







الدعوة في القرآن الكريم




محمد بن مقعد العصيمي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين



بقلم: محمد بن مقعد العصيمي

ⓗ محمد مقعد كميخ العتيبي، ١٤٤٠هـ

فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العتيبي ، محمد مقعد كميخ
الدعوة في القرآن الكريم / محمد مقعد كميخ العتيبي .
الرياض، ١٤٤٠هـ
٢٦٩ص، ١٦,٧×٢٣,٧سم

ردمك: ٠-١٥-٠٠٣-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

١- الدعوة الإسلامية ٢- الوعظ و الإرشاد ٣- القرآن - مباحث
عامة أ. الدعوة في القرآن الكريم
ديوي ٢١٣ ١٤٤٠ / ٦٢٣٣

رقم الإيداع: ١٤٤٠ / ٦٢٣٣
ردمك: ٠-١٥-٠٠٣-٠٣-٦٠٣-٩٧٨


بسم الله الرحمن الرحيم



الفصل الأول

أهمية الدعوة إلى الله وفضلها

الفصل الثاني

منهج الدعوة



الفصل الثالث

الداعية

الفصل الرابع

المدعو

الفصل الخامس

أساليب الدعوة ووسائلها

مقدِّمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنَّ لا إله إلَّا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ سورة آل عمران (١٠٢) . ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ سورة النساء (١) . ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ سورة الأحزاب (٧٠-٧١) .

أمَّا بعد، فإنَّ القيام بالدعوة إلى الله تعالى وترغيب الناس في الدخول في دين الإسلام من أوجب الواجبات، ومن أسباب خيرية هذه الأمَّة، ومن أسباب الفلاح في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ سورة آل عمران (١٠٤)

فلا يوجد أحسن ممن يدعو إلى الله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ سورة فصلت (٣٣) .

ولما قام الحسن البصري بتلاوة هذه الآية قال: هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خِيرةُ الله، هذا أحبُّ أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحًا في إجابته، وقال إنني من المسلمين، هذا خليفة الله.(١)

قال ابن كثير: في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾ أي: منتصبة للقيام بأمر الله، في الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.(٢)

---

(١) تفسير الطبري (٢١/ ٤٦٩).
(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٩١).

ولما سُئل ابن باز «رحمه الله»: هل الدعوة واجبة على كل مسلم؟

أجاب بقوله: نعم، الدعوة واجبة على كل مسلم حسب طاقته، على أهل العلم طاقتهم، وعلى الآخرين طاقتهم، الواجب على أهل العلم أن يبلغوا دعوة الله ويرشدوا، كل مسلم عليه نصيبه حسب علمه، المسلم الذي يرى أن جاره أو قريبه مقصر في الصلاة أو لا يصلي في المسجد ينصحه؛ لأن هذا أمر عام يعلمه العامي وطالب العلم، يقول: يا أخي اتق الله، أنا ما أشوفك تصلي في الجماعة، اتق الله، بادر إلى الصلاة في الجماعة، أو يراه عاقا لوالده أو لأحدهما، ينصحه، هذا شيء يعلمه الخاص والعام، ما يختص بأهل العلم.(١)

فالدعوة إلى الله هي من الإحسان الذي كان يفعله المسلمون في تعاملهم مع غيرهم؛ فما انتشر الإسلام في كثير من بقاع الأرض إلَّا بالخلق الحسن. انظر إلى انتشار الإسلام في دول شرق آسيا كإندونيسيا وماليزيا والفلبين وغيرها، فقد كان الفضل في انتشاره في هذه البلاد للتجّار المسلمين، الذين كانوا يفرحون بدخول غيرهم في هذا الدين العظيم أكثر من فرحتهم بفتح بلدانهم وأخذ الجزية منهم، وكان هذا حال المسلمين في فتح الإسكندرية، فما كان الرجل منهم يدخل الإسلام إلّا كبّر المسلمون فرحًا.

والدعوة إلى الدخول في الإسلام لم تكن بالإكراه أو بالقتال كما يظن بعضهم، بل كانت قناعة ممن كان يدخل في دين الإسلام، ولم يكن قتالهم المشركين إلّا للضرر الواقع على مصالح الإسلام والمسلمين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: من المعلوم أنَّ القتال إنما شُرع للضرورة، ولو أنّ الناس آمنوا بالبرهان والآيات لما احتيج إلى القتال(٢).

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز (٢٤/ ٩٩).
(٢) الجواب الصحيح (١/٢٣٨).

والدعوة كذلك ليست مقتصرة على موعظة المنبر؛ فالإنكار على الفرد لوحده دعوة، ودلالة الناس على مجالس العلم دعوة، وتسهيل طرق الدعوة دعوة، ومن أعظم سبل الدعوة القدوة بالسلوك القويم والأخلاق الحسنة والعمل الصالح.

ورُبَّما تحتاج الدعوة إلى الحكمة ووضع الأمور في موضعها الصحيح، جاء في ترجمة غازان بن أرغون أنَّ جلوسه على تخت الملك كان سنة ٦٩٣هـ ثم حسَّن له نائبه نوروز الإسلام، فأسلم في سنة ٦٩٤هـ، ونثر الذهب والفضة واللؤلؤ على رؤوس الناس، وبذلك انتشر الإسلام بين التتار، ولما أسلم قيل له: إنّ دين الإسلام يُحرِّم نكاح نساء الآباء، وهو قد استضاف نساء أبيه إليه، وكان أحبّهن إليه بلغان خاتون، وهي أجمل نساء أبيه، فهمَّ أن يرتدّ عن الإسلام، فقال له بعض خواصه: إنَّ أباك كان كافرًا ولم تكن بلغان معه في عقد نكاح صحيح، إنما كان مسافحًا بها، فاعقد أنت عليها فإنها تحلُّ لك، ففعل، ولولا ذلك لارتدّ عن الإسلام، وقد استحسن ذلك ممن أفتاه.(١)

كما إنّ العدل وحسن المعاملة كانا من أهم الأسباب التي دخل الناس بها في الدين، ذكر ابن كثير أنّ عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه وجد درعه عند رجل نصراني، فأقبل به إلى شريح يخاصمه، قال: فجاء عليٌّ حتى جلس إلى جنب شُرَيح، وقال: يا شُرَيح لو كان خصمي مسلمًا ما جلست إلَّا معه، ولكنّه نصراني، وقد قال رسول الله ﷺ: «إذا كُنتُمْ وإيّاهُم في طريقٍ فاضْطرُوهم إلى مضَايقهِ، وصَغّرُوا بهم كمَا صَغّر الله بهِم مِنْ غيرِ أنْ تَطْغُوا»، ثم قال: هذا الدرع درعي ولم أبع ولم أهب، فقال شريح للنصراني: ما تقول فيما يقول أمير المؤمنين؟ فقال النصراني: ما الدرع إلَّا درعي، وما أمير المؤمنين عندي بكاذب، فالتفت شُرَيح إلى عليّ فقال: يا أمير المؤمنين هل من بَيّنَةٍ؟ فضحك علي وقال: أصاب شريح، ما لي بينة، فقضى بها شريح للنصراني، قال: فأخذه

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٤/ ٢٤٩-٢٤٨).

النصراني ومشى خطًى، ثم رجع فقال: أمَّا أنا فأشهد أنَّ هذه أحكام الأنبياء، أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه، وقاضيه يقضي عليه، أشهد أنَّ لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله، الدرع والله درعك يا أمير المؤمنين، اتّبعت الجيش وأنت منطلق إلى صفين، فخرجت من بعيرك الأورق. فقال: أمّا إذ أسلمت فهي لك، وحمله على فرس(١).

ولقد كانت خصيصة الدعوة لأمة الإسلام مثار دهشة كثير من الباحثين في الغرب وموطن إعجابهم فيقول توماس أرنولد في كتابه الدعوة إلى الإسلام: ومهما ردد الباحثون القول بأن كل مسلم داعية إلى دينه يبقى هذا القول حقيقياً.(٢)

وكان للخلفاء إسهامهم في هداية غير المسلمين؛ فقد روى ابن سعد في طبقاته أنّ عمر بن عبد العزيز أعطى بطريقًا ألف دينار استألفه بها للدخول إلى الإسلام.(٣)

ثم جاء بعد ذلك خلف لم يقيموا للدعوة وزناً، ولم يرفعوا لها رأساً، ولم ينزلوها منزلتها اللائقة بها، ولم يتبصّروا في القرآن وما فيه من الآيات الكثيرة الدالة عليها، فأحببت أن أبرز في هذا المؤلف الصغير مدى صلة علم الدعوة بالقرآن الكريم، والعلاقة المتينة الوطيدة بينهما، وحرصت أن يكون سهلاً في فهمه واستيعابه، مشوقًا في قراءته ومطالعته، حيث أعرض الترجمة أو الباب، ثم أورد الآيات المتعلِّقة بالباب، ثم أذكر بعض الأحاديث التي تبيِّن الآيات وتوضّح الترجمة، وأختم الباب بذكر المسائل المستفادة من الأدلة، وقد سمّيته «**الدعوة في القرآن**» وقسّمته على خمسة فصول هي:

---

(١) البداية والنهاية (١١/١٠٨) قال ابن الملقن: في إسناد هذا الحديث ضعفاء، وقال ابن الصلاح: هذا الحديث لم أجد له إسنادا يثبت. البدر المنير (٩/٥٩٩).

(٢) دراسات في الدعوة والدعاة (صـ ١٠٣).

(٣) الطبقات الكبرى ط العلمية (٥/ ٢٧٠).

الفصل الأول: أهمية الدعوة إلى الله وفضلها.

الفصل الثاني: منهج الدعوة.

الفصل الثالث: الداعية.

الفصل الرابع: المدعو.

الفصل الخامس: أساليب الدعوة ووسائلها.

ونسأل الله العليَّ القدير أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه، قربةً إلى الله سبحانه وتعالى، وأن يجعلنا ممن سلك طريق المنعَم عليهم، من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وأن يجزي خيرًا كل من أعانني على نشر هذا الكتاب وأن يوفِّق الدعاة في كل مكان للعمل بكتابه وسنة نبيه محمد ﷺ، إنّه سميع مجيب.

محمد بن مقعد العصيمي

٢٩ رمضان ١٤٣٩ هـ



الفصل الأول

أهمية الدعوة إلى الله وفضلها



مقدِّمة

أهمية الدعوة إلى الله وفضلها

- **تعريف الدعوة في اللغة**: مشتقة من الفعل دعا، والاسم: الدعوة، والقائم بها يسمى: داعية، وهي تفيد: إمالة شيء ما إليك بصوت وكلام يكون منك بحق كقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ...﴾[1]، أو باطل كقوله تعالى:﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ...﴾[2].[3]

- **تعريف الدعوة إلى الله في الاصطلاح**: قيام الداعية المؤهَّل بإيصال دين الإسلام إلى الناس كافَّة، وفق المنهج القويم، وبما يتناسب مع أصناف المدعوّين، ويلائم أحوال وظروف المخاطبين في كل زمان ومكان.[4]

- قال ابن تيمية: الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه.[5]

أهمية الدعوة إلى الله :

- قال ابن باز: إن الدعوة إلى الله عز وجل من أعظم المهمات ومن أهم الفرائض، وكل مجتمع من الناس في أشد الحاجة إليها سواء كان مجتمعا مسلما أو مجتمعا كافرا. فالمجتمع المسلم في حاجة إلى المزيد من العلم، وإلى التنبيه إلى ما قد يقع منه من أغلاط أو منكرات حتى يدرك ما وقع منه من الأخطاء،

(١) سورة آل عمران (١٠٤) .
(٢) سورة القصص (٤١) .
(٣) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (صـ ٤٣) .
(٤) المرجع السابق (صـ ٤٩) .
(٥) مجموع الفتاوى (١٥/ ١٥٧-١٥٨) .

وحتى يستقيم على طاعة الله ورسوله وحتى ينتهي عما نهى الله ورسوله، والمجتمع الكافر يدعى إلى الله، ويبين أن الله خلقه لعبادته، وأن الواجب عليه الدخول في الإسلام والالتزام بما جاء به نبي الهدى محمد ﷺ.(١)

- قال ابن عثيمين: الواجب على المسلم أن ينتهز الفرصة في كل مكان وفي كل وقت للدعوة إلى الله عز وجل احتساباً للثواب العظيم، حيث قال رسول الله ﷺ: «فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»(٢)، يعني : من الإبل الحمر، وكانت أفضل الأموال عند العرب، فإذا وجد فرصة فليدع إلى الإسلام.(٣)

حكم القيام بالدعوة:

- قال ابن تيمية: الدعوة إلى الله تجب على كل مسلم؛ لكنها فرض على الكفاية وإنما يجب على الرجل المعين من ذلك ما يقدر عليه إذا لم يقم به غيره وهذا شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبليغ ما جاء به الرسول والجهاد في سبيل الله وتعليم الإيمان والقرآن.(٤)

- قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ أي: منتصبة للقيام بأمر الله، في الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجبا على كل فرد من الأمة بحسبه، كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»(٥).(٦)

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز (٧/ ٣٢٠) .
(٢) صحيح البخاري (٢٩٤٢) ، صحيح مسلم (٢٤٠٦) .
(٣) اللقاء الشهري (١١/ ٢٣) .
(٤) مجموع الفتاوى (١٥/ ١٦٦) .
(٥) صحيح مسلم (٤٩) .
(٦) تفسير ابن كثير ت سلامة (٢/ ٩١) .

فضل القيام بواجب الدعوة:

١- **وظيفة الرسل**: الدعوة إلى الله وظيفة الرسل عليهم السلام والتابعين لهم من الأمة الأعلام فعندما يستشعر الداعية أنه يقوم بمهمة الرسل هناك يكفي به فخرًا:﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[١]، وأنعم به شرفًا أن يكون الداعية من أتباع المصطفى الأخيار.

٢- **أحسن الأقوال**: من فضائل الدعوة إلى الله فضل القول ولا أحسن قولًا ممن دعا إلى الله فهو أحسن القائلين:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[٢]، ولا بد أن يعي الداعية ما يعد الحسن من القول أن يعمل صالحًا المتضمن شرطين الإخلاص والمتابعة لسير الدعاة ولماذا صاروا أحسن الناس قولًا لأنهم يدعون الناس إلى الله ويرشدون إلى فعل الخير وترك المنكر.

٣- **أجر الداعية**: يكفي الداعية تحفزًا بأن له من الأجر مثل فاعله، قال رسول الله ﷺ «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»[٣]، وجاء التحفيز لعلي ابن أبي طالب قدوة الدعاة من النبي ﷺ حين أرسله إلى خيبر وقال له:«فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»[٤].

٤- **الاصطفاء على الناس**: الداعية مراد به الخير وكل الناس مراد به خيرًا، فكيف بمن تفقه في الدين وفقّه الناس كيف بمن يتعلم ويعلّم، قال النبي ﷺ:«مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[٥].

---

(١) سورة يوسف (١٠٨) .
(٢) سورة فصلت (٣٣) .
(٣) صحيح مسلم (١٨٩٣) .
(٤) صحيح البخاري (٢٩٤٢)، صحيح مسلم (٢٤٠٦) .
(٥) صحيح البخاري (٧١) .





٥- **غبطة الداعية**: وذلك فيما أتاه الله من الفقه والحكمة، حيث قال رسول الله ﷺ: «لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»(١).

٦- **الواجب الكفائي**: كما أن الداعية يدل الناس على الخير، فهو يكفيهم إثم ترك الدعوة يقول الله تعالى:﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(٢).

٧- **وقاية الدعاة من اللعنة**: واللعنة تحل بسبب ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى:﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ* كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾(٣).

٨- **دعاء نبوي للدعاة**: دعاء النبي ﷺ لمن سمع حديثًا ثم نقله إلى من لم يسمعه، حيث قال:«نَضَّرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا، ثُمَّ بَلَّغَهَا عَنِّي، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»(٤).

٩- **نجاة الدعاة**: ينجي الله تعالى الدعاة إليه عن السوء إذا حل العذاب بالذين ظلموا، قال تعالى:﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾(٥).

---

(١) صحيح البخاري (٧٣)، صحيح مسلم (٨١٦) .
(٢) سورة آل عمران (١١٠) .
(٣) سورة المائدة (٧٨-٧٩) .
(٤) سنن ابن ماجه ت الأرناؤوط (٢٣٦) .
(٥) سورة الأعراف (١٦٥) .

الدعوة مسؤولية الجميع واجبة على المستطيع

- قال تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾[١].

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ).[٢]

- عَنْ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَكَانَا يُقْرِئَانِ النَّاسَ، فَقَدِمَ بِلاَلٌ وَسَعْدٌ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، ثُمَّ قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ، فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ المَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى جَعَلَ الإِمَاءُ يَقُلْنَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَمَا قَدِمَ حَتَّى قَرَأْتُ: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى فِي سُوَرٍ مِنَ المُفَصَّلِ».[٣]

المسائل:

الأولى: الدعاة إلى الله مفاتيح لأبواب الخير مغاليق لأبواب الشر.

الثانية: الفلاح عاقبة من التزم طريق الدعوة والإصلاح.

الثالثة: الإثم يقع على الأمّة التي لا تقوم بالدعوة.

الرابعة: الداعية لا يحقِّر أيّ مشاركة في تبليغ الدعوة.

الخامسة: الداعية منفِّذ لأمر المولى عزّ وجلّ ووصيّة المصطفى ﷺ.

السادسة: عرض تجارب المخالفين فيه عبرة وثبات لمن هم على الطريق.

---

(١) سورة آل عمران (١٠٤).
(٢) صحيح البخاري (٣٤٦١).
(٣) المرجع السابق (٣٩٢٥).





السابعة: الكذب لا يُصلح أمر الدعوة، وخصوصًا الكذب على الشريعة.

الثامنة: علو همة الصحابة والسابقين الأولين إلى الإسلام في تبليغ هذا الدين.

التاسعة: الاحتفاء والفرح بمعلِّمي الناس الخير.

فوائد

- قال القاضي البيضاوي في معنى قوله ﷺ: (بلغوا عني ولو آية): «إنما قال: آية، أي: من القرآن، ولم يقل: حديثا، فإن الآيات مع تكفل الله بحفظها واجبة التبليغ، فتبليغ الحديث يفهم منه بالطريق الأولى، وقيل: إنما قال: آية، ليسارع كل سامع إلى تبليغ ما وقع له من الآي، ولو قل ليشمل بذلك نقل جميع ما جاء به ﷺ». عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٦/ ٤٥)
- قال ابن حزم: «لا تبذل نفسك إلا فيما هو أعلى منها، وليس ذلك إلا في ذات الله عز وجل، في دعاء إلى حق، وفي حماية الحريم، وفي دفع هوان لم يوجبه عليك خالقك تعالى، وفي نصر مظلوم. وباذل نفسه في عرض دنيا، كبائع الياقوت بالحصى». رسائل ابن حزم (١/ ٣٣٨)
- قال ابن عثيمين «رحمه الله»: «الواجب على من آتاه الله علماً أن ينشره بين الناس كلما ما دعت الحاجة إلى ذلك؛ لأن العلم أمانة يجب على المرء أن يؤديها إلى أهلها المستحقين لها، مثل الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: (بلغوا عني ولو آية). والواجبات التي تجب على العبد تكون بحسب الاستطاعة». فتاوى نور على الدرب (٢٣/ ٢)

لا خير في أمّة
لا تحمل همّ الدعوة

- قال تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ﴾[1].

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: «خَرَجَ عُمَرُ مُتَقَلِّدًا السَّيْفَ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ، قال: أَيْنَ تَعْمَدُ يَا عُمَرُ؟ فقال: أُرِيدُ أَنْ أَقْتُلَ مُحَمَّدًا، قال: وَكَيْفَ تَأْمَنُ فِي بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي زُهْرَةَ وَقَدْ قَتَلْتَ مُحَمَّدًا؟ قال، فقال عُمَرُ: مَا أَرَاكَ إِلا قَدْ صَبَوْتَ وَتَرَكْتَ دِينَكَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، قال: أَفَلا أَدُلُّكَ عَلَى الْعَجَبِ يَا عُمَرُ؟ إِنَّ خَتَنَكَ وَأُخْتَكَ قَدْ صَبَوَا وَتَرَكَا دِينَكَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، قال: فَمَشَى عُمَرُ ذَامِرًا حَتَّى أَتَاهُمَا، وَعِنْدَهُمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ يُقَالُ لَهُ خَبَّابٌ، قال: فَلَمَّا سَمِعَ خَبَّابٌ حِسَّ عُمَرَ تَوَارَى فِي الْبَيْتِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمَا، فقال: مَا هَذِهِ الْهَيْنَمَةُ الَّتِي سَمِعْتُهَا عِنْدَكُمْ؟ قال: وَكَانُوا يَقْرَءُونَ: ﴿طه﴾، فَقَالا: مَا عَدَا حَدِيثًا تَحَدَّثْنَاهُ بَيْنَنَا، قال: فَلَعَلَّكُمَا قَدْ صَبَوْتُمَا، قال: فقال لَهُ خَتَنُهُ: أَرَأَيْتَ يَا عُمَرُ إِنْ كَانَ الْحَقُّ فِي غَيْرِ دِينِكَ؟ قال فَوَثَبَ عُمَرُ عَلَى خَتَنِهِ فَوَطِئَهُ وَطْئًا شَدِيدًا، فَجَاءَتْ أُخْتُهُ فَدَفَعَتْهُ عَنْ زَوْجِهَا، فَنَفَحَهَا بِيَدِهِ نَفْحَةً فَدَمَّى وَجْهَهَا، فَقَالَتْ وَهِيَ غَضْبَى: يَا عُمَرُ، أَنْ كَانَ الْحَقُّ فِي غَيْرِ دِينِكَ! أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَلَمَّا يَئِسَ عُمَرُ، قال: أَعْطُونِي هَذَا الْكِتَابَ الَّذِي عِنْدَكُمْ فَأَقْرَأَهُ، قال: وَكَانَ عُمَرُ يَقْرَأُ الْكُتُبَ، فَقَالَتْ أُخْتُهُ: إِنَّكَ رِجْسٌ، وَلا يَمَسُّهُ إِلا الْمُطَهَّرُونَ، فَقُمْ فَاغْتَسِلْ أَوْ تَوَضَّأْ، قال: فَقَامَ عُمَرُ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ أَخَذَ الْكِتَابَ فَقَرَأَ: ﴿طه﴾، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾[2]، قال: فقال عُمَرُ: دُلُّونِي عَلَى مُحَمَّدٍ. فَلَمَّا سَمِعَ خَبَّابٌ قَوْلَ عُمَرَ خَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ، فقال: أَبْشِرْ يَا عُمَرُ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونَ دَعْوَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ: (اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَوْ بِعَمْرِو بْنِ هِشَامٍ). قال: وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الدَّارِ

(١) سورة آل عمران (١١٠).
(٢) سورة طه (١٤).



الَّتِي فِي أَصْلِ الصَّفَا، فَانْطَلَقَ عُمَرُ حَتَّى أَتَى الدَّارَ، قال: وَعَلَى بَابِ الدَّارِ حَمْزَةُ وَطَلْحَةُ وَأُنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى حَمْزَةُ وَجَلَ الْقَوْمِ مِنْ عُمَرَ، قال حَمْزَةُ: نَعَمْ، فَهَذَا عُمَرُ، فَإِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِعُمَرَ خَيرًا يُسْلِمْ، وَيتَّبع النَّبِيَّ ﷺ، وَإِنْ يُرِدْ غَيرَ ذَلِكَ يَكُنْ قَتْلُهُ عَلَيْنَا هَيِّنًا، قال: وَالنَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلامُ دَاخِلٌ يُوحَى إِلَيْهِ، قال: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَتَى عُمَرُ فَأَخَذَ بِمَجَامِعِ ثَوْبِهِ وَحَمَائِلِ السَّيْفِ، فقال: أَمَّا أَنْتَ فَمَا أَرَاكَ مُنتَهِيًا يَا عُمَرُ حَتَّى يُنْزِلَ اللَّهُ بِكَ مِنَ الْخِزْيِ وَالنَّكَالِ مَا أَنْزَلَ بِالْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، اللَّهُمَّ هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، اللَّهُمَّ أَعِزَّ الدِّينَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: فقال عُمَرُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، فَأَسْلَمَ وَقَالَ: اخْرُجْ يَا رَسُولَ اللَّهِ».(١)

المسائل:

الأولى: أهل الدعوة لا يمكن أن يصدر منهم أدنى شر.

الثانية: خيرية الأمم في التواصي بالحق والإيمان بالله.

الثالثة: المناوئون للدعوة منهم المعاند، وهذا يصعب دعوته، ومنهم المغرَّر بهم، يسمع عن الدعوة ولا يعرف حقيقتها، فهؤلاء إذا تجرّدوا من الهوى تحصل منهم الاستجابة.

الرابعة: من ذكاء الداعية استثمار الأنظمة والأعراف والتقاليد التي تحمي الدعوة من خصومها.

الخامسة: دأب أهل الباطل تشويه الدعوة بإطلاق الأسماء الباطلة.

السادسة: المواجهة ليست هي الحل دائما.

(١) أخرجه ابن سعد في (الطبقات) (٣/٢٦٧ – ٢٦٩)، والبيهقي في (دلائل النبوة) (٢/٩٣). وفي سندها القاسم بن عثمان البصري، قال الذهبي في «الميزان « (٣/٥٧٣) عند ترجمته: القاسم بن عثمان البصري عن أنس. قال البخاري: له أحاديث لا يتابَع عليها. وأما قصة ذهابه لدار الأرقم وإسلامه هناك فقد أخرجها ابن الجوزي في مناقب عمر (صـ٢١)، وأبو نعيم في الحلية (١/٤٠)، والقصة في سندها إسحاق بن أبي فروة قال عنه الحافظ ابن حجر: متروك .

السابعة: قوة نفوذ القرآن في القلوب والتأثير فيها.
الثامنة: من ميادين الدعوة تعليم الناس القرآن في بيوتهم.
التاسعة: التبشير بالخبر السار.
العاشرة: شجاعة الداعية لها الأثر في تثبيت المدعوّين.
الحادية عشرة: التحذير من مخالفة أمر الله ومحاربة الدعوة والقائمين عليها.
الثانية عشرة: الناس متفاوتون في قدراتهم وأمانتهم.

فوائد

- عن أبي هريرة رضي الله عنه، في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قال: « خير الناس للناس، يأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام »،(١) وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (عَجِبَ الله من قوم يدخلون الجنة في السَّلاسل)(٢)

(١) صحيح البخاري (٤٥٥٧).
(٢) صحيح البخاري (٣٠١٠).



من الإثم أن يُترك الناس من غير أن تُبيّن لهم الدعوة

- قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾[١].

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ يَعْلَمُهُ فَكَتَمَهُ، أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ).[٢]

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَلَوْلاَ آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُ حَدِيثًا، ثُمَّ يَتْلُو ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾[٣]، إِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ، وَإِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الْعَمَلُ فِي أَمْوَالِهِمْ، وَإِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِشِبَعِ بَطْنِهِ، وَيَحْضُرُ مَا لاَ يَحْضُرُونَ، وَيَحْفَظُ مَا لاَ يَحْفَظُونَ».[٤]

المسائل:

الأولى: تبيين العلم وطريق الدعوة من الميثاق الذي أخذه الله على الدعاة.

الثانية: إذا نظرت إلى أحوال الناس تبيّن لك مدى حاجتهم إلى الدعوة؛ لانتشار البدع وتفشي الجهل وظهور المعاصي.

الثالثة: الإثم يعظُم في حق من سُئل عمّا علم فكتمه؛ لأنه وقع في محذورَين.

الرابعة: الجزاء من جنس العمل.

الخامسة: فضيلة أبي هريرة راوية الإسلام بلا منازع.

(١) سورة آل عمران (١٨٧).
(٢) أخرجه أبو داود (٣٦٥٨)، والترمذي (٢٦٤٩)، وابن ماجه (٢٦٦).
(٣) سورة البقرة (١٥٩-١٦٠).
(٤) صحيح البخاري (١١٨).

السادسة: الحذر من الركض وراء الدنيا؛ فإنها تشغل القلب والبدن عن الدعوة.

السابعة: على قدر البذل الذي يقدِّمه الداعية تكون الثمرة.

الثامنة: لا بد من تضحية الداعية بملذات النفس لأجل أن يصل إلى هدفه.

التاسعة: بحضور مجالس العلم يحصل النفع الكبير.

العاشرة: من حَفِظَ عَلِمَ، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أناجيلهم في صدورهم».

حكم القيام بالدعوة

- **عالم** ← يجب عليه القيام بالدعوة
  - **بلّغ** ← سقط الإثم عنه
  - **لم يبلغ** ← وقع في الإثم
- **عامي**
  - **يعلم ما يدعو إليه**
    - **بلّغ** ← سقط الإثم عنه
    - **لم يبلغ** ← وقع في الإثم
  - **لا يعلم**
    - **لا يستطيع التعلم** ← لا إثم عليه
    - **يستطيع التعلم** ← ما يقيم به دينه
      - **لم يتعلم** ← وقع في الإثم
      - **تعلم**
        - **بلّغ** ← سقط الإثم عنه
        - **لم يبلغ** ← وقع في الإثم



طبيعة الإنسان الضعيفة تجعله محتاجًا إلى الدعوة والتذكير

- قال تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾[1].
- وقال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَـٰهُ ءَايَـٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾﴾[2].
- عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه، فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتَنَ؟ فَقَالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْنَاهُ، فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ؟ قَالُوا: أَجَلْ، قَالَ: تِلْكَ تُكَفِّرُهَا، الصَّلَاةُ، وَالصِّيَامُ، وَالصَّدَقَةُ، وَلَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتَنَ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ: فَأَسْكَتَ الْقَوْمُ، فَقُلْتُ: أَنَا، قَالَ: أَنْتَ -لِلَّهِ أَبُوكَ-، قَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوداً عُوداً، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفاً، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكراً، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ)، قَالَ حُذَيْفَةُ: وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا يُوشِكُ أَنْ يُكْسَرَ، قَالَ عُمَرُ: أَكَسْراً -لَا أَبَا لَكَ- فَلَوْ أَنَّهُ فُتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ يُعَادُ؟ قُلْتُ: لَا، بَلْ يُكْسَرُ، وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ ذَلِكَ الْبَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ، حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ.[3]
- كان ابن السّقّاء مُقرئاً مُجوّداً، حدّث من رآه بالقسطنطينية مريضاً على دكّة، فسألته: هل القرآن باقٍ على حِفظك؟ قال: ما أذكر منه إلاّ آيةً واحدةً: قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾[4]، والباقي نسيته !!![5].

---

(١) سورة النساء (٢٨).
(٢) سورة الأعراف (١٧٥).
(٣) صحيح مسلم (١٤٤).
(٤) سورة الحجر (٢).
(٥) سير أعلام النبلاء (٢٠/٦٩).

المسائل:

الأولى: معرفة طبيعة الإنسان تستلزم منه بذل المزيد في سؤال الله الهداية والإلحاح في طلبها.

الثانية: مهما بلغ المرء من العلم فإنَّه يبقى ضعيفًا أمام الفتن.

الثالثة: الحرمان لمن ذاق طعم الإيمان وبرد اليقين ولذة الطاعة ثم استبدلها بسبيل الشيطان.

الرابعة: لا تعجب بعمل عامل حتى تنظر بم يُختم له.

الخامسة: الأعمال الصالحة تكفّر صغائر الذنوب.

السادسة: السؤال عن الشر للحذر منه.

السابعة: كثرة الفتن آخر الزمان.

الثامنة: القلب عليه مدار الهداية والغواية.

التاسعة: لا تستغرب من أصحاب الأهواء؛ فالمعيار عندهم الهوى.

العاشرة: التمادي والاسترسال مع الفتن تورد الإنسان المهالك.

الحادية عشرة: فضيلة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفراسته.

الثانية عشرة: الله يصطفي لكتابه وسنته أطهر القلوب.



الدعوة إلى الله
سبب لنيل محبة الله

- قال تعالى: ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[١].
- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: (لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ) قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: (أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ) فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ، فَأُتِيَ بِهِ، فَبَصَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ، حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا، فَقَالَ: (انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهِ، فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ).[٢]

المسائل:

الأولى: نصرة الشريعة والملّة سبب لنيل رضا الله تعالى ومحبته.

الثانية: دين الله منصور بنا أو بغيرنا.

الثالثة: فضل الصحابة رضي الله عنهم وحرصهم على الخير.

الرابعة: السير بثقة في الدعوة وعدم التردد.

الخامسة: من ميادين الدعوة الجهاد.

السادسة: البدء بدعوة الكفار قبل قتالهم.

السابعة: الأجر العظيم لمن جعله الله سببًا في هداية الناس.

الثامنة: فضل علي رضي الله عنه.

(١) سورة المائدة (٥٤).
(٢) صحيح البخاري (٣٧٠١)، صحيح مسلم (٢٤٠٦) واللفظ له.

التاسعة: الأصل في الداعية أن يكون غير متشوفٍ للإمارة.
العاشرة: من أُعطي الإمارة من غير مسألة فتح الله على يديه.
الحادية عشرة: معرفة اهتمامات المخاطبين وما يحبونه.

تذكر

من ثمرات محبة الله للعبد:

١. يحبه أهل السماء.

٢. يوضع له القبول في الأرض.

٣. تسديد الله له في أقواله وأفعاله.

٤. إجابة الدعاء.

٥. محاربة أعدائه.






القيام بتبليغ دين الله للناس يحفظ أمانة الدعوة وميراث النبوة

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾[١].

وقال تعالى حاكيا عن زكريا عليه السلام: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾﴾[٢].

عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِنَ الوَحْيِ فَلَا تُصَدِّقْهُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[٣]»[٤].

المسائل:

الأولى: أهمية معرفة محتويات الدعوة لتبليغها.

الثانية: الحرص على استيعاب جميع محتويات الدعوة.

الثالثة: لا يحملنَّك الخوف من الناس على التقصير في تبليغ دين الله.

الرابعة: حفظ الله لأوليائه وأصفيائه.

الخامسة: وضوح ما هو مطلوب من الداعية، وهو التبليغ.

السادسة: خطر كتمان الحق وإخفاء رسالة الله عن الناس.

السابعة: لا تتوقع استجابة جميع الناس.

الثامنة: قيام النبي ﷺ بما أُمر به أتم قيام.

التاسعة: من أدلة صدق النبي ﷺ تبليغ الآيات، بما فيها آيات العتاب له.

---

(١) سورة المائدة (٦٧).
(٢) سورة مريم (٥-٦).
(٣) سورة المائدة (٦٧).
(٤) صحيح البخاري (٧٥٣١).



الدعوة صمّام أمان للمجتمع من الهلاك

- قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾[1].
- وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ١١٧﴾[2].
- وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ٣٣﴾[3].
- عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رضي الله عنها قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ النَّوْمِ مُحْمَرًّا وَجْهُهُ يَقُولُ: (لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ)، وَعَقَدَ سُفْيَانُ –أحد رواة هذا الحديث– تِسْعِينَ أَوْ مِائَةً، قِيلَ: أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: (نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ)[4].
- عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا)[5].

---

(١) سورة الأنعام (٨٢).
(٢) سورة هود (١١٧).
(٣) سورة الأنفال (٣٣).
(٤) صحيح البخاري (٧٠٥٩) واللفظ له، صحيح مسلم (٢٨٨٠).
(٥) صحيح البخاري (٢٤٩٣).








المسائل:

الأولى: الحرص على تحقيق خصال الإيمان.

الثانية: ثمرة تحقيق الإيمان هي كمال الأمان.

الثالثة: على قدر الإيمان يكون الأمان.

الرابعة: أهمية وجود المصلحين، وأنهم صمام الأمان من العذاب.

الخامسة: فضل الاستغفار.

السادسة: قرب قيام الساعة.

السابعة: الذنوب عاقبتها وخيمة؛ فإذا كثرت عم الهلاك.

الثامنة: ضرب الأمثال من أساليب توضيح المعلومات وتجليتها.

فوائد

- قال رجل للإمام أحمد: «يا أبا عبد الله، أوصني قال: أعزَّ أمر الله حيثما كنت يعزك الله». مسائل ابن هانئ (١٩٨٦)
- قال عمر بن عبد العزيز: «إن الله تعالى لا يعذب العامة بذنب الخاصة، ولكن إذا عمل المنكر جهارا، ولم يغيروا، استحقوا العقوبة كلهم»، وهذا يدل على أنه من غير على أهل المعاصي بلسانه أو بقلبه لم يعذب بعذاب العامة، إلا عند ظهور المنكر، وغلبة السفهاء، فتكون حينئذ العقوبة نازلة بأهل المنكر، ويكون موت الصالحين شهادة لهم، لإنكارهم على العصاة المستحلين للمحارم». تفسير الموطأ للقنازعي (٢/ ٧٨٧)

الدعوة حياة للأمم

- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[1].
- وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾[2].
- عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ المُعَلَّى رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي، فَدَعَانِي النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، قَالَ: (أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ؟)، ثُمَّ قَالَ: (أَلاَ أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ)، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ قُلْتَ: (لَأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ القُرْآنِ)، قَالَ: (الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ)[3].

المسائل:

الأولى: وجوب الاستجابة لدعوة الحق.

الثانية: من أراد الحياة الحقيقية فليطلبها في الاستجابة لدعوة الله.

الثالثة: ترهيب مَن تثاقل عن الاستجابة بأنّ الله سيصرف قلبه عن الحق.

الرابعة: حاجة الناس للدعوة كحاجة الجسد للروح.

الخامسة: الدعوة فيها الهداية والنور للناس.

السادسة: التعليم من وسائل الدعوة.

السابعة: الحرص على طلب العلم.

الثامنة: الفاتحة أعظم سورة في القرآن.

---

(١) سورة الأنفال (٢٤).
(٢) سورة الشورى (٥٢).
(٣) صحيح البخاري (٥٠٠٦).





يثبّت الله الذين آمنوا في الحياة الدنيا

- قال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾[١].

- قَالَ ابْنُ إسحاق:... وحبيب هو الذي أرسله رَسُول اللَّهِ ﷺ إِلَى مسيلمة الكذاب الحنفي، صاحب اليمامة، فكان مسيلمة إذا قال له: أتشهد أنّ محمدًا رَسُول اللَّهِ؟ قال: نعم، وَإِذا قال: أتشهد أني رَسُول اللَّهِ؟ قال: أنا أصم لا أسمع، ففعل ذلك مرارًا، فقطّعه مسيلمة عضوًا عضوًا، فمات شهيدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».[٢]

- قَالَ إِسْمَاعِيلُ بنُ عَيَّاشٍ: حَدَّثَنَا شُرَحْبِيْلُ بنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: أَتَى أَبُو مُسْلِمٍ الخَوْلاَنِيُّ المَدِيْنَةَ، وَقَدْ قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ.

فَحَدَّثَنَا شُرَحْبِيْلُ: أَنَّ الأَسْوَدَ تَنَبَّأَ بِاليَمَنِ، فَبَعَثَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ، فَأَتَاهُ بِنَارٍ عَظِيْمَةٍ، ثُمَّ إِنَّهُ أَلْقَى أَبَا مُسْلِمٍ فِيهَا، فَلَمْ تَضرَّهُ.

فَقِيْلَ لِلأَسْوَدِ: إِنْ لَمْ تَنْفِ هَذَا عَنْكَ، أَفْسَدَ عَلَيْكَ مَنِ اتَّبَعَكَ.

فَأَمَرَهُ بِالرَّحِيْلِ، فَقَدِمَ المَدِيْنَةَ، فَأَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، وَدَخَلَ المَسْجِدَ يُصَلِّي، فَبَصُرَ بِهِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَامَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مِمَّنِ الرَّجُلُ؟

قَالَ: مِنَ اليَمَنِ.

قَالَ: مَا فَعَلَ الَّذِي حَرَّقَهُ الكَذَّابُ بِالنَّارِ؟

قَالَ: ذَاكَ عَبْدُ اللهِ بنُ ثوبٍ.

قَالَ: نَشَدْتُكَ بِاللهِ، أَنْتَ هُوَ؟

قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

فَاعْتَنَقَهُ عُمَرُ، وَبَكَى، ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ حَتَّى أَجْلَسَهُ فِيْمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصِّدِّيْقِ،

---

(١) سورة إبراهيم (٢٧).
(٢) أسد الغابة (١/٦٧٥).

فقَالَ:

الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يُمِتْنِي حَتَّى أَرَانِي فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ مَنْ صُنِعَ بِهِ كَمَا صُنِعَ بِإِبْرَاهِيْمَ الخَلِيْلِ.[1]

المسائل:

الأولى: الثبات نعمة عظيمة من نعم الله سبحانه.

الثانية: الثبات قد يكون بالقول وقد يكون بالفعل.

الثالثة: قد يُبتلى الداعية بأنواع من البلايا؛ فليتسلَّ بمن صبر ممن سبقه.

الرابعة: في أمّة محمد ﷺ من صُنع به كما صُنع بإبراهيم الخليل عليه السلام.

فوائد

- قال الحسن البصري: «ليس العجب ممن عطب كيف عطب، إنما العجب ممن نجا كيف نجا». الكامل في اللغة والأدب (١٥٥).
- عن وهب بن منبه أنه قال: «مر رجل عابد على رجل عابد، فقال: مالك؟ قال: أعجب من فلان إنه كان قد بلغ من عبادته ومالت به الدنيا فقال: لا تعجب ممن تميل به ولكن اعجب ممن استقام» الزهد للإمام أحمد (١٣٠،١٣١).

(١) سير أعلام النبلاء (٤/٨،٩).



النصر لمن ينصر دين الله ودعوته

- قال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[١].
- وقال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾[٢].
- عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: (لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَبْلَغَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، يُعِزُّ بِعِزِّ اللَّهِ فِي الْإِسْلَامِ، وَيُذِلُّ بِهِ فِي الْكُفْرِ) وَكَانَ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: «قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمُ الْخَيْرَ وَالشَّرَفَ وَالْعِزَّ، وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ كَافِرًا الذُّلَّ وَالصَّغَارَ وَالْجِزْيَةَ»[٣].
- عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ)[٤].

المسائل:

الأولى: الدعوة منصورة عاجلًا أو آجلًا.

الثانية: لا تغتم بكثرة الباطل وانتشاره فسرعان ما تتبدل الأمور.

الثالثة: حقيقة الدعوة تعبيد الناس لرب العالمين.

---

(١) سورة الحج (٤٠).

(٢) سورة النور (٥٥).

(٣) المستدرك (٨٣٢٦)، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٤) صحيح مسلم (١٠٣٧).

الرابعة: لا يضرك من خالفك إذا كنت على الحق.
الخامسة: من كان القوي العزيز ناصره فهو المنصور، وعدوه هو المقهور.
السادسة: الأمن لمن أقام شرع الله.
السابعة: سيشرق الإسلام حتمًا على الأرض كلِّها.

فوائد

- قال ابن القيم: «كثير من الناس يظن أن أهل الدين الحق يكونون في الدنيا أذلاء مقهورين مغلوبين دائما، بخلاف من فارقهم إلى سبل أخرى وطاعة أخرى، فلا يثق بوعد الله بنصر دينه وعباده، بل إما أن يجعل ذلك خاصًا بطائفة دون طائفة، أو بزمان دون زمان أو يجعله معلقًا بالمشيئة، وإن لم يصرح بها. وهذا من عدم الوثوق بوعد الله تعالى، ومن سوء الفهم فى كتابه ، والله سبحانه قد بين فى كتابه أنه ناصر المؤمنين فى الدنيا والآخرة.
إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (٢/ ١٨٣)

- قال أبو إسحاق: «من أقام شريعة من شرائعه نصر على إقامة ذلك، وهذا وعد من الله بنصر من ينصر دينه وشريعته». التفسير البسيط (١٥/ ٤٣٤)



إذا سلكت طريق الدعوة فاعلم أنَّ الله أراد بك خيرًا

- قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ٣٣﴾[١].
- عَنْ مَعْمَرٍ، قَالَ: تَلَا الْحَسَنُ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ٣٣﴾[٢]، قَالَ: « هَذَا حَبِيبُ اللَّه، هَذَا وَلِيُّ اللَّه، هَذَا صَفْوَةُ اللَّه، هَذَا خيرة اللَّه، هَذَا أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّه، أَجَاب اللَّهُ فِي دَعْوَتِه، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى مَا أَجَابَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ دَعْوَتِهِ، وَعَمِلَ صَالِحًا فِي إِجَابَتِهِ، وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَهَذَا خَلِيفَةُ اللَّهِ».[٣]
- عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: (إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِه خَيْرًا اسْتَعْمَلَه، قَالُوا: كَيْفَ يسْتَعْمِلُه؟ قَالَ: يُوَفِّقَهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ مَوْتِه).[٤]

المسائل:

الأولى: خير ما تُشغل به الأوقات وتُعمر به اللحظات الدعوة إلى الله.

الثانية: أفضل وظيفة يشتغل بها العبد هي وظيفة الأنبياء.

الثالثة: الداعية يأمر بالخير ويفعله، وينهى عن الشر ويتركه، وهذا هو الذي نفع نفسه ونفع غيره.

الرابعة: المؤمن لا يستحي من تدينه واستقامته، بل يقول بوضوح: (إنني من المسلمين).

---

(١) سورة فصلت (٣٣).
(٢) المرجع السابق.
(٣) تفسير الطبري (٢٠/٤٢٩).
(٤) مسند أحمد (١٢٠٣٦).

الحرص على إيصال الدعوة للناس بشتى الوسائل

- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥١﴾[1].
- وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩﴾[2].

المسائل:

الأولى: ليست الدعوة استعراضًا للمهارات ولا تفننًا بانتقاء العبارات، بل هي إيصال المعلومة إلى المدعو.

الثانية: يجب أن تصل الدعوة إلى الناس جيلًا بعد جيل.

الثالثة: الحجة إذا وصلت إلى المدعو فحريٌّ بها أن تجعله يعتبر ويتذكّر.

الرابعة: إيصال الدعوة إلى الناس لها أساليب عدة.

الخامسة: اجتهاد نبي الله نوح عليه السلام في إيصال الدعوة إلى قومه.

السادسة: أهميّة دعوة كل فئة بما يناسبها في الوقت والمكان وفي السر والعلن.

---

(١) سورة القصص (٥١).

(٢) سورة نوح (٥-٩).







الدعوة إلى الله ضرب من الجهاد في سبيل الله

- قال تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾[1].
- وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾[2].
- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ)[3].

المسائل:

الأولى: الداعية عنده من الحجة والبيان ما يكون بمثابة السلاح والسنان.

الثانية: الجهاد بالقرآن يكون بتعليمه وتبليغه.

الثالثة: عدم الغفلة عن وجود المنافقين في المجتمع.

الرابعة: تعيّن الغلظة في محلها.

الخامسة: كثرة طرق الجهاد في سبيل الله.

السادسة: الأمر بالجهاد على قدر الاستطاعة بالمال وبالنفس وباللسان.

---

(١) سورة الفرقان (٥٢).

(٢) سورة التوبة (٧٣).

(٣) سنن أبي داود (٢٥٠٤).

يكفي الدعوة شرفًا وفضلًا نسبتها إلى الله تعالى

- **قال تعالى:** ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾[١].
- **وقال تعالى:** ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[٢].
- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ).**[٣]

المسائل:

الأولى: بقدر استشعار شرف التبليغ عن الله يكون الحماس والنشاط في الدعوة.

الثانية: فرق بين من يدعو إلى الله وبين من يدعو إلى حظ نفسه.

الثالثة: الدعوة لها شروط، من أعظمها العلم بما تدعو إليه.

الرابعة: أثر الدعوة عظيم، كالشمس تضيء الطريق وتوضحه.

الخامسة: لا يوجد قول أحسن من الدعوة إلى الله.

السادسة: الداعية يستلهم طاقته بالعمل الصالح.

السابعة: الداعية يعتز بانتمائه للإسلام.

الثامنة: الذين ينافحون عن حياض الملّة هم العدول الصادقون.

---

(١) سورة الأحزاب (٤٦).
(٢) سورة فصلت (٣٣).
(٣) مسند البزار (٩٤٢٣) وصحّحه الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٨٢).








فوائد

- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لن تخلو الأرض من قائم لله بحجة، لئلا تبطل حجج الله وبيناته، أولئك الأقلون عددا والأعظمون عند الله قدرا» . جامع المسائل لابن تيمية ط عالم الفوائد – المجموعة الخامسة (صـ ٥٣)
- قال ابن القيم: «وتبليغ سنته إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو. لأن تبليغ السهام يفعله كثير من الناس. وأما تبليغ السنن فلا يقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم. جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه». التفسير القيم (صـ ٤٦٧)



الفصل الثاني

منهج الدعوة



مقدِّمة

منهج الدعوة

- **تعريف المنهج لغة**: المنهج في اللغة مشتق من الفعل نَهَجَ، والمنهج مرادف للمنهاج ومن معانيه الطريق والسبيل الواضح والمسلك البين. والمنهاج: كالمنهج. وفي التنزيل: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[1]، واستنهج الطريق: صار نهجا. وفي حديث العباس: لم يمت رسول الله ﷺ، حتى ترككم على طريق ناهجة .[2] أي واضحة بينة.[3]

- **تعريف المنهج اصطلاحاً بالنسبة للدعوة**: هو طريق الدعوة الواضح المستقيم المبني على الأصول الصحيحة الثابتة من القرآن الكريم والسنة المطهرة وآثار السلف الصالح، الذي سلكه النبي ﷺ وصحابته الكرام وأئمة الهدى من بعدهم.[4]

والمنهج من الممكن أن تقول أنه بمثابة سكة القطار التي لا يستطيع القطار أن يمشي إلا على قضبانها، فإن انحرف القطار عن القضبان لم يستطع السير، ومن ثم لن يصل إلى الهدف ، ومنهج الدعوة هو ما ذكره الله تعالى عن أنبياءه ورسله وما قص علينا من أخبارهم فهي لم تكن لمجرد الإخبار عنها، وإنما للتأسي والاعتبار بها، قال تعالى:﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ....﴾[5].

- ومن الضروري معرفة أن منهج الدعوة نوع واحد لا يتبدل ولا يتغير ولا يتكيف حسب الآراء والأهواء والشهوات على حد قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[6] وقوله سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ

---

(١) سورة المائدة (٤٨).
(٢) مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٥/ ٤٣٤) وفيه انقطاع بين عكرمة والعباس.
(٣) انظر: لسان العرب (٢/ ٣٨٣) .
(٤) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (ص٧٣) .
(٥) سورة يوسف (١١١) .
(٦) سبق تخريجه .





أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[١]، فالمنهج والسبيل واحد توقيفي لا يتبعض وإنما الذي يتنوع ويتجدد هو آلية تنفيذ المنهج كالأساليب والوسائل والأدوات وغير ذلك.[٢]

أنواع المناهج المجانبة لطريق الدعوة:

- تتنوع المناهج إلى خمس مناهج رئيسة:

أولاً: المنهج العقلي: وهو المنهج الذي يقوم على تقديم العقل على الوحي، ولو كان مخالفاً للنصوص الصريحة من الكتاب والسنة ، وما أجمعت وسارت عليه الأمة.

ثانياً: المنهج الفكري: وهو المنهج الذي يقوم على ابتناء مواقف معينة، مع إضفاء العديد من الأفكار والاتجاهات على معطيات هذا المنهج.

ثالثاً: المنهج العاطفي: هو المنهج الذي يقوم على اتباع عاطفة معينة يميل إليها القلب، قد تكون متعلقة بالله أو متعلقة بالنبي أو آل بيته أو بأحد من الأولياء أو المشايخ.

رابعاً: منهج القوة: هو المنهج القائم على التغيير بالقوة.

خامساً: المنهج التلفيقي: هو المنهج الذي يقوم على التلفيق والترقيع والتجميع من مختلف المناهج في ميدان الدعوة.

وخلاصة القول: إن هذه المناهج بعيدة كل البعد عن النهج الأسنى في الدعوة إلى الله تعالى، ورجاؤنا أن يوفق الله الدعاة ويرد الضال إلى طريق الهدى.

---

(١) سورة يوسف (١٠٨) .
(٢) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (صـ٨٢) .

- قالت اللجنة الدائمة للإفتاء: ومنهج الدعوة إلى الله يؤخذ من الكتاب والسنة ومن سيرة النبي ﷺ لا من مصطلحات الجماعات التي لا دليل عليها من الكتاب والسنة، وكل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ، وأي دعوة لا تهتم بتصحيح العقيدة والأمر بإفراد الله بالعبادة والنهي عن البدع والمحدثات، وتلقي العلم النافع المستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على أيدي العلماء. فإنها دعوة غير صحيحة؛ لأنها مخالفة لمنهج الأنبياء في دعوتهم الله.[1]

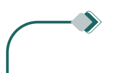
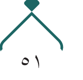
(١) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة – ٢ (١١/ ٣١،٣٠).

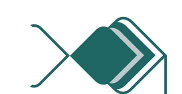

٥

٤

٣

٢

١





الدين الحق هو الإسلام

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾[1].
- وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾[2].
- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ابْنُ جُدْعَانَ، كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ، فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ؟ قَالَ: (لَا يَنْفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ).[3]

المسائل:

الأولى: دين الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله لنا دينا.

الثانية: شر الخلاف ما كان بعد وجود العلم.

الثالثة: البغي والتطاول على الناس من أعظم أسباب الخلاف.

الرابعة: من لم يستجب لدعوة الحق من أهل العلم بالكتاب إنما ذلك بسبب الهوى والبغي.

الخامسة: لا يقبل الله ملة غير ملة الإسلام.

السادسة: الخسارة الكبرى لمن استبدل دين الحق بغيره.

السابعة: لا مجال للعاطفة مع الشرع.

الثامنة: فضيلة الإيمان باليوم الآخر والاستغفار.

التاسعة: لا تعجب بعمل المحسنين إذا فسد الأصل.

العاشرة: الكافر لا تنفعه أعماله الصالحة ولو كثرت.

الحادية عشرة: فضيلة الدعاء بـ (رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين).

---

(١) سورة آل عمران (١٩).
(٢) المرجع السابق (٨٥).
(٣) صحيح مسلم (٢١٤).







دين الأنبياء واحد وهو الإسلام

- قال تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢ ﴾[1].

- وقال تعالى: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣ ﴾[2].

- وقال تعالى: ﴿ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٥٢ ﴾[3].

- وقال تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٦٧ ﴾[4].

- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ)[5].

المسائل:

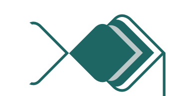
الأولى: هدي الأنبياء الوصيّة بالثبات على الدين.

الثانية: وصيّة الله لأنبيائه إقامة الدين والاجتماع عليه.

الثالثة: الإنابة وانكسار القلب سبب من أسباب التوفيق للهداية.

---

(١) سورة البقرة (١٣٢).
(٢) سورة الشورى (١٣).
(٣) سورة آل عمران (٥٢).
(٤) المرجع السابق (٦٧).
(٥) صحيح البخاري (٣٤٤٣)، صحيح مسلم (٢٣٦٥).



الرابعة: فضل الحواريين كبير.

الخامسة: بيان حقيقة دين إبراهيم عليه السلام، وهو الميل من الشرك إلى الإسلام.

السادسة: حقيقة دين الأنبياء واحدة وإن اختلفت الشرائع.

فوائد

- قال ابن عثيمين: «الرسل متفقون في الدين الجامع للأصول الاعتقادية والعملية فالاعتقادية كالإيمان بالله وبرسله وباليوم الآخر والعملية كالأعمال العامة المذكورة في الأنعام والأعراف وسورة بني إسرائيل كقوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ سورة الأنعام (١٥١) إلى آخر الآيات الثلاث. وقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ سورة الإسراء (٢٣) إلى آخر الوصايا. وقوله: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ سورة الأعراف (٢٩) وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ سورة الأعراف (٣٣). فهذه الأمور هي من الدين الذي اتفقت عليه الشرائع كعامة ما في السور المكية فإن السور المكية تضمنت الأصول التي اتفقت عليها رسل الله». مجموع الفتاوى (١٥/ ١٥٩)






وجوب اتباع منهج السلف في الدعوة

- قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾[١].
- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ أُمَّتِي لَا تَجْتَمِعُ عَلَي ضَلَالَةٍ)[٢].
- عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «مَنْ كَانَ مُسْتَنًّا، فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانُوا أَفْضَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبَرَّهَا قُلُوبًا وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا، اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ وَلِإِقَامَةِ دِينِهِ، فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ، وَاتَّبِعُوا عَلَى آثَارِهِمْ، وَتَمَسَّكُوا بِمَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ وَسِيَرِهِمْ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ».[٣]
- عن عَمْرو بْن يَحْيَى، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، فَإِذَا خَرَجَ، مَشَيْنَا مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه فَقَالَ: أَخَرَجَ إِلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قُلْنَا: لَا، بَعْدُ، فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى خَرَجَ، فَلَمَّا خَرَجَ، قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ آنِفًا أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ وَلَمْ أَرَ –وَالْحَمْدُ لِلَّهِ– إِلَّا خَيْرًا، قَالَ: فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ، قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ فِي كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلٌ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حصًا، فَيَقُولُ: كَبِّرُوا مِائَةً، فَيُكَبِّرُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: هَلِّلُوا مِائَةً، فَيُهَلِّلُونَ مِائَةً، وَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِائَةً، فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً، قَالَ: فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ؟، قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا انْتِظَارَ رَأْيِكَ أَوِ انْتِظَارَ أَمْرِكَ، قَالَ: «أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ»، ثُمَّ مَضَى وَمَضَيْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَى حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الْحِلَقِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟ «قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حصًا نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ، قَالَ: «فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ، فَأَنَا

---

(١) سورة النساء (١١٥).

(٢) سنن ابن ماجة (٣٩٥٠). وحسّنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/٣١٩).

(٣) حلية الأولياء (١/٣٠٥). وإسناده حسن.

ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ، وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ، وَآنِيَتُهُ لَمْ تُكْسَرْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ»، قَالُوا: وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ. قَالَ: «وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنَا أَنَّ قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، وَايْمُ اللَّهِ مَا أَدْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ» ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ: رَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحِلَقِ يُطَاعِنُونَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الْخَوَارِجِ».[1]

المسائل:

الأولى: أعظم عقوبة هي عقوبة مَن عرف الحق ثم حاد عنه.

الثانية: أهمية اتباع منهج السلف في السلوك والدعوة.

الثالثة: من عقوبات الذنوب عدم الشعور بها والاستمرار فيها.

الرابعة: تعاهد القلب بالإيمان من حين لآخر فالفتنة لا تُؤمن.

الخامسة: وجوب معرفة فضل الصحابة واقتفاء آثارهم.

السادسة: الصدق والعلم وترك التكلُّف سبب لكل فضيلة.

السابعة: يصطفي الله الخلَّص من عباده لتبليغ دينه.

الثامنة: يجب مرافقة العلماء وملازمتهم.

التاسعة: الرجوع إلى أهل العلم.

العاشرة: عدم الافتئات على أهل الاختصاص فيما لا حجّة واضحة فيه.

الحادية عشرة: سرعة تغير قلوب الناس عند توارد الشبهات والشهوات.

الثانية عشرة: الحلف عند الحاجة من أساليب إقناع المدعوِّين.

الثالثة عشرة: ليس كل مريد للخير مصيبًا.

(١) سنن الدارمي (٢١٠)، وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٠٠٥).







الرابعة عشرة: عدم الاعتماد على القرّاء – الذين لا فقه لهم – في أخذ المنهج الشرعي.

الخامسة عشرة: عاقبة البدع وخيمة.

فوائد

- عن الزبير بن بكار، قال: « سمعت مالك بن أنس ﷺ، وأتاه رجل، فقال: يا أبا عبد الله! من أين أحرم؟ قال: من ذي الحليفة، من حيث أحرم رسول ﷺ، فقال: إني أريد أن أحرم من المسجد. فقال: لا تفعل، قال: فإني أريد أن أحرم من المسجد من عند القبر، قال: لا تفعل; فإني أخشى عليك الفتنة، فقال: وأي فتنة هذه؟! إنما هي أميال أزيدها، قال: وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة قصر عنها رسول الله ﷺ؟! إني سمعت الله يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ سورة النور (٦٣). الاعتصام للشاطبي ت الهلالي (١/ ١٧٤)

- عن الزبير بن عربي، قال: سأل رجل ابن عمر رضي الله عنهما عن استلام الحجر، فقال: «رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبله» قال: قلت: أرأيت إن زحمت، أرأيت إن غلبت، قال: «اجعل أرأيت باليمن، رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبله». صحيح البخاري (١٦١١)

- قال عمر بن عبد العزيز: «سنّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر بعده سننا، الأخذ بها اتباع لكتاب الله عز وجل، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله تعالى،ليس لأحد من الخلق تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها، مَن اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومَن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيرا». الشريعة للآجري (٣/ ١١٢٨)

- قال الأوزاعي: «عليك بآثار من سلف وإنْ رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال، وإن زخرفوا لك بالقول» .الشريعة للآجري (١/ ٤٤٥)

الواجب التعاون
لا التهاون في العمل الدعوي

- قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾[1].

- عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى اليَمَنِ، قَالَ: (يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلاَ تَخْتَلِفَا)[2].

- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: هَاجَرَ نَاسٌ إِلَى الحَبَشَةِ مِنَ المُسْلِمِينَ، وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي) فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَوَتَرْجُوهُ بِأَبِي أَنْتَ؟ قَالَ: (نَعَمْ)، فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لِصُحْبَتِهِ، وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَبَيْنَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِنَا فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَقَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلًا مُتَقَنِّعًا، فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِدًا لَكَ أَبِي وَأُمِّي، وَاللَّهِ إِنْ جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا لِأَمْرٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ، فَقَالَ حِينَ دَخَلَ لِأَبِي بَكْرٍ: (أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ) قَالَ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: (فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الخُرُوجِ) قَالَ: فَالصُّحْبَةُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (نَعَمْ) قَالَ: فَخُذْ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (بِالثَّمَنِ) قَالَتْ: فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحَثَّ الجِهَازِ، وَضَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي جِرَابٍ، فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا، فَأَوْكَأَتْ بِهِ الجِرَابَ، وَلِذَلِكَ كَانَتْ تُسَمَّى ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ. ثُمَّ لَحِقَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ ثَوْرٌ، فَمَكُثَ فِيهِ ثَلاَثَ لَيَالٍ، يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ غُلاَمٌ شَابٌّ لَقِنٌ ثَقِفٌ، فَيَرْحَلُ مِنْ عِنْدِهِمَا سَحَرًا، فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ، فَلاَ يَسْمَعُ أَمْرًا يُكَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَاهُ، حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ.[3]

---

(١) سورة المائدة (٢).

(٢) صحيح البخاري (٣٠٣٨)، صحيح مسلم (١٧٣٣).

(٣) صحيح البخاري (٥٨٠٧).





عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المَدِينَةَ فنَزَلَ أَعْلَى المَدِينَةِ فِي حَيٍّ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، فَأَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى بَنِي النَّجَّارِ، فَجَاءُوا مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ، وَأَبُو بَكْرٍ رِدْفُهُ وَمَلَأُ بَنِي النَّجَّارِ حَوْلَهُ حَتَّى أَلْقَى بِفِنَاءِ أَبِي أَيُّوبَ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ حَيْثُ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ، وَيُصَلِّي فِي مَرَابِضِ الغَنَمِ، وَأَنَّهُ أَمَرَ بِبِنَاءِ المَسْجِدِ، فَأَرْسَلَ إِلَى مَلَإٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ فَقَالَ: (يَا بَنِي النَّجَّارِ ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا)، قَالُوا: لَا وَاللَّهِ لَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ، فَقَالَ أَنَسٌ: فَكَانَ فِيهِ مَا أَقُولُ لَكُمْ قُبُورُ المُشْرِكِينَ، وَفِيهِ خَرِبٌ وَفِيهِ نَخْلٌ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقُبُورِ المُشْرِكِينَ فَنُبِشَتْ، ثُمَّ بِالخَرِبِ فَسُوِّيَتْ، وَبِالنَّخْلِ فَقُطِعَ، فَصَفُّوا النَّخْلَ قِبْلَةَ المَسْجِدِ وَجَعَلُوا عِضَادَتَيْهِ الحِجَارَةَ، وَجَعَلُوا يَنْقُلُونَ الصَّخْرَ وَهُمْ يَرْتَجِزُونَ وَالنَّبِيُّ ﷺ، وَهُوَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الآخِرَهْ فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرَهْ).(١)

المسائل:

الأولى: أعظم التعاون ما كان في سبيل هداية الناس.

الثانية: شر التعاون ما كان في الصد عن سبيل الله.

الثالثة: للتطاوع أثر حميد في ائتلاف قلوب الدعاة.

الرابعة: لا تحتقرنّ أحدًا يبذل في الدعوة.

الخامسة: من المهم الترويح عن النفس لزيادة النشاط في العمل.

السادسة: فضل بيت الصّديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

السابعة: إذا كانت الدعوة هي همُّ الأسرة فلا تسأل عن نتائجها.

الثامنة: جواز نبش قبور المشركين.

---

(١) صحيح البخاري (٤٢٨) واللفظ له، ومسلم (٥٢٤).

التاسعة: أهميّة المسجد.

العاشرة: عدم جواز التبرع من مال الأيتام.

الحادية عشرة: بالتعاون تقوى شوكة أهل الحق وتكثر الاستجابة لهم.

فوائد

- سئل سفيان بن عيينة عن قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ﴾ سورة المائدة (٢) فقال: هو أن تعمل به وتدعو إليه وتعين فيه وتدل عليه. (حلية الأولياء ٧ / ٢٨٤)

- قال ابن بطال: «المعاونة في أمور الآخرة، وكذا في الأمور المباحة من الدنيا مندوب إليها». عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٢/ ١١٤)

- قال ابن تيمية: «حياة بني آدم وعيشهم في الدنيا لا يتم إلا بمعاونة بعضهم لبعض في الأقوال، أخبارها وغير أخبارها، وفي الأعمال أيضا». اهـ الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٦/ ٣٦٤)

- قال ابن القيم: «فإن العبد بإيمانه وطاعته لله ورسوله قد سعى في انتفاعه بعمل إخوانه المؤمنين مع عمله كما ينتفع بعملهم في الحياة مع عمله، فإن المؤمنين ينتفع بعضهم بعمل بعض في الأعمال التي يشتركون فيها كالصلاة في جماعة؛ فإن كل واحد منهم تضاعف صلاته إلى سبعة وعشرين ضعفا لمشاركة غيره له في الصلاة، فعمل غيره كان سببا لزيادة أجره كما أن عمله سبب لزيادة أجر الآخر بل قد قيل إن الصلاة يضاعف ثوابها بعدد المصلين، وكذلك اشتراكهم في الجهاد والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى ...». الروح (١/١٢٨)

- قال ابن باز «رحمه الله»: «ومن المعلوم أنه لا يتم أمر العباد فيما بينهم، ولا تنتظم مصالحهم، ولا تجتمع كلمتهم، ولا يهابهم عدوهم، إلا بالتضامن الإسلامي، الذي حقيقته التعاون على البر والتقوى، والتكافل، والتعاطف، والتناصح، والتواصي بالحق، والصبر عليه، ولا شك أن هذا من أهم الواجبات الإسلامية، والفرائض اللازمة» .مجموع فتاوى ابن باز (٢/ ١٩٢)







النزاع سبب لفشل العمل الدعوي

- قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦﴾[1].

- عَنْ البَرَاء بْن عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ –وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا– عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: (إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلاَ تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا القَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ فَلاَ تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ)، فَهَزَمُوهُمْ، قَالَ: فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ، قَدْ بَدَتْ خَلاَخِلُهُنَّ وَأَسْوُقُهُنَّ، رَافِعَاتٍ ثِيَابَهُنَّ، فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ: الغَنِيمَةَ أَيْ قَوْمِ الغَنِيمَةَ، ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ: أَنَسِيتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ، فَلَنُصِيبَنَّ مِنَ الغَنِيمَةِ، فَلَمَّا أَتَوْهُمْ صُرِفَتْ وُجُوهُهُمْ، فَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ، فَذَاكَ إِذْ يَدْعُوهُمُ الرَّسُولُ فِي أُخْرَاهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَأَصَابُوا مِنَّا سَبْعِينَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ أَصَابُوا مِنَ المُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً، سَبْعِينَ أَسِيرًا وَسَبْعِينَ قَتِيلًا، ....[2]

المسائل:

الأولى: مَن أطاع الله ورسوله آل به الأمر إلى الائتلاف وعدم النزاع.

الثانية: النزاع والاختلاف يضعف الدعوة ويورث الفشل.

الثالثة: اختلاف المسلمين يضعف هيبتهم ورهبة غيرهم منهم.

الرابعة: المال أكثر ما يورث الشقاق والنزاع.

الخامسة: لا تستصغر المعاصي، فرُبَّ معصية تقصم ظهر الدعوة.

---

(١) سورة الأنفال (٤٦).

(٢) صحيح البخاري (٣٠٣٩).

السادسة: عقوبة مخالفة أمر الرسول ﷺ.
السابعة: فضل الصبر على أمر الله ورسوله ﷺ.
الثامنة: أثر المعصية يعم الصالحين وغيرهم.

تذكر

- قال ابن عباس رضي الله عنهما لسماك الحنفي: «يا حنفي! الجماعة الجماعة، فإنما هلكت الأمم الخالية لتفرقها، أما سمعت الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ سورة آل عمران (١٠٣)» .تفسير القرطبي (٤/ ١٦٤)
- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال: «يا أيها الناس، عليكم بالطاعة والجماعة، فإنها حبل الله الذي أمرَ به، وإنّ ما تكرهون في الجماعة والطاعة، هو خيرٌ مما تستحبون في الفرقة». تفسير الطبري (٧/ ٧٥)



كثرة الجماعات والمناهج سبب الفشل والنزاع

- قال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣﴾[1].

- وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩﴾[2].

- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: (دَعُوهَا، فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ) فَسَمِعَهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ فَقَالَ: قَدْ فَعَلُوهَا، وَاللهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. قَالَ عُمَرُ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ: (دَعْهُ، لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ)[3].

المسائل:

الأولى: الداعية يستمدُّ قوته من اعتصامه بحبل الله.

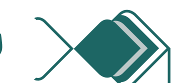
الثانية: الطريق إلى الله واحد وواضح بيّن؛ لأنه مضاف إلى الله ويشمل جميع المدعوّين.

الثالثة: لا خيار للمرء في ترك الطريق إلى الله؛ لأنَّ في غيره تفرُّقًا واختلافًا.

الرابعة: التذكير بالنِّعم أسلوب قرآني في الدعوة إلى الله.

---

(١) سورة آل عمران (١٠٣).
(٢) سورة الأنعام (١٥٩).
(٣) صحيح مسلم (٢٥٨٤).



الخامسة: لا يمكن أن يحصل التآلف إلَّا على المنهج القويم، أمَّا التآلف على المصالح فتنتهي الألفة بانتهائها.

السادسة: أهميّة مداواة القلوب ونبذ ما يُكدّر صفوها.

السابعة: الداعية لديه أعظم الأسلحة التي تزيل العداوة وتبعث على الألفة بما أتاه الله من العلم والحجج.

الثامنة: الداعية منقذ حقيقي من دركات النار.

التاسعة: من أعظم النّعم على المجتمع المسلم الأخوة الإيمانية.

العاشرة: أهميّة البيان والوضوح في الدعوة إلى الله.

الحادية عشرة: التفرُّق في الدين سبب تنافر القلوب والنفوس.

الثانية عشرة: الواجب على الداعية الصادق البراءة من المناهج المنحرفة.

الثالثة عشرة: الحذر من التعصُّب للشعارات وإن كان أصلها شرعيًا.

الرابعة عشرة: دعوى الجاهلية لا يمكن أن تبني وطنًا، ولا تنصر بلدًا، ولا تدفع ظلمًا، ولا تؤوي مسكينًا.

الخامسة عشرة: أعداء الدعوة ينصبون الثغرات والفتن لبثّ الفرقة والاختلاف بين المسلمين.

السادسة عشرة: أهل الفرقة لا يمكن أن يصنعوا مجدًا للأمة؛ لأنَّ فاقد الشيء لا يعطيه.

السابعة عشرة: الغيرة على الشريعة والدين علامة على صدق الإيمان.

الثامنة عشرة: الداعية يحتاج إلى سدّ الذرائع عن النيل من الملّة والقدح في الشريعة، مدافعًا عن حياض الدين.

التاسعة عشرة: سرعة انتباه الداعية لما تُكاد به الدعوة دليل على فطنته وفراسته.







الاختلاف واقع والواجب فيه الرجوع إلى الكتاب والسنة

- قال تعالى: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾[١].
- وقال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾[٢].
- وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾[٣].
- عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ الزُّبَيْرَ رضي الله عنه، كَانَ يُحَدِّثُ: أَنَّهُ خَاصَمَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي شِرَاجٍ مِنَ الحَرَّةِ، كَانَا يَسْقِيَانِ بِهِ كِلَاهُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْزُّبَيْرِ: (اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلْ إِلَى جَارِكَ)، فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ؟ فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: (اسْقِ، ثُمَّ احْبِسْ حَتَّى يَبْلُغَ الجَدْرَ)، فَاسْتَوْعَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَئِذٍ حَقَّهُ لِلزُّبَيْرِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ ذَلِكَ أَشَارَ عَلَى الزُّبَيْرِ بِرَأْيٍ سَعَةٍ لَهُ وَلِلْأَنْصَارِيِّ، فَلَمَّا أَحْفَظَ الأَنْصَارِيُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، اسْتَوْعَى لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ فِي صَرِيحِ الحُكْمِ، قَالَ عُرْوَةُ: قَالَ الزُّبَيْرُ: «وَاللَّهِ مَا أَحْسِبُ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ إِلَّا فِي ذَلِكَ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ﴾[٤]»[٥].

المسائل:

الأولى: التحاكم إلى الله ورسوله في كل صغيرة وكبيرة.

الثانية: العلاج الحقيقي للاختلاف هو التحاكم إلى الله.

الثالثة: ليست المشكلة في الخلاف، وإنما البغي واستمرار الخلاف هو المشكلة.

---

(١) سورة الشورى (١٠).
(٢) سورة النساء (٦٥).
(٣) المرجع السابق (٥٩).
(٤) المرجع السابق (٦٥).
(٥) صحيح البخاري (٢٧٠٨).

الرابعة: من علامات صدق الإيمان وكماله في قلب العبد الانقياد لحكم الله في الظاهر والباطن.

الخامسة: قد يكون الخصام بين أهل الفضل.

السادسة: فضل أهل بدر على غيرهم من الصحابة.

السابعة: القاضي حيادي لا يميل لأحد من الطرفين، وقد يسعى للصلح في بعض الأحيان.

تذكر

- روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خلا يومًا فجعل يحدث نفسه: كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد وقبلتها واحدة وكتابها واحد؟ فأرسل إلى ابن عباس رضي الله عنهما وسأله، فقال ابن عباس: «يا أمير المؤمنين: إنما نزل القرآن علينا فقرأناه وعلمنا فيما نزل، وأنه سيكون بعدنا أقوام يقرءون القرآن ولا يدرون فيما نزل فيكون لكل قوم فيه رأي، فإذا كان ذلك اختلفوا». الاعتصام (٢ / ١٨٣) .

- قال ابن القيم: «ووقوع الاختلاف بين الناس أمر ضروري لا بد منه لتفاوت إرادتهم وأفهامهم وقوى إدراكهم ولكن المذموم بغي بعضهم على بعض وعدوانه وإلا فإذا كان الاختلاف على وجه لا يؤدي إلى التباين والتحزب وكل من المختلفين قصده طاعة الله ورسوله لم يضر ذلك الاختلاف فإنه أمر لا بد منه في النشأة الإنسانية ولكن إذا كان الأصل واحدًا والغاية المطلوبة واحدة والطريق المسلوكة واحدة لم يكد يقع اختلاف وإنْ وقع كان اختلافًا لا يضر كما تقدم من اختلاف الصحابة فإن الأصل الذي بنوا عليه واحد وهو كتاب الله وسنة رسوله والقصد واحد وهو طاعة الله ورسوله والطريق واحد وهو النظر في أدلة القرآن والسنة وتقديمها على كل قول ورأي وقياس وذوق وسياسة».
الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (٢/ ٥١٩)



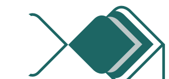



ابتعد عن الغموض في الدعوة

- قال تعالى: ﴿يُخْفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾[١].
- وقال تعالى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ۝٥٩﴾[٢].
- عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ رضي الله عنه قَالَ: سُئِلَ عَلِيٌّ: أَخَصَّكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَيْءٍ؟ فَقَالَ: مَا خَصَّنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَيْءٍ لَمْ يَعُمَّ بِهِ النَّاسَ كَافَّةً، إِلَّا مَا كَانَ فِي قِرَابِ سَيْفِي هَذَا، قَالَ: فَأَخْرَجَ صَحِيفَةً مَكْتُوبٌ فِيهَا: «لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ سَرَقَ مَنَارَ الْأَرْضِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا».[٣]
- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ أَمَّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَّا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ وَسَمَّاهُمْ وَابْنُ أَبِي سَرْحٍ، قَالَ: وَأَمَّا ابْنُ أَبِي سَرْحٍ فَإِنَّهُ اخْتَبَأَ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَلَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ جَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ بَايِعْ عَبْدَ اللَّهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَأْبَى، فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: (أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَآنِي كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ فَيَقْتُلُهُ) فَقَالُوا: مَا نَدْرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا فِي نَفْسِكَ، أَلَا أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ، قَالَ: (إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ).[٤]

---

(١) سورة آل عمران (١٥٤).
(٢) سورة طه (٥٩).
(٣) صحيح مسلم (١٩٧٨)، والبخاري في الأدب المفرد (١٧) واللفظ له.
(٤) سنن أبي داود (٢٦٨٣).



المسائل:

الأولى: الابتعاد عن من يعمل في الخفاء.

الثانية: الوضوح في الدعوة؛ لأن الداعية كالشمس في وضوحه وانتفاع الناس به.

الثالثة: الدعوة عالمية، ليست خاصة بأحد، بل الواجب بذلها للجميع.

الرابعة: إذا كان من أضلّ الناس في أمور دنياهم ملعون، فكيف بمن أضلهم عن جنة عرضها السماوات والأرض.

الخامسة: يجب على الداعية أن يكون واعيًا بما يدور في مجتمعه، مستوعبًا كل المخاطر التي تحدق به.

السادسة: أهميّة صحبة أهل العلم والفضل ممن يستفاد منه ويُقتدى به.

السابعة: تفاوت الأصحاب والتلاميذ فيما يتمتعون به من فطنة.

فوائد

- قال ابن عاشور: «ابتدأ لقمان موعظة ابنه بطلب إقلاعه عن الشرك بالله لأن النفس المعرضة للتزكية والكمال يجب أن يقدم لها قبل ذلك تخليتها عن مبادئ الفساد والضلال، فإن إصلاح الاعتقاد أصل لإصلاح العمل. وكان أصل فساد الاعتقاد أحد أمرين هما الدهرية والإشراك، فكان قوله لا تشرك بالله يفيد إثبات وجود إله وإبطال أن يكون له شريك في إلهيته».
التحرير والتنوير (٢١/ ١٥٥)







أول ما ينهى عنه الداعية الشرك بالله تعالى

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨﴾[١].
- وقال تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩﴾[٢].
- وقال تعالى: ﴿۞ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾[٣].
- وقال تعالى: ﴿۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾[٤].
- وقال تعالى: ﴿فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ٢١٣﴾[٥].
- وقال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾[٦].
- وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ٣١﴾[٧].
- وقال تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ٩٠﴾[٨].
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ)[٩].

---

(١) سورة النساء (٤٨).
(٢) سورة يوسف (٣٩).
(٣) سورة الأنعام (١٥١).
(٤) سورة النحل (٥١).
(٥) سورة الشعراء (٢١٣).
(٦) سورة لقمان (١٣).
(٧) سورة الحج (٣١).
(٨) سورة مريم (٩٠).
(٩) صحيح مسلم (٢٩٨٥).

المسائل:

الأولى: خطورة الشرك على صاحبه.

الثانية: من أعظم الافتراءات أن تجعل لله شريكًا، وهو واحدٌ لا شريك له.

الثالثة: أولى ما ينهى عنه المربون المخلصون الشرك.

الرابعة: أولى الناس بالنصيحة أهل الداعية وقرابته.

الخامسة: الاجتماع الحقيقي لا يكون مثمرًا إلا على التوحيد.

السادسة: النهي عمَّا يسيء إلى المولى جل وعلا أهم القضايا التي يدافع ويناضل عنها الإنسان.

السابعة: الجمادات لديها من الغيرة على التوحيد ما هو أكثر من كثير من بني آدم.

الثامنة: لا مقارنة بين من لا يستطيع القيام بنفسه وبين من هو قائم على كل شيء.

التاسعة: أسلوب المقارنة من أقوى وسائل الإقناع.

العاشرة: كمال الغنى المطلق لله، فلا يقبل سبحانه العمل الذي يخالطه الشرك.

الحادية عشرة: كمال النصح للمدعوّين أن يبدأ الداعية بما هو أخطر عليهم من غيره.







القرابة هم أول من توجه لهم الدعوة

- قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[(١)].
- وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾[(٢)].
- وقال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾[(٣)].
- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[(٤)]، قَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ -أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا- اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لاَ أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا»[(٥)].**

المسائل:

الأولى: تقديم الأقارب على غيرهم مع الحرص على بذل الدعوة للجميع.

الثانية: وعظ الأبناء وتعليمهم واجب شرعي.

الثالثة: البدء بتصحيح العقيدة.

الرابعة: المصابرة في دعوة الأهل وتعليمهم وعدم الملل.

---

(١) سورة الشعراء (٢١٤).

(٢) سورة لقمان (١٣).

(٣) سورة طه (١٣٢).

(٤) سورة الشعراء (٢١٤).

(٥) صحيح البخاري (٢٧٥٣)، صحيح مسلم (٢٠٦)، سنن النسائي (٣٦٤٧) واللفظ له.

الخامسة: إقامة الصلاة والمثابرة عليها تعود بالرزق على مؤدِّيها من حيث لا يحتسب.

السادسة: إعلان سيد البشرية الواضح بأنّه لا يملك أيَّ نفع لمن لا يؤمن بالله.

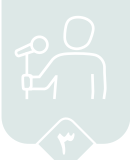
فوائد

- قال ابن كثير: « قال الضحّاك ومقاتل: حق المسلم أن يعلِّم أهله من قرابته وإمائه وعبيده ما فرض الله عليهم، وما نهاهم الله عنه». تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ١٦٧)

- قال مالك بن دينار: «كان بكر بن عبد الله المزني إذا أصاب أهله خصاصة يقول: قوموا فصلّوا، ثم يقول: بهذا أمر الله رسوله، ويتلو هذه الآية. ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾» سورة طه (١٣١-١٣٢). تفسير الثعلبي (٦/ ٢٦٧)

- كان عمر رضي الله عنه إذا قام من الليل صلى، فإذا كان من السحر أيقظ أهله فقال: الصلاة الصلاة وتأول هذه الآية، وأمر أهلك بالصلاة... الآية. الهداية الى بلوغ النهاية (٧/ ٤٧٢٠)







إنَّ أفضل المواعظ ما كان من كتاب الله تعالى

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾[1].
- قال تعالى: ﴿فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ٤٥﴾[2].
- وقال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٥١﴾[3].
- **قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: مَنْ لَمْ يَعِظْهُ الْقُرْآنُ وَلا الشَّيْبُ فَلَوْ تَنَاطَحَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ الْجِبَالُ مَا اتَّعَظَ !.**[4]

المسائل:

الأولى: من أعظم صفات الداعية الأمانة، فأمانة العلم بثّه ونشره، وأمانة المال حفظه، وأمانة الرسالة تبليغها وعدم كتمانها.

الثانية: أفضل المواعظ وأجلّها ما كان في كتاب الله.

الثالثة: القرآن فيه العبرة والعظة لمن فتح له قلبه.

الرابعة: الخوف من لقاء الله سبب من أسباب الانتفاع بمواعظ القرآن.

الخامسة: من القبح أن ينصرف الداعية عن مواعظ القرآن والانبهار بغيرها.

السادسة: القرآن واعظ حتى لمن قلَّ فهمه لمعانيه.

السابعة: السر في التأثير في مواعظ القرآن هو كونها ربانية.

الثامنة: في القرآن كفاية لمن أراد الهداية.

التاسعة: من وسائل الوعظ بالقرآن تلاوته وإسماعه للناس.

---

(١) سورة النساء (٥٨).
(٢) سورة ق (٤٥).
(٣) سورة العنكبوت (٥١).
(٤) التبصرة (ص ١٠٨).

العاشرة: رحمات الله تُستجلب بهذا القرآن.

الحادية عشرة: بقدر ما عندك من الإيمان يكون انتفاعك بمواعظ القرآن، قال جندب بن عبدالله رضي الله عنه: «كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانا».(١)

تذكر

- قال ابن القيم: «فسبحان من جعل كلامه لأدواء الصدور شافيًا، وإلى الإيمان وحقائقه مناديًا، وإلى الحياة الأبدية والنعيم المقيم داعيًا، وإلى طريق الرشاد هاديًا. لقد اسمع منادي الإيمان لو صادف آذانا واعية، وشفت مواعظ القرآن لو وافقت قلوبًا خالية. ولكن عصفت على القلوب أهوية الشبهات والشهوات فأطفأت مصابيحها. وتمكنت منها أيدي الغفلة والجهالة فأغلقت أبواب رشدها وأضاعت مفاتيحها. وران عليها كسبها فلم ينفع فيها الكلام، وسكرت بشهوات الغي وشبهات الباطل، فلم تصغ بعد إلى الملام، ووعظت بمواعظ أنكى فيها من الأسنة والسهام، ولكن ماتت في بحر الجهل والغفلة، وأسر الهوى والشهوة. وما لجرح بميت إيلام». التفسير القيم (صـ ١٢٨)
- قال ابن سعدي «رحمه الله»: «فإن مواعظ القرآن أعظم المواعظ على الإطلاق، وأوامره ونواهيه محتوية على الحكم والمصالح المقرونة بها، وهي من أسهل شيء على النفوس، وأيسرها على الأبدان، خالية من التكلف لا تناقض فيها ولا اختلاف، ولا صعوبة فيها ولا اعتساف، تصلح لكل زمان ومكان، وتليق لكل أحد». تفسير السعدي (صـ ٨٥٣)

(١) سنن ابن ماجة (٦١).









ذكر مساوئ المخالف يكون بقدر الحاجة

- قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝٣﴾[1].
- وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾[2].
- وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[3].
- **عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا، قَالَتْ:... فَقَامَ عَلَى المِنْبَرِ فَقَالَ: (يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا) فَذَكَرَ بَرَاءَةَ عَائِشَةَ رضي الله عنها.[4]**

المسائل:

الأولى: المنهج الشرعي في بيان أخطاء المخالف يجب أن يكون فيه تعميم لا تصريح إلا عند التحذير منه ومن طريقته.

الثانية: التشهير بذكر اسم المخالف يكون بقدر الحاجة.

الثالثة: من سمات الكرام التغاضي عن كثير من الزلات.

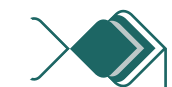
الرابعة: عدم التعمُّق في ذكر عيوب المخالف إلا بالقدر الذي يخدم الدعوة.

الخامسة: وجوب تبيين سبيل أهل الزيغ والضلال.

السادسة: لا بد من تبيين طريق المجرمين المخالفين للرسل لمن هو في حاجة إلى تبيينه.

---

(١) سورة التحريم (٣).
(٢) سورة المائدة (١٥).
(٣) سورة الأنعام (٥٥).
(٤) صحيح البخاري (٧٣٦٩) واللفظ له، صحيح مسلم (٢٧٧٠).



السابعة: قد يُؤذَى الداعية في أهله وعرضه.

الثامنة: التفصيل وذكر أدلّة الحق التي ينكرها أهل الباطل من طرق تبيين الشريعة.

التاسعة: لا بدَّ من تهيئة المخاطبين في الأمور التي يُخشى منها الفتنة.

فوائد

- قال ابن تيمية : «أهل العلم والإيمان؛ فيهم العلم والعدل والرحمة، فيعلمون الحق الذي يكونون به موافقين للسنة سالمين من البدعة، ويعدلون على من خرج منها ولو ظلمهم ... ويرحمون الخلق، فيريدون لهم الخير والهدى والعلم، لا يقصدون الشر لهم ابتداء؛ بل إذا عاقبوهم وبينوا خطأهم وجهلهم وظلمهم، كان قصدهم بذلك بيان الحق ورحمة الخلق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا». الاستغاثة في الرد على البكري (ص ٥٨)
- وقال في موضع آخر: «والله قد أمرنا ألا نقول عليه إلا الحق، وألا نقول عليه إلا بعلم، وأمرنا بالعدل والقسط، فلا يجوز لنا إذا قال يهودي أو نصراني - فضلا عن الرافضي - قولا فيه حق أن نتركه أو نرده كله، بل لا نرد إلا ما فيه من الباطل دون ما فيه من الحق». منهاج السنة النبوية (٢/ ٣٤٢)
- قال ابن كثير: «ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من النَّاس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه ، فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله» . البداية والنهاية (٩/ ١١٨)



الكمال من سمات دعوة الإسلام

- قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾(١).
- عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا، مِنَ اليَهُودِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ اليَهُودِ نَزَلَتْ، لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ عِيدًا. قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾(٢)، قَالَ عُمَرُ: «قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ، وَالمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ»(٣).

المسائل:

الأولى: من خصائص دعوة الإسلام أنها كاملة.

الثانية: كمال الدين يقتضي الاكتفاء به.

الثالثة: من يبحث عن الهدى في غير هذا الدين فعنده شك في كماله.

الرابعة: كمال الدين نعمة تامة، وكل نعمة تحتاج إلى شكر.

الخامسة: من شكر نعمة الله في إكمال الدين تطبيق الشريعة.

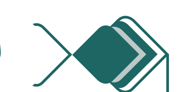
السادسة: قد يصدق الكذوب.

---

(١) سورة المائدة (٣).

(٢) المرجع السابق.

(٣) صحيح البخاري (٤٥) واللفظ له، صحيح مسلم (٣٠١٧) باختلاف يسير عنده.



الشمول من سمات دعوة الإسلام

- قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾(١).
- وقال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾(٢).
- عن سلمان رضي الله عنه أنه قيل له: قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ؟، فقَالَ: أَجَلْ «لَقَدْ نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ لِغَائِطٍ، أَوْ بَوْلٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقَلَّ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ أَوْ بِعَظْمٍ»(٣).

المسائل:

الأولى: أدلة الإسلام شاملة وملبّية لجميع حاجات الناس.

الثانية: لا تبخل بتبليغ العلم ولو كان قليلًا.

الثالثة: لا تخجل من تعليم الناس ما يحتاجونه.

الرابعة: من شعائر هذا الدين التطهُّر.

الخامسة: لا برهان ولا دليل لمن أراد الهداية في غير كتاب الله.

السادسة: العقيدة الإسلامية تفسر كل القضايا الكبرى في هذا الوجود.

السابعة: الإسلام يطالب أتباعه بالتحلي بالأخلاق الفاضلة مع النفس والأهل والأقارب، وحتى مع الأعداء.

---

(١) سورة النحل (٨٩).
(٢) سورة الأنعام (٣٨).
(٣) صحيح مسلم (٢٦٢).





رسالة الإسلام عامة للناس جميعًا



- قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾[١].
- وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾[٢].
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»[٣].
- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ»[٤].

المسائل:

الأولى: من خصائص رسالة النبي ﷺ أنَّها عامة للإنس والجن.

الثانية: احمل همَّ الدعوة، فمن للناس في تبليغهم دين الله؟

الثالثة: ليست العبرة بما عليه أكثر الناس، وإنما العبرة بالدليل.

(١) سورة الأعراف (١٥٨).
(٢) سورة سبأ (٢٨).
(٣) صحيح مسلم (١٥٣).
(٤) صحيح البخاري (٤٣٨) واللفظ له، صحيح مسلم (٥٢١).

الرابعة: الميزان الحقيقي إنما هو الإيمان بما جاء به النبي ﷺ.

الخامسة: الرد على من زعم أنَّ دعوة النبي ﷺ خاصة بالعرب وحدهم.

السادسة: لأن الدعوة الإسلامية عالمية فهي صالحة لأن تنتشر في أي رقعة من بقاع الأرض.

تذكر

- قال الألباني «رحمه الله»: «كثير من الكفار لو أتيح لهم الاطلاع على الأصول والعقائد والعبادات التي جاء بها الإسلام، لسارعوا إلى الدخول فيه أفواجا، كما وقع ذلك في أول الأمر، فليت أن بعض الدول الإسلامية ترسل إلى بلاد الغرب من يدعو إلى الإسلام، ممن هو على علم به على حقيقته وعلى معرفة بما ألصق به من الخرافات والبدع والافتراءات، ليحسن عرضه على المدعوين إليه، وذلك يستدعي أن يكون على علم بالكتاب والسنة الصحيحة، ومعرفة ببعض اللغات الأجنبية الرائجة، وهذا شيء عزيز يكاد يكون مفقودا، فالقضية تتطلب استعدادات هامة، فلعلهم يفعلون». سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٢٩٢)



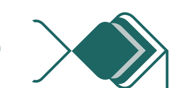



رسالة الإسلام فطرية

- قال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ١٧٢﴾(١).
- وقال تعالى: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٠﴾(٢).
- عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي جَنَازَةٍ، فَأَخَذَ شَيْئًا فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِ الأَرْضَ، فَقَالَ: (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدَعُ العَمَلَ؟ قَالَ: (اعْمَلُوا؛ فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ)(٣).
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ، كَمَا تُنْتِجُونَ البَهِيمَةَ، هَلْ تَجِدُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ، حَتَّى تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجْدَعُونَهَا؟) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَرَأَيْتَ مَنْ يَمُوتُ وَهُوَ صَغِيرٌ؟ قَالَ: (اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ).(٤)
- عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: (أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ....) (٥).

---

(١) سورة الأعراف (١٧٢).
(٢) سورة الروم (٣٠).
(٣) صحيح البخاري (٤٩٤٩).
(٤) صحيح البخاري (٦٥٩٩، ٦٦٠٠)، صحيح مسلم (٢٦٥٨) واللفظ له.
(٥) صحيح مسلم (٢٨٦٥).



المسائل:

الأولى: على الداعية أن يستعين بما أودعه الله في قلوب المدعوّين من فطرة ويوظّف ذلك في دعوته.

الثانية: الأصل في الناس أنهم مفطورون على الإسلام، أما الكفر فطارئ.

الثالثة: في دعوة الناس إلى الإسلام عودة إلى الأصل الذي كان عليه أبونا آدم عليه السلام.

الرابعة: عظم خطر الشيطان على بني آدم.

الخامسة: البيئة والمجتمع الفاسد من أكثر ما يصرف الناس عن دين الله.

السادسة: إرجاع العلم إلى عالمه.

فوائد

- قال ابن تيمية: «والنفس بفطرتها إذا تركت كانت مقرة لله بالإلهية، محبة له، تعبده لا تشرك به شيئًا، ولكن يفسدها ما يزين لها شياطين الإنس والجن بما يوحي بعضهم إلى بعض من الباطل». مجموع الفتاوى (١٤/١٩٦)

- قال ابن رجب: إن الله خلق بني آدم وفطرهم على قبول الإسلام والميل إليه دون غيره، والتهيؤ لذلك، والاستعداد له بالقوة، لكن لابد للعبد من تعليم الإسلام بالفعل، فإنه قبل التعليم جاهل لا يعلم شيئًا، كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾. سورة النحل (٧٨) وقال لنبيه ﷺ: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ٧﴾. سورة الضحى (٧) والمراد وجدك غير عالم بما علَّمك من الكتاب والحكمة كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾. سورة الشورى (٥٢) فالإنسان يولد مفطورًا على قبول الحق، فإن هداه الله سبَّب له مَن يعلمه الهدى فصار مهتديًا بالفعل بعد أن كان مهتديًا بالقوة، وإن خذله الله قيَّض له مَن يعلمه ما يغيِّر فطرته كما قال ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يُهوِّدانه وينصرانه ويمجسانه». صحيح البخاري (١٣٨٥)، صحيح مسلم (٢٦٥٨)، جامع العلوم والحكم (٢/٣٩)

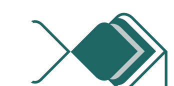


الربانية من سمات دعوة الإسلام

- قال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ۝١٠٤﴾[١].
- قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝١١٥﴾[٢].
- عَنْ مُحَمَّد بْنِ إِسْحَاقٍ قَالَ: «...ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: سِيرُوا وَأَبْشِرُوا فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، وَاللهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ الْآنَ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ. قَالَ: وَمَضَتْ قُرَيْشٌ حَتَّى نَزَلُوا بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى مِنَ الْوَادِي، وَالْقُلُبُ بِبَدْرٍ فِي الْعُدْوَةِ الدُّنْيَا مِنْ بَطْنِ التَّلِّ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَأَرْسَلَ اللهُ السَّمَاءَ وَكَانَ الْوَادِي دَهِسًا، فَأَصَابَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ مِنْهَا مَا لَبَّدَ لَهُمُ الْأَرْضَ وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ مِنَ الْمَسِيرِ، وَأَصَابَ قُرَيْشًا مِنْهَا مَا لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَرْتَحِلُوا مَعَهُ، فَسَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُبَادِرُهُمْ إِلَى الْمَاءِ حَتَّى نَزَلَ بَدْرًا، فَسَبَقَ قُرَيْشًا إِلَيْهِ، فَلَمَّا جَاءَ أَدْنَى مَاءٍ مِنْ بَدْرٍ نَزَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْزِلٌ أَنْزَلَكَهُ اللهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَعَدَّاهُ وَلَا نُقَصِّرُ عَنْهُ أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ، فَقَالَ الْحُبَابُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ وَلَكِنِ انْهَضْ حَتَّى تَجْعَلَ الْقُلُبَ كُلَّهَا مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِكَ، ثُمَّ غَوِّرْ كُلَّ قَلِيبٍ بِهَا إِلَّا قَلِيبًا وَاحِدًا، ثُمَّ احْفِرْ عَلَيْهِ حَوْضًا؛ فَنُقَاتِلُ الْقَوْمَ فَنَشْرَبُ وَلَا يَشْرَبُونَ، حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قَدْ أَشَرْتَ بِالرَّأْيِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ، فَغُوِّرَتِ الْقُلُبُ، وَبَنَى حَوْضًا عَلَى الْقَلِيبِ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ، فَمُلِئَ مَاءً ثُمَّ قَذَفُوا فِيهِ الْآنِيَةَ، وَأَقْبَلَتْ قُرَيْشٌ حِينَ أَصْبَحَتْ يَقْدُمُهَا عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَحْمَرَ. فَلَمَّا رَآهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَنْحَطُّونَ مِنَ الْكَثِيبِ قَالَ: اللهُمَّ هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ بِخُيَلَائِهَا وَفَخْرِهَا تُحَادُّكَ وَتُكَذِّبُ رَسُولَكَ، اللهُمَّ فَأَحِنْهُمُ الْغَدَاةَ...»[٣].

---

(١) سورة الأنعام (١٠٤).
(٢) المرجع السابق (١١٥).
(٣) أخرجه ابن حبان في الثقات (١/١٦١)، والطبري في «تاريخه» (٢/٢٩).



المسائل:

الأولى: على قدر إيمان الداعية بربانيّة الدعوة تكون ثقته وثباته عند تبليغها.

الثانية: العمى الحقيقي عمى القلوب.

الثالثة: وظيفة الداعية محدَّدة، وهي البلاغ، أمّا المحاسبة فهي إلى الله.

الرابعة: هناك فرق بين اجتهادات النبي ﷺ والوحي المنزّل عليه.

الخامسة: أدب الصحابة مع الرسول ﷺ.

السادسة: قد يُخلّد الذِّكر بموقف واحد.

السابعة: قبول الحق واجب وإن كان ممّن هو أدنى منك.

الثامنة: مشروعية مشاورة أهل الرأي.

تذكر

- قال الشاطبي: «فالشريعة هي الحاكمة على الإطلاق والعموم عليه –أي: على الرسول ﷺ وعلى جميع المكلَّفين، وهي الطريق الموصل والهادي الأعظم، ألا ترى قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢﴾ سورة الشورى (٥٢)، فهو عليه الصلاة والسلام أول من هداه الله بالكتاب والإيمان، ثم من اتبعه فيه». الاعتصام (٢/٣٣٨،٣٣٩).







الإسلام خاتم الرسالات ومحمد خاتم المرسلين

- قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[1].
- **عن ثوبان رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى يَعْبُدُوا الْأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَّابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»**.[2]

المسائل:

الأولى: دعوة الإسلام خاتم الدعوات فلا توجد بعده دعوة حق.

الثانية: النبي خاتم الرسل، فمن ادعى النبوة بعده فهو كذاب دجال.

الثالثة: الرد على من زعم أن الشرك لا يمكن أن يكون في أمة محمد ﷺ.

الرابعة: لا تستهن بأمر الشرك، فإن قبائل من هذه الأمة سوف تعبد الأوثان.

الخامسة: وجود من يدّعي النبوة أمر أخبر به النبي ﷺ.

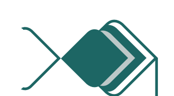
فوائد

- قال القاسمي: «وإنما خُتمت النبوة به، لأنه شرع له من الشرائع ما ينطبق على مصالح الناس في كل زمان وكل مكان. لأن القرآن الكريم لم يدع أمًّا من أمهات المصالح إلا جلاها، ولا مكرمة من أصول الفضائل إلا أحياها. فتمت الرسالات برسالته إلى الناس أجمعين، وظهر مصداق ذلك بخيبة كل من ادعى النبوة بعده، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين». تفسير القاسمي (٨/ ٨٠)

---

(١) سورة الأحزاب (٤٠).

(٢) سنن الترمذي (٢٢١٩).



الدعوة عبادة يلزمها الإخلاص

- قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾[1].

- وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾[2].

- عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: تفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، فَقَالَ لَهُ نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ: أَيُّهَا الشَّيْخُ، حَدِّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ).[3]

---

(١) سورة الأنعام (١٦٢-١٦٣).
(٢) سورة النساء (١٤٢).
(٣) صحيح مسلم (٣٥٣٤).







المسائل:

الأولى: الإخلاص له أثر كبير في الدعوة إلى الله.

الثانية: البدء بإصلاح النفس والحرص على تزكيتها.

الثالثة: النشاط مطلب مهم في حياة الداعية.

الرابعة: فاقد الشيء لا يعطيه.

الخامسة: همُّ الداعية رضى الله لا ثناء النّاس.

السادسة: استصحاب النية الصالحة عند البدء بكل عمل.

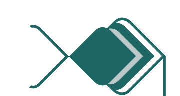
السابعة: الصدق مع الله نجاة لك في الآخرة ومحبة لك في الدنيا.

الثامنة: الرياء له تأثير في الصد عن ذكر الله.

التاسعة: من علامات النفاق الكسل عن العبادة وقلة الذكر.

فوائد

- قال إبراهيم بن أدهم: «ما صدق اللهَ عبد أحب الشهرة». سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٧/ ٣٩٣)
- قال ابن عثيمين «رحمه الله»: في قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ سورة النحل (١٢٥) : «في هذا دليل على وجوب الإخلاص، أن تدعو إلى سبيل الله هذا إخلاص؛ وذلك لأن الدعاة لهم إرادات؛ من الناس من يدعو إلى سبيل الله لكن انتقاماً من المدعو، أو انتصاراً لرأي، هذا الذي يدعو انتقاماً من المدعو أو انتصاراً لرأيه هل يكون داعياً إلى الله، أو إلى سبيل الله؟ لا». دروس الحرم المدني (٥/ ٤)



الضرورة الدعوية تقدّر بقدرها

- قال تعالى: ﴿إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِ﴾(١).
- وقال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦﴾(٢).
- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ، فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ)، فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ قَالَ: (نَعَمْ)، قَالَ: فَأْذَنْ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئًا، قَالَ: (قُلْ)، فَأَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ سَأَلَنَا صَدَقَةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَنَّانَا وَإِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ أَسْتَسْلِفُكَ، قَالَ: وَأَيْضًا وَاللَّهِ لَتَمَلُّنَّهُ، قَالَ: إِنَّا قَدِ اتَّبَعْنَاهُ، فَلاَ نُحِبُّ أَنْ نَدَعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَصِيرُ شَأْنُهُ، وَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ تُسْلِفَنَا وَسْقًا أَوْ وَسْقَيْنِ، فَقَالَ: نَعَمِ، ارْهَنُونِي، قَالُوا: أَيَّ شَيْءٍ تُرِيدُ؟ قَالَ: ارْهَنُونِي نِسَاءَكُمْ، قَالُوا: كَيْفَ نَرْهَنُكَ نِسَاءَنَا وَأَنْتَ أَجْمَلُ العَرَبِ، قَالَ: فَارْهَنُونِي أَبْنَاءَكُمْ، قَالُوا: كَيْفَ نَرْهَنُكَ أَبْنَاءَنَا، فَيُسَبُّ أَحَدُهُمْ، فَيُقَالُ: رُهِنَ بِوَسْقٍ أَوْ وَسْقَيْنِ، هَذَا عَارٌ عَلَيْنَا، وَلَكِنَّا نَرْهَنُكَ اللَّأْمَةَ -يَعْنِي السِّلاَحَ- فَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ، فَجَاءَهُ لَيْلًا وَمَعَهُ أَبُو نَائِلَةَ، وَهُوَ أَخُو كَعْبٍ مِنَ الرَّضَاعَةِ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الحِصْنِ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَيْنَ تَخْرُجُ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَأَخِي أَبُو نَائِلَةَ. وفي رواية قَالَتْ: أَسْمَعُ صَوْتًا كَأَنَّهُ يَقْطُرُ مِنْهُ الدَّمُ، قَالَ: إِنَّمَا هُوَ أَخِي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَرَضِيعِي أَبُو نَائِلَةَ، إِنَّ الكَرِيمَ لَوْ دُعِيَ إِلَى طَعْنَةٍ بِلَيْلٍ لَأَجَابَ. قَالَ: وَيُدْخِلُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مَعَهُ رَجُلَيْنِ، فَقَالَ: إِذَا مَا جَاءَ فَإِنِّي قَائِلٌ بِشَعَرِهِ فَأَشَمُّهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي اسْتَمْكَنْتُ مِنْ رَأْسِهِ، فَدُونَكُمْ فَاضْرِبُوهُ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ مُتَوَشِّحًا وَهُوَ يَنْفَحُ مِنْهُ رِيحُ الطِّيبِ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَاليَوْمِ رِيحًا، أَيْ أَطْيَبَ، قَالَ: عِنْدِي أَعْطَرُ نِسَاءِ العَرَبِ وَأَكْمَلُ العَرَبِ،

(١) سورة الأنعام (١١٩).
(٢) سورة النحل (١٠٦).





فقَالَ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَشُمَّ رَأْسَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَشَمَّهُ ثُمَّ أَشَمَّ أَصْحَابَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَتَأْذَنُ لِي؟ قَالَ: نعَمْ، فلَمَّا اسْتَمْكَنَ مِنْهُ قَالَ: دُونَكُمْ، فَقَتَلُوهُ، ثُمَّ أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ.(١)

المسائل:

الأولى: تعرُّض الداعية للبلاء قد يحمله على قول ما لا يُقِرُّ به.

الثانية: رحمة الله بعباده بترخيص أن يقول كلمة الكفر عند الإكراه ولا شيء عليه.

الثالثة: أساس الإيمان اطمئنان القلب به.

الرابعة: عظم منزلة اليقين والطمأنينة في هذا الدين.

الخامسة: خطر انفتاح القلب لتلقي شبهات الكفر والشرك.

تذكر

- إذا علم الله صدق عبده بقلبه، وإخلاصه في عقده، ولحقته ضرورة في حاله خفّف عنه حكمه، ودفع عنه عناءه فلا يلفظ بكلمة الكفر إلا مكرها- وهو موحّد، وهو مستحق العذر فيما بينه وبين الله تعالى ... وكذلك الذين عقدوا بقلوبهم ، وتجردوا لسلوك طريق الله ثم عرضت لهم أسباب، واتفقت لهم أعذار كأن يكون لهم ببعض الأسباب اشتغال أو إلى شيء من العلوم رجوع.. لم يكن ذلك قادحا في صحة إرادتهم، ولا يعدّ ذلك فسخا لعهودهم، ولا ينفى بذلك عنهم سمة القصد إلى الله تعالى. تفسير القشيري (٢/ ٣٢٢)

(١) صحيح البخاري (٤٠٣٧)، صحيح مسلم (١٨٠١).

لا يحيق المكر السيء إلا بأهله

- قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾[(١)].

- وقال تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾[(٢)].

- وقال تعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾[(٣)].

- وقال تعالى: ﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾﴾[(٤)].

- **عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، قَالَ: لَمَّا اجْتَمَعُوا لَهُ، وَفِيهِمْ أَبُو جَهْلٍ قَالَ وَهُمْ عَلَى بَابِهِ: إِنَّ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّكُمْ إِنْ تَابَعْتُمُوهُ عَلَى أَمْرِهِ كُنْتُمْ مُلُوكَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، ثُمَّ بُعِثْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ، فَجُعِلَتْ لَكُمْ جِنَانٌ كَجِنَانِ الْأُرْدُنِ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ فِيكُمْ ذَبْحٌ، ثُمَّ بُعِثْتُمْ بَعْدَ مَوْتِكُمْ، ثُمَّ جُعِلَتْ لَكُمْ نَارٌ تُحْرَقُونَ فِيهَا.**

قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذَ حَفْنَةً مِنْ تُرَابٍ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَالَ: (نَعَمْ أَنَا أَقُولُ ذَلِكَ، أَنْتَ أَحَدُهُمْ).

---

(١) سورة الأنفال (٣٠).
(٢) سورة إبراهيم (٤٦).
(٣) سورة النحل (٢٦).
(٤) سورة النمل (٤٨-٥١).





وَأَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَبْصَارِهِمْ عَنْهُ فَلَا يَرَوْنَهُ، فَجَعَلَ يَنْثُرُ ذَلِكَ التُّرَابَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَهُوَ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَاتِ: ﴿يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾﴾[١]، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تُرَابًا، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى حَيْثُ أَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ.

فَأَتَاهُمْ آتٍ مِمَّنْ لَمْ يكن مَعَهم فقَالَ: مَا تنتظرون هَهُنَا؟ قَالُوا: مُحَمَّدًا. فقَالَ: خَيَّبَكُمُ اللَّهُ! قَدْ وَاللَّهِ خَرَجَ عَلَيْكُمْ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ مَا تَرَكَ مِنْكُمْ رَجُلًا إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تُرَابًا، وَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ، أَفَمَا تَرَوْنَ مَا بِكُمْ؟! قَالَ: فَوَضَعَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، فَإِذَا عَلَيْهِ تُرَابٌ، ثُمَّ جَعَلُوا يَتَطَلَّعُونَ فَيَرَوْنَ عَلِيًّا عَلَى الْفِرَاشِ مُتَسَجِّيًا بِبُرْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَقُولُونَ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لَمُحَمَّدٌ نَائِمًا عَلَيْهِ بُرْدُهُ، فَلَمْ يَبْرَحُوا كَذَلِكَ حَتَّى أَصْبَحُوا، فَقَامَ عَلِيٌّ عَنِ الْفِرَاشِ فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ صَدَقَنَا الَّذِي كَانَ حدثنا.[٢]

المسائل:

الأولى: قد يتعرّض الداعية كغيره للحبس والقتل أو الطرد من بلاده، ولكن الدعوة لن تموت.

الثانية: مهما مكر أعداء الدعوة فإن مكرهم عائد عليهم.

الثالثة: ثقة الداعية بربه.

الرابعة: أهل الباطل يعقدون المؤتمرات والاجتماعات فالواجب على أهل الحق أن يكونوا أكثر نشاطًا منهم.

الخامسة: وقوع ما أخبر به النبي ﷺ.

---

(١) سورة يس (١-٩).
(٢) سيرة ابن هشام (٢/٩٥).

ليس كل صالح عالم، والواجب الرجوع لأهل العلم

- قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾﴾[١].
- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: (كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ)، قَالَ قَتَادَةُ: فَقَالَ الْحَسَنُ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَأَى بِصَدْرِهِ.[٢]

المسائل:

الأولى: وجوب الرجوع إلى أهل العلم.

الثانية: كثرة العبادة لا تدلُّ على كثرة العلم.

الثالثة: عقوبة من أفتى بغير علم.

الرابعة: أثر البيئة على المدعوّين.

الخامسة: وجوب مفارقة أرض السوء التي تضر بدين الإنسان.

---

(١) سورة الأنبياء (٧).

(٢) صحيح مسلم (٢٧٦٦).

السادسة: فضل العلم في نجاة أهله.

السابعة: فضل التوبة الصادقة.

الثامنة: من فوائد قصّ القصص أخذ العبرة والعظة.

التاسعة: لا يفرِّق عامة النّاس بين العالم والعابد.

العاشرة: مهما عظم ذنبك فلا تيأس من رحمة الله.

الحادية عشرة: المبادرة بالتوبة واجب شرعي وسبب لرحمة الله.

الثانية عشرة: على الداعية أن يكون بصيرًا بالبيئات المحيطة به.

فوائد

- قال الخطيب البغدادي: «وما شيء أضعف من عالم ترك الناس علمه لفساد طريقته، وجاهل أخذ الناس بجهله لنظرهم إلى عبادته». اقتضاء العلم العمل (ص ١٤)

الشر لا يأتي جملة واحدة على المجتمع

- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾(١).

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: «صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي العَرَبِ بَعْدُ، أَمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ، وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ، عِنْدَ سَبَإٍ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لِآلِ ذِي الكَلاَعِ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ، أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ»(٢).

- عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ الْفِتَنَ؟ فَقَالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْنَاهُ، فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ؟ قَالُوا: أَجَلْ، قَالَ: تِلْكَ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ، وَلَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ: فَأَسْكَتَ الْقَوْمُ، فَقُلْتُ: أَنَا، قَالَ: أَنْتَ لِلَّهِ أَبُوكَ، قَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ)، قَالَ حُذَيْفَةُ: وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا يُوشِكُ أَنْ يُكْسَرَ، قَالَ عُمَرُ: أَكَسْرًا لَا أَبَا لَكَ؟ فَلَوْ أَنَّهُ فُتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ يُعَادُ، قُلْتُ: (لَا، بَلْ يُكْسَرُ)، وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ ذَلِكَ الْبَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ(٣).

---

(١) سورة النور (٢١).
(٢) صحيح البخاري (٤٩٢٠).
(٣) صحيح مسلم (١٤٤).









المسائل:

الأولى: التحذير من خطوات الشيطان وحبائله.

الثانية: فتن الشيطان تتدرّج ولا تأتي مباشرة.

الثالثة: عاقبة اتباع الشيطان الضلال المبين.

الرابعة: شكر الله على نعمة الهداية واجب.

الخامسة: قد لا يظهر الشر في الجيل الأول، ولكن سرعان ما يظهر في الأجيال التالية.

السادسة: بذهاب العلم يفوت الناس خير كثير.

السابعة: خطورة الشغف بالمنكرات والركون إليها والتسليم بها.

الثامنة: أثر إنكار المنكر على النفس.

التاسعة: افتراق الناس عند توارد الفتن إلى راضٍ بها ومنكر لها.

العاشرة: فراسة عمر رضي الله عنه.

فوائد

- قال الغزالي: «الخطوة الأولى في الباطل إن لم تدفع أورثت الرغبة، والرغبة تورث الهم، والهم يورث القصد، والقصد يورث الفعل، والفعل يورث البوار والمقت، فينبغي حسم مادة الشر من منبعه الأول وهو الخاطر، فإن جميع ما وراءه يتبعه». إحياء علوم الدين (١٧/٦)
- قال ابن الجوزي: «فأما الشيطان فإنه يتدرج بالعبد من القليل إلى الكثير. ومن الصغير إلى الكبير، ومن المعصية إلى الكفر ما استطاع إلى ذلك سبيلا خطوة خطوة، ونقلة نقلة». تلبيس إبليس (صـ ٣٣)



اتِّباع الهوى من أعظم موانع الاستجابة

- قال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾(١).
- وقال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾(٢).
- وقال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾(٣).
- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ..... وَبَعَثَ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُقَوْقِسِ، وَاسْمُهُ جريج بن ميناء، مَلِكُ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ عَظِيمُ الْقِبْطِ، فَقَالَ خَيْرًا وَقَارَبَ الْأَمْرَ وَلَمْ يُسْلِمْ، وَأَهْدَى لِلنَّبِيِّ ﷺ مارية وَأُخْتَيْهَا سيرين وقيسرى، فَتَسَرَّى مارية، وَوَهَبَ سيرين لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، وَأَهْدَى لَهُ جَارِيَةً أُخْرَى، وَأَلْفَ مِثْقَالٍ ذَهَبًا، وَعِشْرِينَ ثَوْبًا مِنْ قَبَاطِيِّ مِصْرَ، وَبَغْلَةً شَهْبَاءَ، وَهِيَ دُلْدُلُ، وَحِمَارًا أَشْهَبَ، وَهُوَ عُفَيْرٌ، وَغُلَامًا خَصِيًّا يُقَالُ لَهُ مابور، وَقِيلَ: هُوَ ابْنُ عَمِّ مارية، وَفَرَسًا، وَهُوَ اللِّزَازُ، وَقَدَحًا مِنْ زُجَاجٍ وَعَسَلًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ضَنَّ الْخَبِيثُ بِمُلْكِهِ، وَلَا بَقَاءَ لِمُلْكِهِ».(٤)

المسائل:

الأولى: اتّباع الهوى سبب لكل ضلال.

الثانية: إذا استحكم الهوى على النفس فلا سبيل للهداية.

---

(١) سورة ص (٢٦).
(٢) سورة الفرقان (٤٣).
(٣) سورة القصص (٥٠).
(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/١١٨).







الثالثة: إصرار المخالفين على عدم الاستجابة ليس دليلًا على ضعف الحق، وإنما دليل على استحكام الهوى في قلوبهم.

الرابعة: إرسال الدعاة إلى الأمصار.

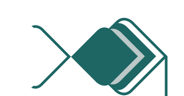
الخامسة: من وسائل الدعوة الكتابة إلى المدعوّين.

السادسة: جواز قبول هديّة الكافر.

السابعة: التعلُّق بالمال والجاه كثيراً ما يصرف الناس عن الحق.

تذكر

- عن وهب بن منبه، قال: «أعون الأخلاق على الدين الزهادة في الدنيا، وأوشكها ردى اتباع الهوى، ومن اتباع الهوى الرغبة في الدنيا، ومن الرغبة في الدنيا حب المال والشرف، ومن حب المال والشرف استحلال المحارم، ومن استحلال المحارم يغضب الله عز وجل، ومن غضب الله الداء الذي لا دواء له إلا رضوان الله، ورضوان الله تعالى الدواء الذي لا يضر معه داء. فمن يرد أن يرضي ربه يسخط نفسه، ومن لا يسخط نفسه لا يرض ربه، إن كان كلما ثقل على الإنسان شيء من أمر دينه تركه، أوشك أن لا يبقى معه منه شيء». الزهد لابن أبي الدنيا (ص ٦٢)
- قال الشاطبي: «مخالفة ما تهوى الأنفس شاقّ عليها، وصعب خروجها عنه، ولذلك بلغ الهوى بأهله مبالغ لا يبلغها غيرهم، وكفى شاهدا على ذلك حال المحبّين، وحال من بعث إليهم رسول الله ﷺ من المشركين وأهل الكتاب وغيرهم. ممّن صمَّم على ما هو عليه، حتى رضوا بإهلاك النفوس والأموال، ولم يرضوا بمخالفة الهوى، حتى قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ سورة الجاثية (٢٣)، وقال: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾ سورة النجم (٢٣)، وقال: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ١٤﴾ سورة محمد (١٤) . الموافقات (٢/ ٢٦٤)



سرعة الاستجابة تكون بقدر سلامة الفطرة

- قال تعالى: ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾(١).
- وقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾(٢).
- ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ رَحِمَهُ اللَّهُ بَعْدَ إِبْطَالِ الصَّحِيفَةِ قِصَصًا كَثِيرَةً تَتَضَمَّنُ نَصْبَ عَدَاوَةِ قُرَيْشٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَنْفِيرَ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ وَالْقَادِمِينَ إِلَى مَكَّةَ لِحَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.... فَذَكَرَ قِصَّةَ الطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو الدَّوْسِيِّ مُرْسَلَةً.

وَكَانَ سَيِّدًا مُطَاعًا شَرِيفًا فِي دَوْسٍ، وَكَانَ قَدْ قَدِمَ مَكَّةَ، فَاجْتَمَعَ بِهِ أَشْرَافُ قُرَيْشٍ وَحَذَّرُوهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ، وَنَهَوْهُ أَنْ يَجْتَمِعَ بِهِ أَوْ يَسْمَعَ كَلَامَهُ.

قَالَ: فواللهِ مَا زَالُوا بِي حَتَّى أَجمعت أَلَا أَسْمَعَ مِنْهُ شَيْئًا وَلَا أُكَلِّمَهُ، حَتَّى حَشَوْتُ أُذُنِيَّ حِينَ غَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ كُرْسُفًا فرَقًا من أن يبلغني شيء مِنْ قَوْلِهِ، وَأَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَهُ.

قَالَ: فَغَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ.

قَالَ: فَقُمْتُ مِنْهُ قَرِيبًا، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسْمِعَنِي بَعْضَ قَوْلِهِ.

قَالَ: فَسَمِعْتُ كَلَامًا حَسَنًا، قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاثُكْلَ أُمِّي! وَاللَّهِ إِنِّي لَرَجُلٌ لَبِيبٌ شَاعِرٌ مَا يَخْفَى عَلَيَّ الْحَسَنُ مِنَ الْقَبِيحِ، فَمَا يَمْنَعُنِي أَنَّ أَسْمَعَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ مَا يَقُولُ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي يَأْتِي بِهِ حَسَنًا قَبِلْتُهُ، وَإِنْ كَانَ قبيحا تركته.

قَالَ: فَمَكَثْتُ حَتَّى انصرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بيته فَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ قَوْمَكَ قَالُوا لِي كَذَا وَكَذَا -للذي

---

(١) سورة الشعراء (٤٥-٤٦).
(٢) سورة الأحقاف (٢٩).




قَالُوا-، قَالَ: فوالله مَا بَرِحُوا بِي يُخَوِّفُونَنِي أَمْرَكَ حَتَّى سَدَدْتُ أُذُنَيَّ بِكُرْسُفٍ لِئَلَّا أَسْمَعَ قَوْلَكَ، ثُمَّ أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسْمِعَنِي قَوْلَكَ، فَسَمِعْتُ قَوْلًا حَسَنًا، فَاعْرِضْ عَلَيَّ أَمْرَكَ. قَالَ: فَعَرَضَ عَلَيّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْإِسْلَامَ وَتَلَا عَلَيَّ الْقُرْآنَ، فَلَا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ قَوْلًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ، وَلَا أَمْرًا أَعْدَلَ مِنْهُ. قَالَ: فَأَسْلَمْتُ وَشَهِدْتُ شَهَادَةَ الْحَقِّ...(١)

- ولما رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الطَائِفِ قَالَ: (اللَّهُمَّ إِلَيْك أَشْكُو ضعف قوتي وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ، وَأَنْتَ رَبِّي، إِلَى مَنْ تَكِلُنِي، إِلَى بعِيدٍ يَتَجَهَّمُنِي، أَمْ إِلَى عَدُوٍّ مَلَّكْتَهُ أَمْرِي؟، إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ غَضَبٌ عَلَيَّ فَلَا أُبَالِي، وَلَكِنَّ عَافِيَتَكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي.

أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ، وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ أَنْ تنْزِلَ بِي غَضَبَكَ أَوْ تُحِلَّ عَلَيَّ سَخَطَكَ، لَك العتبى حَتَّى ترْضى، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ).

قَالَ: فلمّا رَآهُ ابْنَا رَبِيعَةَ عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَمَا لقي تحركت لَهُ رحمهمَا، فدعوا غُلَامًا لَهما نَصْرَانِيًا يُقَال لَهُ عداس وَقَالَا لَهُ: خُذْ قِطْفًا مِنْ هَذَا الْعِنَبِ فَضَعْهُ فِي هَذَا الطَّبَقِ، ثُمَّ اذْهَبْ بِهِ إِلَى ذَلِك الرجل فَقل لَهُ يَأْكل مِنْهُ.

فَفَعَلَ عَدَّاسٌ، ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ حَتَّى وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: كُلْ.

فَلَمَّا وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ فِيهِ قَالَ: (بِسم الله) ثمَّ أكل، ثمَّ نظر عَدَّاسٌ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ مَا يَقُولُهُ أَهْلُ هَذِهِ الْبِلَادِ.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَمِنْ أَهْلِ أَيِّ بِلَادٍ أَنْتَ يَا عَدَّاسُ وَمَا دِينُكَ؟ قَالَ: نَصْرَانِيٌّ وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نِينَوَى.

---

(١) البداية والنهاية (٣/٩٧).

فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مِنْ قَرْيَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى؟ فقَالَ لَهُ عَدَّاسٌ: وَمَا يُدْرِيكَ مَا يُونُسُ بْنُ مَتَّى؟ فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ذَلِكَ أَخِي كَانَ نَبِيًّا وَأَنَا نَبِيٌّ.

فَأَكَبَّ عَدَّاسٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يقبل رَأسه وَيَديه وقدميه.

قَالَ: يَقُول ابْنا رَبِيعَةَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَمَّا غُلَامُكَ فقَدْ أَفْسَدَهُ عَلَيْك.

فلَمَّا جَاءَ عَدَّاسٌ قَالَا لَهُ: وَيْلَكَ يَا عَدَّاسُ! مَا لَكَ تُقَبِّلُ رَأْسَ هَذَا الرَّجُلِ وَيَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ؟ قَالَ: يَا سيدي مَا فِي الارض شيء خَيْرٌ مِنْ هَذَا، لَقَدْ أَخْبَرَنِي بِأَمْرٍ مَا يَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِيٌّ. قَالَا لَهُ: وَيْحَكَ يَا عَدَّاسُ لَا يَصْرِفَنَّكَ عَنْ دِينِكَ، فَإِنَّ دِينَكَ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِ.(١)

المسائل:

الأولى: الرد على الشُّبه وإلقاء الحجج على الخصم له تأثير في إيقاظ الفطرة.

الثانية: سرعة استجابة السحرة وكذلك عداس تدل على نقاء ما بداخلهم من فطرة.

الثالثة: أهمية الحضور لمجالس الذكر والقرآن.

الرابعة: فضل الجن وإنصاتهم وسرعة استجابتهم.

الخامسة: القيام بالدعوة مباشرة بعد الاستجابة.

السادسة: تشويه الحق عادة المبطلين منذ القدم.

السابعة: تأثير التكرار وإعادة تشويه الحق على بعض الناس.

(١) فقه السيرة (١٢٦).



الثامنة: الباحث عن الحقيقة يجب ألَّا يلتفت إلى الشائعات.

التاسعة: لا بدَّ من معرفة العرض الإجمالي للإسلام.

العاشرة: أثر القرآن على القلوب.

الحادية عشرة: التعرّف على المدعوِّين له أثر في دعوتهم وقبولهم للحق.

فوائد

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى أَصْبَحَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِذَلِكَ، فَارْتَدَّ نَاسٌ مِمَّنْ كَانوا آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ، وسَعَى رِجَالٌ مِن المشْرِكِين إِلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، فَقَالُوا: هَلْ لَكَ إِلَى صَاحِبِك يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ: أَوَقَالَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: لَئِنْ كَانَ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ، قَالُوا: أَوَتُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، إِنِّي لأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ فِي غُدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه». المستدرك (٤٤٠٧)
- قال الطحاوي: «إن سبب تسمية أبي بكر رضي الله عنه بالصديق، إنما هو سبقه الناس إلى تصديقه رسول الله ﷺ على إتيانه لبيت المقدس من مكة، ورجوعه منه إلى منزله بمكة في تلك الليلة، وإن كان المؤمنون يشهدون لرسول الله ﷺ بمثل ذلك إذا وقفوا عليه». شرح مشكل الآثار (٣/ ٣٩٣)

إنك لا تهدي من أحببت

- قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾[(١)].
- وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾[(٢)].
- عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ، جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ: (أَيْ عَمِّ قُلْ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ) فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدَانِه بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ، حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ) فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾[(٣)]، وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾[(٤)].[(٥)]

المسائل:

الأولى: مهما أحببت من أحببت من الناس، فإنك لا تملك هدايته.

الثانية: الله أعلم بمن يصلح للهداية ومن لا يصلح لها.

الثالثة: البراءة من الشرك وأهله.

---

(١) سورة القصص (٥٦).
(٢) سورة التوبة (١١٣).
(٣) المرجع السابق.
(٤) سورة القصص (٥٦).
(٥) أخرجه البخاري (٤٧٧٢) واللفظ له، ومسلم (٢٤).







الرابعة: لا يأس من الدعوة حتى عند الاحتضار.

الخامسة: دعوة المرضى من ميادين الدعوة.

السادسة: شؤم جليس السوء على صاحبه.

السابعة: التلطف في الدعوة، خاصة دعوة المحتضر.

الثامنة: التذكير بما كان عليه الآباء والأجداد من حجج المبطلين في صد الناس عن سبيل الله.

التاسعة: حماس أهل الباطل وملازمتهم له لا يزيد الداعية إلا حماسًا وإصرارًا.

العاشرة: تحريم الترحُّم والاستغفار للمشركين.

فوائد

- قال ابن القيم: «والهداية معرفة الحق والعمل به فمن لم يجعله الله تعالى عالما بالحق عاملا به لم يكن له سبيل إلى الاهتداء فهو سبحانه المتفرد بالهداية الموجبة للاهتداء التي لا يتخلف عنها وهي جعل العبد مريدا للهدى محبا له مؤثراً له عاملاً به فهذه الهداية ليست إلى ملك مقرب ولا نبي مرسل وهي التي قال سبحانه فيها: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ سورة القصص (٥٦) مع قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ سورة الشورى (٥٢) فهذه هداية الدعوة والتعليم والإرشاد وهي التي هدي بها ثمود فاستحبوا العمى عليها وهي التي قال تعالى فيها: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ سورة التوبة (١١٥) فهداهم هدى البيان الذي تقوم به حجته عليهم ومنعهم الهداية الموجبة للاهتداء التي لا يضل من هداه بها فذاك عدله فيهم وهذا حكمته فأعطاهم ما تقوم به الحجة عليهم ومنعهم ما ليسوا له بأهل ولا يليق بهم». شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (صـ ٥٣)

الداعية عليه البلاغ والهداية والتوفيق من الله

- قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾[1].
- وقال تعالى: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾[2].
- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشُجَّ فِي رَأْسِهِ، فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ، وَيَقُولُ: (كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ، وَكَسَرُوا رَبَاعِيَتَهُ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ؟)، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾[3].[4]

المسائل:

الأولى: إن مهمة الداعية البلاغ، أما الهداية فمن الله.

الثانية: إن إيذاء المدعوّين للداعية لا يعني أنَّهم لن يستجيبوا في المستقبل.

الثالثة: الأولى ألّا يُدعى على المدعوِّين، بل يُدعى لهم بالهداية.

الرابعة: الإعراض عن الاستجابة للإسلام من أعظم الظلم.

الخامسة: الداعية يحمل نور الإسلام؛ فالواجب إكرامه وقبول دعوته، وليس إيذاءه.

السادسة: عتاب الله لنبيه محمد ﷺ دليل على أنَّ القرآن مُنزّل من عنده سبحانه وليس من النبي ﷺ.

السابعة: عدم استجابة المدعوّين ليس بالضرورة تقصيراً من الداعية.

(١) سورة البقرة (٢٧٢).
(٢) سورة آل عمران (١٢٨).
(٣) المرجع السابق.
(٤) صحيح مسلم (٣/ ١٤١٧).





الثامنة: شدة ما نال النبي ﷺ من الإيذاء حتى أشرف على الموت، وذلك لينال جزيل الأجر والثواب، ولتعرف الأمة شدة ما أصابه، فيتأسوا به.

التاسعة: لا تستبعد رحمة الله في هداية أحد من خلقه مهما كان عليه من الذنوب والمعاصي.

العاشرة: التوبة تمحو ما قبلها.

تذكر

- عن ضمضم بن جوس اليمامي، قال: قال لي أبو هريرة رضي الله عنه: يا يمامي، لا تقولن لرجل: والله لا يغفر الله لك، أو لا يدخلك الله الجنة أبدا. قلت: يا أبا هريرة رضي الله عنه، إن هذه لكلمة يقولها أحدنا لأخيه وصاحبه إذا غضب. قال: فلا تقلها، فإني سمعت النبي ﷺ يقول: «كان في بني إسرائيل رجلان، كان أحدهما مجتهدا في العبادة، وكان الآخر مسرفا على نفسه، فكانا متآخيين، فكان المجتهد لا يزال يرى الآخر على ذنب، فيقول: يا هذا، أقصر. فيقول: خلني وربي، أبعثت علي رقيبا؟» قال: «إلى أن رآه يوما على ذنب استعظمه، فقال له: ويحك، أقصر. قال: خلني وربي، أبعثت علي رقيبا»، قال: «فقال: والله لا يغفر الله لك، أو لا يدخلك الله الجنة أبدا. قال أحدهما ، قال: فبعث الله إليهما ملكا، فقبض أرواحهما، واجتمعا عنده، فقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي. وقال للآخر: أكنت بي عالما، أكنت على ما في يدي قادرا، اذهبوا به إلى النار». قال: «فوالذي نفس أبي القاسم بيده، لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته». مسند أحمد ط الرسالة (٨٢٩٢)

لا تعجب من انحراف أصحاب العقول

- قال تعالى: ﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ﴾(١).
- وقال تعالى: ﴿وَعَادٗا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمۡۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ ٣٨﴾(٢).

المسائل:

الأولى: قد تجد أحذق الناس بالدنيا غافلًا معرضًا عن طريق الهدى.

الثانية: الدنيا بحقارتها ليست ميزانًا لمعرفة أهل الحق.

الثالثة: الاغترار بالدنيا وعلومها قد يكون سببًا في الإعراض عن الحق.

الرابعة: تزيين أعمال أهل الباطل من كيد الشيطان ومكره.

الخامسة: حكاية مآلات الأمم السابقة يبعث على العظة والعبرة.

تذكر

- قال الرازي:

نهاية إقدام العقول عقالُ ... وأكثر سعي العالمين ضلالُ

وأرواحنا في وحشة من جسومنا ... وغاية دنيانا أذى ووبالُ

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

ويقول الجويني: «لقد خضت البحر الخضم، وتركت أهل الإسلام وعلومهم، وخضت في الذي نهوني عنه، والآن إن لم يتداركني ربي برحمة منه فالويل لفلان، وها أنا ذا أموت على عقيدة أمي». الفتوى الحموية الكبرى (ص ١٩٢)

(١) سورة الروم (٧).
(٢) سورة العنكبوت (٣٨).






بالصبر واليقين يحصل التمكين لأهل الحق

- قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾(١).
- وقال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾(٢).
- وقال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾﴾(٣).
- عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنه، أُتِيَ بِطَعَامٍ وَكَانَ صَائِمًا، فَقَالَ: «قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، كُفِّنَ فِي بُرْدَةٍ، إِنْ غُطِّيَ رَأْسُهُ، بَدَتْ رِجْلاهُ، وَإِنْ غُطِّيَ رِجْلاهُ بَدَا رَأْسُهُ –وَأُرَاهُ قَالَ: وَقُتِلَ حَمْزَةُ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي– ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا بُسِطَ –أَوْ قَالَ: أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا– وَقَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا» ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ.(٤)
- عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ، قَالَ: خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِصَرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَّاءَ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ، يَتَصَابُّهَا صَاحِبُهَا، وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا، فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ، فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ، فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا، لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا، وَوَاللهِ لَتُمْلَأَنَّ، أَفَعَجِبْتُمْ؟ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ

---

(١) سورة السجدة (٢٤).
(٢) سورة الأعراف (١٣٧).
(٣) سورة القصص (٥).
(٤) صحيح البخاري (١٢٧٥).



مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحَامِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ، حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا، فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَاتَّزَرْتُ بِنِصْفِهَا وَاتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا، فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا، وَعِنْدَ اللهِ صَغِيرًا، وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إِلَّا تَنَاسَخَتْ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَاقِبَتِهَا مُلْكًا، فَسَتَخْبُرُونَ وَتُجَرِّبُونَ الْأُمَرَاءَ بَعْدَنَا».(١)

المسائل:

الأولى: الإمامة الحقيقية لمن كان قدوة في هداية الناس.

الثانية: بالصبر واليقين تُنال الإمامة في الدين.

الثالثة: لا بد من الصبر واليقين لمن أراد التصدر لهداية الناس.

الرابعة: مشيئة الله نافذة فوق ما يخطط له الأعداء.

الخامسة: الحق مهما ضعف فإن العاقبة له.

السادسة: التمكين لأهل الحق في الأرض منة عظيمة تستوجب الشكر.

السابعة: شكر التمكين في الأرض يكون بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الثامنة: فضل الصحابة لأنهم أعدل الناس وأتقاهم.

---

(١) صحيح مسلم (٢٩٦٧).



الناس لا ينظرون إلى الداعية وإنما ينظرون إلى ما يحمله

- قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[(١)].
- وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[(٢)].
- **عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ خِيَارَ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ تَعَالَى، وَإِنَّ شِرَارَ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، الْبَاغُونَ لِلْبُرَآءِ الْعَنَتَ).**[(٣)]

المسائل:

الأولى: استشعار الداعية أنه قدوة للناس.

الثانية: فضل إبراهيم عليه السلام وقوة جنانه في الحق.

الثالثة: وجوب التأسّي بالنبي ﷺ.

الرابعة: التأسّي بالنبي ﷺ لا يكون إلّا لمن وفقه الله لذكره والإيمان به.

الخامسة: قد يرزق الله العبد الصالح الأجور الكثيرة وهو لا يشعر.

السادسة: الحرص على السمت الحسن.

السابعة: التشبه بالأخيار.

الثامنة: شرار عباد الله مَن سعى في التفريق بين الأحبة.

التاسعة: خطر النميمة وإفسادها للمجتمع.

---

(١) سورة النحل (١٢٠).
(٢) سورة الأحزاب (٢١).
(٣) الأدب المفرد (٣٢٣).

لا جديد في شبهات وافتراءات المخالفين، والمخالفون للدعوة يقلد بعضهم بعضًا جيلًا بعد جيل

- قال تعالى: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴿٤٣﴾﴾(١).
- وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾(٢).

المسائل:

الأولى: ما يقال للداعية من التهم والافتراءات هو من جنس ما قيل للأنبياء والصالحين من قبله.

الثانية: انظر كيف تشابهت افتراءات المبطلين على مر الزمان حتى كأن السابق أوصى بها اللاحق.

الثالثة: المصلح هو أكثر من يتعرض للبلاء، أما الصالح فقلّ أن يزعج أهل الباطل.

الرابعة: الطغيان مصدر لكثير من الافتراءات والأباطيل.

الخامسة: السحر والجنون من أكثر التهم التي افتُري بها على الأنبياء.

تذكر

- قال ابن تيمية: «سائر الضلال تارة يتلقاه بعض الضالين عن المضلين كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْاْ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ سورة الصافات (٦٩-٧٠) ويذكر القرآن في غير موضع مُشابهة ضلال الآخرين لضلال الأولين وذلك أن بني آدم جنس واحد مشتركون في الحد والحقيقة الإنسانية وقوى إدراكهم وحركاتهم من جنس واحد من هذا الوجه فهم يتشابهون في الإيمان والكفر والهدى والضلال والعلم والجهل والقدرة والعجز وسائر ما يعرض لهم من الأمور المتقابلة». بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٥/ ٣٨٣)

(١) سورة فصلت (٤٣).
(٢) سورة الذاريات (٥٢-٥٣).






أهمية الإتقان في العمل الدعوي

- قال تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[(١)].
- وقال تعالى حاكيا عن ذي القرنين: ﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾﴾[(٢)].
- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُم عَمَلاً أَنْ يُتْقِنَهُ).[(٣)]
- قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ:... فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (امْضُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ). فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَبَقَ قُرَيْشًا إِلَى مَاءِ بَدْرٍ. وَمَنَعَ قُرَيْشًا مِنَ السَّبَقِ إِلَيْهِ مَطَرٌ عَظِيمٌ أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُصِبْ مِنْهُ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا مَا شَدَّ لَهُمْ دَهْسَ الْوَادِي وَأَعَانَهُمْ عَلَى الْمَسِيرِ. وَالدَّهْسُ: الرَّمْلُ اللَّيِّنُ الَّذِي تَسُوخُ فِيهِ الْأَرْجُلُ. فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَدْنَى مَاءٍ مِنْ مِيَاهِ بَدْرٍ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ الْحُبَابُ ابْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ بِغَيْرِ ذَلِكَ وَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْزِلَ، أَمَنْزِلًا أَنْزَلَكَهُ اللَّهُ فَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَهُ أَوْ نَتَأَخَّرَ عَنْهُ، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ). فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا لَيْسَ لَكَ بِمَنْزِلٍ، فَانْهَضْ بِنَا إِلَى أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ فَنَنْزِلَهُ وَنُغَوِّرُ مَا وَرَاءَهُ مِنَ الْقُلُبِ، ثُمَّ نَبْنِي عَلَيْهِ حَوْضًا فَنَمْلَأُهُ فَنَشْرَبُ وَلَا يَشْرَبُونَ. فَاسْتَحْسَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ مِنْ رَأْيِهِ، وَفَعَلَهُ».[(٤)]

---

(١) سورة الملك (٢).
(٢) سورة الكهف (٩٦).
(٣) السلسلة الصحيحة (١١١٣).
(٤) الثقات (١/١٦١).

المسائل:

الأولى: ليست العبرة بكثرة العمل، وإنما بما كان خالصا لله وموافقا لسنة رسوله ﷺ.

الثانية: لا يعني الاحتساب في العمل الدعوي إهماله وعدم الترتيب فيه.

الثالثة: الأخذ بمشورة المفضول مع وجود الفاضل.

الرابعة: التعاون في العمل الدعوي يثمر نتائجه المرجوّة.

الخامسة: الاستفادة من تجارب الآخرين في تطوير العمل الدعوي.

فوائد

- قال الفضيل بن عياض في قول الله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ سورة الملك (٢)، : «أخلصه وأصوبه». قالوا: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ قال: «إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل، حتى يكون خالصا صوابا، والخالص ما كان لله، والصواب ما كان على السنة». رسائل وفتاوى عبد الرحمن بن حسن بن محمد عبد الوهاب (ص: ٩٠)
- قال ابن رجب : «وكان السلف يوصون بإتقان العمل وتحسينه دون مجرد الإكثار منه، فإن العمل القليل مع التحسين والإتقان أفضل من الكثير مع عدم الإتقان»، والتقوى في العمل: أن يأتي به على وجه إكمال واجباته الظاهرة والباطنة ، وإن ارتقى إلى الإتيان بآدابه وفضائله كان أكمل، في الملأ الأعلى، ومباهاة الملائكة . تفسير ابن رجب الحنبلي (١/ ٤٢٣)
- قال ابن باز: «الاعتبار بالإتقان والإكمال والإحسان لا بالكثرة» . مجموع فتاوى ابن باز (١٠٢/٢٨،١٠٣)







من طبيعة دعوة الإسلام اليسر

- قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾(١).
- عن أبي موسى رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ قَالَ: (بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا).(٢)
- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَسْأَلُهَا عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَتْ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، فَقَالَتْ: كَيْفَ كَانَ صَاحِبُكُمْ لَكُمْ فِي غَزَاتِكُمْ هَذِهِ؟ فَقَالَ: مَا نَقَمْنَا مِنْهُ شَيْئًا، إِنْ كَانَ لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِنَّا الْبَعِيرُ فَيُعْطِيهِ الْبَعِيرَ، وَالْعَبْدُ فَيُعْطِيهِ الْعَبْدَ، وَيَحْتَاجُ إِلَى النَّفَقَةِ، فَيُعْطِيهِ النَّفَقَةَ، فَقَالَتْ: أَمَا إِنَّهُ لَا يَمْنَعُنِي الَّذِي فَعَلَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَخِي أَنْ أُخْبِرَكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: (اللهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ).(٣)
- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: «لَوْ أَنَّ الْعُسْرَ دَخَلَ فِي جُحْرٍ لَجَاءَ الْيُسْرُ حَتَّى يَدْخُلَ مَعَهُ» ثُمَّ قَالَ: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾(٤)».(٥)

المسائل:

الأولى: على الداعية أن يلاحظ مواطن التيسير في الشريعة كالرُّخص والتخفيف ومراعاة أهل الأعذار.

الثانية: على الداعية ألا يشق على الناس في دعوته لهم.

---

(١) سورة البقرة (١٨٥).
(٢) صحيح مسلم (١٧٣٢).
(٣) المرجع السابق (١٨٢٨).
(٤) سورة الشرح (٦).
(٥) شعب الإيمان (٩٥٣٩)، وروي هذا من وجه آخر مرفوعا، وهو ضعيف.

الثالثة: إذا خُيِّر الداعية بين أمرين اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا.

الرابعة: التيسير في الشريعة من آثار رحمة الله بعباده.

الخامسة: لا يمكن أن تجد مشقة في الشريعة.

السادسة: من وسائل انتشار الدعوة إرسال الدعاة إلى البلدان.

السابعة: لزوم الوصية للدعاة بما يخدم الدعوة ويصلحها ولا يفسدها.

الثامنة: انتقاء الدعاة الأكفاء في تبليغ هذا الدين.

التاسعة: التبشير في الدعوة من هدي النبي ﷺ.

العاشرة: ترغيب الناس في دعوة النبي ﷺ.

الحادية عشرة: ثق بالله فإن العسر ليس بغالب ولا يدوم.

فوائد

- مرَّ عمر رضي الله عنه في طريق فسقط عليه شيء من ميزاب، فقال رجل مع عمر: يا صاحب الميزاب، ماؤك طاهر أو نجس؟ فقال عمر: يا صاحب الميزاب: لا تخبرنا، ومضى. انظر: إغاثة اللهفان (١ / ١٥٤)
- عن أبي عبيدة رضي الله عنه أنه حُصر فكتب إليه عمر رضي الله عنه يقول: «مهما ينزل بامرئ شدة يجعل الله له بعدها فرجا، وإنه لن يغلب عسر يسرين، وإنه يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠﴾ سورة آل عمران (٢٠٠)». تفسير ابن رجب الحنبلي (٢/ ٥٩٣).
- قال الشعبي: إذا اختلف عليك أمران فإنَّ أيسرهما أقربهما إلى الحقّ لقوله –تعالى–: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ سورة البقرة (١٨٥). تفسير ابن أبي حاتم (١/٣١٢).







أعظم زاد للداعية التقوى

- قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ١٩٧﴾[1].
- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَحُجُّونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ وَيَقُولُونَ: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ، فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[2].[3]

المسائل:

الأولى: على الداعية أن يتزوّد بما يخدمه في مجال الدعوة، كالعلم والحكمة والأساليب والوسائل ومهارات التأثير في الناس.

الثانية: إنَّ أهم ما ينبغي أن يتزوّد به الداعية هو تقوى الله تعالى.

الثالثة: الأمر بالتقوى يشمل الداعي والمدعو.

الرابعة: أهميّة البناء الروحي للداعية.

الخامسة: دعوة الإسلام تخاطب العقلاء وغيرهم من المدعوّين، بخلاف الدعوات المخالفة التي لا تستقطب إلا المحتاجين وأصحاب العقول الضعيفة.

---

(١) سورة البقرة (١٩٧).
(٢) المرجع السابق.
(٣) صحيح البخاري (١٥٢٣).

لا إكراه في الدخول في الإسلام

- قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾[١].

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قال: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ﴾[٢]، قَالَ: نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ يُقَالُ لَهُ الْحُصَيْنُ؛ كَانَ لَهُ ابْنَانِ نَصْرَانِيَّانِ، وَكَانَ هُوَ رَجُلًا مُسْلِمًا، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: (أَلَا أَسْتَكْرِهُهُمَا فَإِنَّهُمَا قَدْ أَبَيَا إِلَّا النَّصْرَانِيَّةَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ذَلِكَ).[٣]

- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما، قَالَ: قَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُحَارِبَ خَصَفَةَ بِنَخْلٍ، فَرَأَوْا مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِرَّةً، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ: غَوْرَثُ بْنُ الْحَارِثِ، حَتَّى قَامَ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالسَّيْفِ، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: (اللَّهُ)، فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: (مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟) قَالَ: كُنْ كَخَيْرِ آخِذٍ، قَالَ: (أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أُعَاهِدُكَ أَنْ لَا أُقَاتِلَكَ، وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ، قَالَ: فَذَهَبَ إِلَى أَصْحَابِهِ، قَالَ: قَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ.[٤]

المسائل:

الأولى: ليس لأحد إكراه الناس على الدخول في الإسلام.

الثانية: لا بدّ من ظهور الحجّة للناس قبل القول بعدم إكراههم على الدخول في الإسلام.

الثالثة: التعلّل بعدم الإكراه مع التقصير في التبليغ حجّة المخذلين.

الرابعة: جعل الله في هذا الدين قوة لمن تمسّك وعمل بما فيه.

---

(١) سورة البقرة (٢٥٦).
(٢) المرجع السابق.
(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٥٢١).
(٤) مسند أحمد (١٤٩٢٩).






الخامسة: من دخل الإيمان قلبه وحسن إسلامه لا يرجع عن دينه.

السادسة: قد لا يملك الإنسان هداية أقرب الناس إليه.

السابعة: كلّما زاد إيمانك زادت ثقتك بالله.

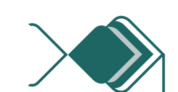
الثامنة: استغلال كل الفرص في الدعوة إلى الله.

التاسعة: للعفو فضائل في تأليف القلوب وإزالة العداوة.

العاشرة: من الأدلة على شجاعة النبي ﷺ وثباته ورباطة جأشه أن هابه الأعرابي والسيف في يده وليس مع النبي شيء يدافع به عن نفسه.

تذكر

- قال ابن كثير : « لا تُكرِهوا أحداً على الدخول في دين الإسلام، فإنه بيِّن واضح؛ جليٌّ دلائلُه وبراهينه، لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته؛ دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره؛ فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرهاً مقسوراً». تفسير القرآن العظيم (١/ ٤١٦) .



التقوى من أعظم ما ينير الطريق أمام الداعية

- قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾(١).
- وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾(٢).
- عن ابن عمرَ رضي الله عنهما، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بَعَثَ جَيْشًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا يُدْعَى سَارِيَةَ قَالَ: فَبَيْنَا عُمَرُ يَخْطُبُ قَالَ: فَجَعَلَ يَصِيحُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: يَا سَارِيَةُ الْجَبَلَ، يَا سَارِيَةُ الْجَبَلَ، قَالَ: فَقَدِمَ رَسُولُ الْجَيْشِ، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَقِينَا عَدُوَّنَا فَهَزَمُونَا وَإِنَّ الصَّائِحَ لَيَصِيحُ، يَا سَارِيَةُ الْجَبَلَ، يَا سَارِيَةُ الْجَبَلَ، فَشَدَدْنَا ظُهُورَنَا بِالْجَبَلِ، فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ، فَقِيلَ لِعُمَرَ: إِنَّكَ كُنْتَ تَصِيحُ بِذَلِكَ.(٣)

المسائل:

الأولى: تقوى الله لها أثر كبير في وضوح الطريق أمام الداعية.

الثانية: الفراسة والإلهام فتح من رب العالمين.

الثالثة: إثبات كرامات الأولياء.

الرابعة: من أعظم ما يعينك في طلب العلم تقوى الله.

الخامسة: من أعظم ما ينعم الله به عليك البصيرة في التفريق بين المناهج الباطلة والمنهج الحق.

السادسة: فضيلة عمر رضي الله عنه.

السابعة: التقوى شعار المؤمنين وسلاح المجاهدين وسبب لطيب الحياة والفوز والفلاح في الدارين.

---

(١) سورة البقرة (٢٨٢).

(٢) سورة الأنفال (٢٩).

(٣) الاعتقاد للبيهقي (صـ ٣١٤) ، وحسَّنه الألباني في كتاب الآيات البينات (صـ١١٢) ، والصحيحة :(١١١٠).






أكثر من يستجيب لدعوة الإسلام **الفقراء**

- قال تعالى: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ﴾(١).
- قال تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾﴾(٢).
- قال تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾(٣).
- وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾(٤).
- عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدٍ رضي الله عنه، قال: «فِيَّ نَزَلَتْ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ﴾(٥)، قَالَ: نَزَلَتْ فِي سِتَّةٍ: أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ مِنْهُمْ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ قَالُوا لَهُ: تُدْنِي هَؤُلَاءِ».(٦)
- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تُجَّارًا بِالشَّأْمِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ، وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا، فَقَالَ: أَدْنُوهُ مِنِّي، وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ. فَوَاللَّهِ لَوْلَا الحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ..... قال هرقل: وَسَأَلْتُكَ أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ، فَذَكَرْتَ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمُ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ.(٧)

---

(١) سورة هود (٢٧).
(٢) سورة الشعراء (١١١).
(٣) سورة الأنعام (٥٢).
(٤) سورة سبأ (٣٤).
(٥) سورة الأنعام (٥٢).
(٦) صحيح مسلم (٢٤١٣).
(٧) صحيح البخاري (٧).

المسائل:

الأولى: الشرف الحقيقي ليس في المال أو الجاه، وإنما في الاستجابة لأمر الله ورسوله ﷺ.

الثانية: العار كل العار في الإعراض عن الحق، وليس ضعف التابعين بعار على الحق.

الثالثة: لا تترفع عن دعوة الضعفاء والبسطاء، ولو ظهرت لك مصلحة في خلاف ذلك.

الرابعة: بيان ما كان عليه الصحابة من المسابقة في حضور مجالس العلم والذكر.

الخامسة: فضل الدنو من الداعية، لما في ذلك من الانتفاع بالموعظة.

السادسة: ليس من العيب أن تكون ثريًّا، وإنما العيب أن يصدّك ترفك عن سبيل الله.

فوائد

- قال هرقل، حينما سأل أبا سفيان عن أتباع محمد ﷺ -: أهم سادة القوم أم ضعفاؤهم؟ فقال: بل ضعفاؤهم. فقال: هكذا هم أتباع الرسل، قال العلماء في ذلك: لأنهم أقرب إلى الفطرة، وأبعد عن السلطان والجاه، فليس لديهم حرص على منصب يضيع، ولا جاه يهدر، ويجدون في الدين عزاً ورفعة، وهكذا كان بلال وصهيب وعمار، وهكذا هو ابن أم مكتوم رضي الله عنهم.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٨/ ٤٣٣)







الشباب أكثر استجابة من الشيوخ

قال تعالى: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾[1].

المسائل:

الأولى: إذا رأيت الصدود عند كبار السن فلا تحزن، فربما كان ذلك لقوة تمكن الباطل في قلوبهم.

الثانية: صعوبة إقناع من مكث على الباطل طويلًا.

الثالثة: درجات الاستجابة عند المدعوّين تختلف بحسب الكبر والصغر، والغنى والفقر.

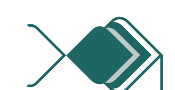
الرابعة: الشباب مدرسة لك، فغالب ما نشأ عليه الشباب سوف يثبت عليه في شيخوخته.

الخامسة: فترة الشباب فترة تقلب، فكما أنهم أسرع الناس في الاستجابة؛ فهم أيضًا أسرع الناس في الانحراف.

فوائد

- قال ابن كثير عند قوله تعالى:﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾سورة الكهف (١٣): «ذكر تعالى أنهم فتية -وهم الشباب- وهم أقبل للحق، وأهدى للسبيل من الشيوخ، الذين قد عتوا وعسوا في دين الباطل؛ ولهذا كان أكثر المستجيبين لله ولرسوله ﷺ شبابا. وأما المشايخ من قريش، فعامتهم بقوا على دينهم، ولم يسلم منهم إلا القليل. وهكذا أخبر تعالى عن أصحاب الكهف أنهم كانوا فتية شبابا». تفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ١٤٠)

(١) سورة يونس (٨٣).



الأمور غير المهمة لا ينبغي التعمُّق بالجدال فيها

- قال تعالى: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾[1].
- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: (أَنَا زَعِيمُ بَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ، وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا)[2].

المسائل:

الأولى: الأمور التي لا يترتب عليها كبير فائدة لا تحرص عليها.

الثانية: الخوض في المسائل التي لا أهمية فيها ولا تحصل بمعرفتها فائدة دينية -كعدد أصحاب الكهف- فيها تضييع الأوقات.

الثالثة: لو كانت هناك فائدة فيما سكت عنه الشرع لذكره سبحانه.

الرابعة: المراء بدون برهان يذهب المودة من القلوب.

الخامسة: عدم الاستمرار في الجدال وإن كنت محقًّا، لاسيما مع المعاند.

(١) سورة الكهف (٢٢).

(٢) المعجم الأوسط (٤٦٩٣)، سنن أبي داود (٤٨٠٠)، وحسَّنه الألباني.









لا يجوز إفشاء المنكرات إلا لمصلحة راجحة

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ١٩﴾[١].
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ»[٢].

المسائل:

الأولى: إشاعة المنكرات لها أثر كبير في الترويج والتسويق لها.

الثانية: التفصيل في ذكر المنكرات والفواحش والطرق الموصلة إليها من قلة الفقه.

الثالثة: لا يجوز التشاؤم عند ذكر تغيُّر أحوال الناس.

الرابعة: يجوز ذكر المنكرات إجمالًا بهدف التحذير منها والحث على تجنبها.

الخامسة: الوعيد الشديد لمَنْ أحب إشاعة الفاحشة، فكيف بمن سعى في إشاعتها!!!.

تذكر

- قال ابن سعدي: «فإذا كان هذا الوعيد، لمجرد محبة أن تشيع الفاحشة، واستحلاء ذلك بالقلب، فكيف بما هو أعظم من ذلك، من إظهاره، ونقله؟ «وسواء كانت الفاحشة، صادرة أو غير صادرة. وكل هذا من رحمة الله بعباده المؤمنين، وصيانة أعراضهم، كما صان دماءهم وأموالهم، وأمرهم بما يقتضي المصافاة، وأن يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه. ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ سورة النور (١٩) فلذلك علمكم، وبيَّن لكم ما تجهلونه». تفسير السعدي (ص ٥٦٤)

---

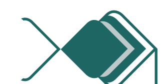
(١) سورة النور (١٩).
(٢) صحيح مسلم (٢٦٢٣).



الفصل الثالث

الداعية





مقدِّمة

الداعية

- **تعريف الداعية لغة:** هو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك ..... قال الخليل: الادِّعاء أن تدّعي حقًّا لك أو لغيرك ، تقول : ادّعي حقًّا أو باطلًا .(١)

والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، وأحدهم داعٍ. ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة. والنبي صلى الله عليه وسلم، داعي الله تعالى، وكذلك المؤذن. وفي التهذيب: المؤذن داعي الله والنبي ﷺ، داعي الأمة إلى توحيد الله وطاعته.(٢)

- **تعريف الداعية اصطلاحًا بالنسبة للدعوة:** هو القائم على إيصال دين الإسلام للناس كافة وفق منهج الدعوة ممن تتوفر فيه عوامل التأهيل الشرعي، وأول الدعاة إلى الله هم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وإمامهم محمد ﷺ ثم الصحابة من بعده ومن سار على دربهم ونهجهم.

قال ابن باز: لا ريب أن الرسل – عليهم الصلاة والسلام – هم سادة الناس في الدعوة؛ إمامهم وسيدهم وأفضلهم وخاتمهم نبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة وصبر على الدعوة إلى ربه أتم صبر وأكمله، حتى أظهر الله به الدين وأتم به النعمة ودخل الناس بسبب دعوته في دين الله أفواجا. ثم سار أصحابه الكرام رضي الله عنهم بعده على هذا السبيل العظيم والصراط المستقيم فصدقوا الدعوة ونشروا لواء الإسلام في غالب المعمورة، لكمال صدقهم وعظيم جهادهم وصبرهم على الدعوة والجهاد صبرا لا يعتريه ضعف أو فتور، وتحقيقهم الدعوة والجهاد بالعمل في جميع الأحوال، فضربوا بذلك للناس بعد الرسل أروع الأمثال وأصدقها في الدعوة والجهاد والعلم النافع والعمل الصالح، وبذلك انتصروا على أعدائهم وبلغوا مرادهم وحازوا قصب السبق في كل ميدان، وكل من سار على سبيلهم وصبر على

(١) معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس (٢/٢٧٩) (مادة : دعو) .
(٢) لسان العرب (١٤/ ٢٥٩)

الدعوة إلى الله، وبذل فيها وسعه فله نصيبه من هذا الثناء الجزيل، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»[(١)]، وقال ﷺ -: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا...»[(٢)].

وقال لعلي رضي الله عنه لما بعثه إلى خيبر: «فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»[(٣)].[(٤)]

والدعاة في دعوتهم إلى الله لهم ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: يرى الدعوة إلى جميع محتويات منهج الدعوة الإسلامية، كما جاء في الكتاب والسنة وما سار عليه السلف الصالح وأجمعت عليه الأمة، وهذه هي النظرة الصحيحة للدعوة إلى محتويات منهج الدعوة.

الاتجاه الثاني: يرى تركيز الدعوة على بعض جزئيات محتوى الدعوة، بل إنه يذهب إلى أبعد من ذلك حيث يؤسس جماعة أو حزباً أو تيّاراً على أمور منتقاة من محتويات منهج الدعوة، بل ربما ذهب إلى تحميل تلك المسمّيات غير ما تحتمل، وأوّلها حسبما تمليه عليه طبيعة ونظرة الجماعة أو الفرقة التي ينتمي إليها، وهذا مخالف للنظرة الصحيحة للدعوة الكاملة لمحتوى منهج الدعوة التي سار عليه النبي ﷺ وأصحابه الكرام ومن سار على نهجهم.

الاتجاه الثالث: يرى التّخليط في محتويات الدعوة، وتلفيق الدعوة من محتويات عديدة مقتبسة من تنظيرات وفلسفات متنوعة إسلامية وغيرها. وهذا من الخطأ بل من الخطورة بمكان، وضرره بيّن وإثمه واضح في نسبة ما ليس من الدعوة إلى الله بالدعوة إلى الله.

---

(١) صحيح مسلم (١٨٩٣).
(٢) صحيح مسلم (٢٦٤٧).
(٣) صحيح البخاري (٢٩٤٢)، صحيح مسلم (٢٤٠٦).
(٤) مجموع فتاوى ابن باز (٢/ ٣٤٤-٣٤٥).

هل الدعوة مقتصرة على الرجال دون النساء؟

قال ابن باز: المرأة كالرجل عليها واجبها في الدعوة إلى الله، وإنكار المنكر فإن التعاليم تعم الجميع، والقرآن يعم الجميع، والسنة تعم الجميع، وكلامنا يعم الجميع، فعليها أن تدعو إلى الله، وأن تأمر بالمعروف وأن تنهى عن المنكر، بالآداب الشرعية التي تطلب من الرجل، وعليها بعد ذلك ألاَّ يحملها ما تقوم به من دعوة وإرشاد وإنكار المنكر إلى الجزع وقلة الصبر، لاحتقار بعض الناس لها وسبهم لها وسخريتهم لها، أو نحو ذلك بل عليها أن تتحمل، وعليها أن تصبر ولو رأت من بعض الناس ما يكون من السخرية، أو من الاستهزاء، أو من الاحتقار، ثم عليها أيضًا أن ترعى أمرًا آخر، وهو أن تكون مثالاً في العفة والحجاب عن الرجال الأجانب، وأن تبتعد عن التبرج والاختلاط المذموم، ولتكن دعوتها مع العناية والبعد عما ينكر عليها، فإن دعت الرجال دعتهم وهي محتجبة من غير خلوة، وإن دعت النساء دعتهن بحكمة، وأن تكون نزيهة بأخلاقها وسيرتها.(١)

الواجب على الدعاة إلى الله أمور منها:

أولاً: الإخلاص لأن الدعوة إلى الله عبادة، والعبادة يجب صرفها لله وحده لا شريك له، لأن شرطي قبول العبادة: ١- أن يكون العمل خالصًا لله سبحانه. ٢- أن يكون موافقًا لما جاء به النبي ﷺ.

- قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾الآية.(٢)
- قال تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ الآية.(٣)
- قال الفضيل بن عياض: «هو أخلصه وأصوبه»، قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟

---

(١) فتاوى نور على الدرب لابن باز بعناية الشويعر (١٨/ ٣٣٥-٣٣٦) .
(٢) سورة البينة (٥) .
(٣) سورة الملك (٢) .

قال: إن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل، حتى يكون خالصًا صوابًا، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾.[١]

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ».[٢]

مظاهر الإخلاص:

١- حينما يقوم الداعية بالدعوة، فإنه لا يريد بذلك جاهًا ولا ظهورًا ولا رياءًا ولا سمعة، بل يريد بذلك وجه الله ورضوانه.

٢- إيثار الحق وتقديمه على النفس والآخرين، فمع أن النفس غالية على صاحبها، لكنها في ذات الله وفي سبيله لا تساوي شيئًا، والداعية حينما يؤثر الحق على نفسه وعلى أهله وعلى سائر الناس ، فهذا دليل على صدقه مع الله.

٣- الاهتمام بالدعوة والتفاعل معها والبذل أقصى الجهد في تبليغها، ولأن من أخلص لشيء أعطاه كل ما يملك، فالداعية المخلص يسخِّر ماله ووقته وجهده وفكره وكل إمكاناته في خدمة الدعوة، ولنا في رسول الله ﷺ خير أسوة، إذ أعطى دعوته كل ما يملك، وكذا صحابته الكرام رضي الله عنهم، مما جعل دعوتهم تنمو وتثمر.

٤- أن يفرح الداعية ويُسرّ لقيام غيره بالدعوة، وتحقق الخير على يديه، كفرحه فيما لو تحقق على يده، وربما دعاه إخلاصه إلى الإلحاح بالدعاء لإخوانه في ظهر الغيب بالتوفيق والإعانة.

٥- إتقان العمل وإجادته في كل الأحوال، لأن الإخلاص يُكسب الداعية قوة معنوية يبعثه على بذل الجهد في إجادة العمل وإتقانه.

---

(١) سورة الكهف (١١٠) .
(٢) صحيح مسلم (٢٩٨٥) .

ثانيًا: الصبر، فالداعية بأمس الحاجة للصبر لأنه يخالط الناس ويدعوهم إلى الله ومن يخالط الناس على اختلاف أهواءهم يحصل له شيء من الأذى كما حصل للأنبياء والصالحين، وقد أمر الله عباده المؤمنين بذلك، فالدعاة من باب أولى.

- قال تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1].

ثالثًا: الرفق، والمتأمل في حال الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام يجد أنهم غاية في الترفق بالناس والذين معهم رجاء هدايتهم ودخولهم في دين الإسلام.

- قال تعالى آمرًا موسى وأخاه هارون عليهما السلام بالرفق واللين مع فرعون: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾.[2]
- عن جرير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ، يُحْرَمِ الْخَيْرُ».[3]

رابعًا: العفو والإعراض عن الأخطاء التي تصدر من المدعوّين.

لا شك أن من يدعو إلى الله سوف يجد من بعض المدعوّين أخطاء وتجاوزات تحصل في الدعوة، فالواجب عليه العفو اقتداءً برسول الله ﷺ.

- قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾.[4]

والعفو هو ما سمحت به أنفسهم، وما سهل عليهم من الأعمال والأخلاق، فلا يكلّفهم ما لا تسمح به طبائعهم، بل يشكر من كل أحد ما قابله به، من قول وفعل جميل أو ما هو دون ذلك، ويتجاوز عن تقصيرهم، ويغض طرفه عن نقصهم.[5]

---

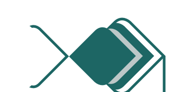
(١) سورة آل عمران (٢٠٠) .
(٢) سورة طه (٤٣،٤٤) .
(٣) صحيح مسلم (٢٥٩٢) .
(٤) سورة الأعراف (١٩٩) .
(٥) تفسير السعدي (صـ ٣١٣) .

خامسًا: التواضع وعدم الكبر، وذلك أن الداعية قد يحصل له من الزهو والعجب خصوصًا مع كثرة المستجيبين له، وقد أمر الله نبيه ﷺ بالتواضع فقال له: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.[١]

سادسًا: الرحمة، وهذا يتجلى في قوله تعالى :﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾.[٢]، وقد أكّد النبي ﷺ أن دعوته رحمة للناس وليست عنتًا أو شقاءً على الإنسانية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ قَالَ: «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً».[٣]

---

(١) سورة الشعراء (٢١٥) .
(٢) سورة الأنبياء (١٠٧) .
(٣) صحيح مسلم (٢٥٩٩) .



الداعية يتّبع ولا يبتدع

- قال تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾[1].
- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ)، وفي لفظٍ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ).[2]

المسائل:

الأولى: أهمية اقتفاء أثر النبي ﷺ والتزام سنته في منهج الدعوة.

الثانية: من ثمرات الاتّباع المحبة والمغفرة من الله.

الثالثة: الترغيب بذكر الثواب العاجل لمن وُفق للاستجابة.

الرابعة: من فوائد اتّباع النبي ﷺ تجاوز الله عن ذنوب عباده وستره إياها.

الخامسة: الجزاء من جنس العمل.

السادسة: محبة الله لعبده تستلزم القبول له ولدعوته عند الناس.

السابعة: الوضوح في نقد المناهج الباطلة وتعريتها.

الثامنة: العبرة ليس بكثرة العمل وإنما بإصابة الهدف.

(١) سورة آل عمران (٣١).
(٢) صحيح البخاري (٢٦٩٧)، صحيح مسلم (١٧١٨).







كن أبعد الناس عن المتاجرة بدعوتك

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٧﴾[١].

- وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ﴾[٢].

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ)[٣].

المسائل:

الأولى: الخشوع والخضوع لله يقي الإنسان من أن يشتري بآيات الله ثمنًا قليلًا.

الثانية: الدنيا بما فيها ثمن قليل أمام آيات الله، وهي لا تستحق أن تتنازل عن دينك من أجلها.

الثالثة: الجزاء الأوفى والنصيب الأوفر لمن أقام الملّة وحفظ الشريعة.

الرابعة: تحقير أهل الدنيا.

الخامسة: الداعية الصادق لا تزيده الفتن إلّا صدقًا وثباتًا، خلافًا لغيرهم، وفيما قاله الصحابة لما رأوا الأحزاب أصدق مثال: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ﴾[٤] وكان قول المنافقين ﴿... مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا﴾[٥].

---

(١) سورة آل عمران (٧٧).
(٢) المرجع السابق (١٩٩).
(٣) صحيح البخاري (٢٨٨٧).
(٤) سورة الأحزاب (٢٢).
(٥) المرجع السابق (١٢).

السادسة: طالب الدنيا خادم وعبد للمال.

السابعة: من علامات خلل الداعية في منهجه أنه إذا حصل له عطاء رضي وأثنى، وإن حُرم سخط وشنّع.

الثامنة: المتاجرة بالدعوة ليست بالأموال فقط، بل قد تكون بكسب الولاءات والانتماءات للجهة التي ينتمي إليها الداعية.

فوائد

- قال ابن سعدي: «أعظم الخسران، الرضا بالدون عن الدين، والوقوف مع بعض حظوظ النفس السفلية، وترك الحق الذي هو: أكبر حظ وفوز في الدنيا والآخرة». تفسير السعدي (صـ ١٦٢)
- قال ابن باز: «أهل العلم من أخلاقهم الدعوة إلى الله على بصيرة مع العمل وبيان الحق بأدلته الشرعية قولاً وعملاً وعقيدة، فهم دعاة الخلق وهداتهم على ضوء كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً، بل يبلغون الناس دين الله، ويرشدونهم إلى الحق الذي بعث الله به نبيه عليه الصلاة والسلام، ويصبرون على الأذى في جميع الأحوال». مجموع فتاوى ابن باز (٢٣/ ٢٧٣)









التعرُّف على المدعوّين يسهّل دعوتهم

- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾[1].

- عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ أُتَرْجِمُ بَيْنَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَبَيْنَ النَّاسِ، فَقَالَ: إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ القَيْسِ أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: (مَنِ الوَفْدُ أَوْ مَنِ القَوْمُ) قَالُوا: رَبِيعَةُ، فَقَالَ: (مَرْحَبًا بِالقَوْمِ -أَوْ بِالوَفْدِ- غَيْرَ خَزَايَا وَلاَ نَدَامَى).[2]

- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ بِالْمَوْقِفِ فَيَقُولُ: « هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي»، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ فَقَالَ: «مِمَّنْ أَنْتَ؟» فَقَالَ الرَّجُلُ: مِنْ هَمْدَانَ قَالَ: «فَهَلْ عِنْدَ قَوْمِكَ مِنْ مَنَعَةٍ؟» قَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ خَشِيَ أَنْ يَخْفِرَهُ قَوْمُهُ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: آتِيهِمْ، فَأُخْبِرُهُمْ، ثُمَّ آتِيكَ مِنْ عَامٍ قَابِلٍ، قَالَ: «نَعَمْ»، فَانْطَلَقَ وَجَاءَ وَفْدُ الْأَنْصَارِ فِي رَجَبٍ.[3]

- عَنْ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ، عَنْ زَيْنَبَ -امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما- قَالَتْ: كُنْتُ فِي المَسْجِدِ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: (تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ) وَكَانَتْ زَيْنَبُ تُنْفِقُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، وَأَيْتَامٍ فِي حَجْرِهَا، قَالَ: فَقَالَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ: سَلْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيَجْزِي عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَيْتَامٍ فِي حَجْرِي مِنَ الصَّدَقَةِ؟ فَقَالَ: سَلِي أَنْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَوَجَدْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ عَلَى البَابِ، حَاجَتُهَا مِثْلُ حَاجَتِي، فَمَرَّ عَلَيْنَا بِلاَلٌ، فَقُلْنَا: سَلِ النَّبِيَّ ﷺ أَيَجْزِي عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَى زَوْجِي، وَأَيْتَامٍ لِي فِي حَجْرِي؟ وَقُلْنَا: لاَ تُخْبِرْ بِنَا، فَدَخَلَ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: (مَنْ هُمَا؟) قَالَ: زَيْنَبُ، قَالَ: (أَيُّ الزَّيَانِبِ؟) قَالَ: امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: (نَعَمْ، لَهَا أَجْرَانِ، أَجْرُ القَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ).[4]

---

(١) سورة الحجرات (١٣).
(٢) صحيح البخاري (٨٧).
(٣) مسند أحمد ط الرسالة (١٥١٩٢) والحديث إسناده صحيح على شرط البخاري، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عثمان بن المغيرة، فمن رجال البخاري. إسرائيل : هو ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي.مسند أحمد ط الرسالة (٢٣/ ٣٧١).
(٤) صحيح البخاري (١٤٦٦).



الأولى: الحكمة من جعل الناس شعوبًا وقبائل هي التعارف، فيعرف المرء أرحامه ليصلها.

الثانية: التنبيه إلى أن التفاخر إنما يكون بتقوى الله.

الثالثة: التعرُّف على المدعوين يسهّل دعوتهم.

الرابعة: من هدي النبي ﷺ التعرُّف على الناس.

الخامسة: أسلوب طرح السؤال في الدعوة إلى الله.

السادسة: مَنْ حفظ شيئًا من أمر الدين فليبلِّغه.

السابعة: حديث العهد بالإسلام لا يُمنع من تبليغ ما علمه.

الثامنة: من فقه الإنسان معرفة طاقاته وقدراته.

تذكر

- قال ابن حجر: «أفاد العسكري أن أول مَن قال مرحبا سيف بن ذي يزن وفيه دليل على استحباب تأنيس القادم وقد تكرر ذلك من النبي ﷺ ففي حديث أم هانئ مرحباً بأم هانئ وفي قصة عكرمة بن أبي جهل مرحباً بالراكب المهاجر وفي قصة فاطمة مرحباً بابنتي وكلها صحيحة». فتح الباري لابن حجر (١/ ١٣١)







الداعية يراعي أفهام الناس فيما يلقيه عليهم

- قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ٧٩﴾[1].
- عَنْ عَبْد اللهِ بْن مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: (مَا أَنْتَ بِمُحَدّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً).[2]
- قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه قال: (حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ).[3]
- قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: ﴿كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾[4] حُلَمَاءَ فُقَهَاءَ، وَيُقَالُ: الرَّبَّانِيُّ الَّذِي يُرَبِّي النَّاسَ بِصِغَارِ العِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ.[5]

المسائل:

الأولى: البدء بالتدرُّج بما يناسب فهم المدعوّين.

الثانية: من سمات المربّي الحقيقي معرفة الفوارق الفردية بين الناس.

الثالثة: كثرة عرض المسائل على المدعوين ليس علامة على فقه الرجل.

الرابعة: تفاوت عقول المدعوين في إدراك ما يلقى عليهم.

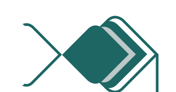
الخامسة: لا ينبغي التشويش على المدعوّين بعرض المسائل المشكلة.

السادسة: ليس من الحكمة التصيّد للغريب والمهجور من أقوال العلماء.

السابعة: الداعية العالم هو مَنْ يزرع اليقين في نفوس المدعوّين، لا مَنْ يحملهم على الشك والتكذيب.

---

(١) سورة آل عمران (٧٩).
(٢) صحيح مسلم (٥).
(٣) صحيح البخاري (١٢٧).
(٤) سورة آل عمران (٧٩).
(٥) صحيح البخاري (٦٧).



بقدر معرفة الداعية **لعادات القوم** يكون **التأثير والنفع** أكبر

- قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾[1].

- قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[2].

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: (إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ)[3].

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[4] وَرَهْطَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ، خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا، فَهَتَفَ: (يَا صَبَاحَاهْ)، فَقَالُوا: مَنْ هَذَا الَّذِي يَهْتِفُ؟ قَالُوا: مُحَمَّدٌ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: (يَا بَنِي فُلَانٍ، يَا بَنِي فُلَانٍ، يَا بَنِي فُلَانٍ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ)، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ: فَقَالَ: (أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟) قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا، قَالَ: (فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ)، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ أَمَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا، ثُمَّ قَامَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ وَقَدْ تَبَّ.[5]

---

(١) سورة آل عمران (١٦٤).
(٢) سورة إبراهيم (٤).
(٣) صحيح البخاري (١٤٩٦).
(٤) سورة الشعراء (٢١٤).
(٥) صحيح البخاري (٤٩٧١)، صحيح مسلم (٢٠٨).





المسائل:



الأولى: إرسال الدعاة إلى الأمصار والبلدان هدي قرآني وسنة نبوية.

الثانية: معرفة الداعية لعادات المدعوّين واستثمارها في التأثير عليهم.

الثالثة: معرفة عادات المدعوّين تقي الداعية من الإساءة إليهم وهو لا يشعر.

الرابعة: لا يحصل البيان الكافي إلّا بعد معرفة لغة ولهجات المدعوّين.

الخامسة: ترك مجاراة المدعوّين في العادات المحرّمة، فالنبي ﷺ جارى قومه في (يا صباحاه)، ولكن لم يجدع أنف ناقته ولم يشق ثوبه.

السادسة: مهما كانت اللغة والبيان والفصاحة لدى الداعية إلا أن هناك قوماً حقت عليهم الضلالة.

السابعة: من فطنة الداعية معرفة ديانات وعقائد من يدعوهم.

الثامنة: أولى أولويات الدعوة البدء بالتوحيد.

التاسعة: رد أموال الأغنياء إلى الفقراء من أهل بلدهم من الشفافية في قسم المال.

العاشرة: اتق دعوة المظلوم، فإن حجب السماء مفتوحة لها.

تذكر

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كتب النبي ﷺ كتاباً. أو أراد أن يكتب. فقيل له: إنهم لا يقرءون كتاباً إلا مختوماً، فاتخذ خاتماً من فضّة نَقْشُهُ: محمد رسول الله، كأني أنظر إلى بياضه في يده. صحيح البخاري (٦٥)

معرفة طبائع المدعوّين يساعد الداعية في إيصال الحق إليهم

- قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾[1].

- وقال تعالى: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ۚ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾﴾[2].

- عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ.....)[3].

- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ابْنَةِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ رضي الله عنها، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ فِي خبر هجرة الحبشة: .... وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيُّ أَسَاقِفَتَهُ، فَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ، سَأَلَهُمْ فَقَالَ: مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ، وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي دِينِي وَلَا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ؟ قَالَتْ: فَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ، وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ،

---

(١) سورة المائدة (٨٢-٨٣).
(٢) سورة التوبة (٩٧-٩٩).
(٣) صحيح مسلم (٢٨٦٥).

وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللهِ لِنُوَحِّدَهُ، وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الجِوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالَ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ -فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ-، فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا، فَعَذَّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الخَبَائِثِ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا، وَشَقُّوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: فَاقْرَأْهُ عَلَيَّ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ (كهيعص)، قَالَتْ: فَبَكَى وَاللهِ النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ، انْطَلِقَا فَوَاللهِ لَا أُسْلِمُهُمْ إِلَيْكُمْ أَبَدًا، وَلَا أُكَادُ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: وَاللهِ لَأُنَبِّئَنَّهُمْ غَدًا عَيْبَهُمْ عِنْدَهُمْ، ثُمَّ أَسْتَأْصِلُ بِهِ خَضْرَاءَهُمْ، قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ -وَكَانَ أَتْقَى الرَّجُلَيْنِ فِينَا-: لَا تَفْعَلْ؛ فَإِنَّ لَهُمْ أَرْحَامًا، وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا. قَالَ: وَاللهِ لَأُخْبِرَنَّهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَبْدٌ، قَالَتْ: ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ الْغَدَ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيمًا، فَأَرْسِلِ إِلَيْهِمْ فَاسْأَلْهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ، قَالَتْ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ، قَالَتْ: وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلُهُ، فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى إِذَا سَأَلَكُمْ عَنْهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ وَاللهِ فِيهِ مَا قَالَ اللهُ، وَمَا جَاءَ

بِهِ نَبِيُّنَا كَائِنًا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ، قَالَ لَهُمْ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؟ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا: هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ، قَالَتْ: فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا، ثُمَّ قَالَ: مَا عَدَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ، فَتَنَاخَرَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ، فَقَالَ: وَإِنْ نَخَرْتُمْ وَاللهِ اذْهَبُوا، فَأَنْتُمْ سُيُومٌ بِأَرْضِي -وَالسُّيُومُ: الْآمِنُونَ- مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ، فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي دَبْرًا ذَهَبًا وَأَنِّي آذَيْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ -وَالدَّبْرُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: الْجَبَلُ- رُدُّوا عَلَيْهِمَا هَدَايَاهُمَا، فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِهَا، فَوَاللهِ مَا أَخَذَ اللهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي فَآخُذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ، وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ فَأُطِيعَهُمْ فِيهِ؟. قَالَتْ: فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحَيْنِ مَرْدُودًا عَلَيْهِمَا مَا جَاءَا بِهِ، وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ مَعَ خَيْرِ جَارٍ.(١)

المسائل:

الأولى: ذكر مساوئ المخالفين للدعوة والتعريف بطبائعهم ليس غيبة، بل هو من حسن تصور الداعية للمخاطبين.

الثانية: الكبر مآله إلى العداوة بين الناس.

الثالثة: فضل رقة القلب على صاحبه.

الرابعة: اختلاف طبائع المدعوّين في قبولهم للحق وإن كانوا تحت مسمّى واحد.

الخامسة: التحذير من الابتعاد عن العلم وأهله.

السادسة: لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله.

السابعة: من الواجب إنزال الناس منازلهم.

الثامنة: اختيار الأسلوب المناسب في دعوة أهل الكتاب.

(١) مسند أحمد (١٧٤٠).





التاسعة: حكمة جعفر رضي الله عنه.

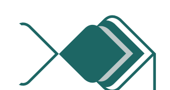
العاشرة: الصدق عاقبته النجاة.

الحادية عشرة: فقه أسرار التمكين في الأرض.

الثانية عشرة: فضل النجاشي وإسلامه.

فوائد

- قال ابن تيمية: «التائب من الذنوب، والمتعلم، والمسترشد لا يمكن، فى أول الأمر، أن يؤمر بجميع الدين ويذكر له جميع العلم، فإنه لا يطيق ذلك، وإذا لم يطقه لم يكن واجباً عليه في هذه الحال، وإذا لم يكن واجباً لم يكن للعالم والأمير أن يوجبه جميعه ابتداء، بل يعفو عن الأمر والنهي بما لا يمكن علمه وعمله إلى وقت الإمكان، كما عفا الرسول عما عفا عنه إلى وقت بيانه، ولا يكون ذلك من باب إقرار المحرمات وترك الأمر بالواجبات؛ لأن الوجوب والتحريم مشروط بإمكان العلم والعمل، وقد فرضنا انتفاء هذا الشرط. فتدبر هذا الأصل فإنه نافع». مجموع الفتاوى (٢٥ / ٥٩، ٦٥)
- قال الشيخ صالح بن حميد: «الناس متباينون في طبائعهم، مختلفون في مداركهم في العلم والذكاء في الأمزجة والمشاعر مختلفون في الميول والاتجاهات؛ مما يفترض على رجل العلم والدعوة تخير المدخل، بل المداخل المناسبة لتلك النفوس المختلفة والعقول المتباينة؛ ففيهم الغضوب والهادئ، وفيهم المثقف والأمي، وفيهم الوجيه وغير الوجيه، بل إن ثمة كلمة لـ علي رضي الله عنه يصور القلوب –كل القلوب– بأنها وحشية، فيقول: (القلوب وحشية، فمن تألفها أقبلت عليه) يصورها رضي الله عنه وكأنها دوابٌ متوحشة لا تعرف الألفة في طبعها، ويبدو هذا –والله أعلم– في ميدان النصائح والتوجيهات، فهل رأيت من يرضى أن تنسبه إلى جهل، أو عدم معرفة، أو سوء في التصرف؟» . دروس للشيخ صالح بن حميد (٧٨/ ١٤)



الداعية يراعي مراتب الناس

- قال تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾﴾[1].
- وقال تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَ﴾[2].
- عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ).[3]
- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ جَاءَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فَأَسْلَمَ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ هَذَا الْفَخْرِ، فَلَوْ جَعَلْتَ لَهُ شَيْئًا، قَالَ: (نَعَمْ، مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ).[4]
- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ).[5]

المسائل:

الأولى: إنزال الناس منازلهم له أثره في تأليف قلوبهم.

الثانية: وجوب إكرام من كان كريمًا في قومه.

الثالثة: مراعاة ما يحبه الإنسان من فخر ومعاملة حسنة.

الرابعة: من فقه الدعوة أن تظهر الدعوة بالمظهر اللائق المناسب لها

---

(١) سورة الذاريات (٢٤).
(٢) سورة النمل (٤٤).
(٣) سنن ابن ماجه (٣٧١٢)، وحسَّنه الألباني.
(٤) سنن أبي داود(٣٠٢١).
(٥) المرجع السابق (٤٨٤٢) قال الأرنؤوط: حديث حسن إن شاء الله، وهذا إسناد رجاله ثقات إلا أن ميمون بن أبي شبيب لم يدرك عائشة عند الأكثر. وابن أبي خلف: هو محمد، وسفيان: هو الثوري. وعلقه مسلم في «مقدمة صحيحه» (ص ٦) فقال: وقد ذكر عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أمرنا رسول الله ﷺ وأن ننزل الناس منازلهم. سنن أبي داود ت الأرنؤوط (٧/ ٢١٠).





الداعية يبتعد عن كل ما يوهن دعوته أو يُدخل الإحباط إلى نفسه

- قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[(١)].

- عَنْ البَرَاء بْن عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: (إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلاَ تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا القَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ فَلاَ تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ)، فَهَزَمُوهُمْ، قَالَ: فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ، قَدْ بَدَتْ خَلاَخِلُهُنَّ وَأَسْوُقُهُنَّ، رَافِعَاتٍ ثِيَابَهُنَّ، فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ: الغَنِيمَةَ أَيْ قَوْمِ الغَنِيمَةَ، ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ: أَنَسِيتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ، فَلَنُصِيبَنَّ مِنَ الغَنِيمَةِ، فَلَمَّا أَتَوْهُمْ صُرِفَتْ وُجُوهُهُمْ، فَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ، فَذَاكَ إِذْ يَدْعُوهُمُ الرَّسُولُ فِي أُخْرَاهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَأَصَابُوا مِنَّا سَبْعِينَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ أَصَابُوا مِنَ المُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً، سَبْعِينَ أَسِيرًا وَسَبْعِينَ قَتِيلًا، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَفِي القَوْمِ مُحَمَّدٌ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَنَهَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُجِيبُوهُ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ الخَطَّابِ؟ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَّا هَؤُلاَءِ، فَقَدْ قُتِلُوا، فَمَا مَلَكَ عُمَرُ نَفْسَهُ، فَقَالَ: كَذَبْتَ وَاللَّهِ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ عَدَدْتَ لَأَحْيَاءٌ كُلُّهُمْ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوءُكَ، قَالَ: يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ، وَالحَرْبُ سِجَالٌ، إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ فِي القَوْمِ مُثْلَةً، لَمْ آمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُؤْنِي، ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ: أُعْلُ هُبَلْ، أُعْلُ هُبَلْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَلاَ تُجِيبُوا لَهُ)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: (قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ)، قَالَ: إِنَّ لَنَا العُزَّى وَلاَ عُزَّى لَكُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَلاَ تُجِيبُوا لَهُ؟)، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: (قُولُوا اللَّهُ مَوْلاَنَا، وَلاَ مَوْلَى لَكُمْ).[(٢)]

---

(١) سورة آل عمران (١٣٩).

(٢) صحيح البخاري (٣٠٣٩).

المسائل:

الأولى: من الخطأ التنازل وعدم كسب المواقف واستسلام الداعية للضعف والوهن.

الثانية: حقيقة الرفعة إنما هي بتحقيق الإيمان.

الثالثة: أهميّة طاعة ولي الأمر واتحاد الكلمة.

الرابعة: شؤم المعصية تعمُّ ولا يسلم منها من كان صالحًا.

الخامسة: أهميّة التذكير في زمن الإغراءات.

السادسة: أخوف ما يخاف على الداعية فتنة المال.

السابعة: انتقاء الكلمات التي تبعث القوة والصلابة في النفس.

تذكر

- قال ابن سعدي: «الرجاء يوجب للعبد السعي والاجتهاد فيما رجاه، والإياس: يوجب له التثاقل والتباطؤ، وأولى ما رجا العباد، فضل الله وإحسانه ورحمته وروحه». تفسير السعدي (ص ٤٠٤)
- قال ابن عاشور: «إن الله إذا شاء تفريج كربة هيأ لها أسبابها، ومن كان يؤمن بأن الله واسع القدرة فحقه أن يأخذ في سببه ويعتمد على الله في تيسيره». التحرير والتنوير (١٣/ ٤٦)







لين الجانب لدى الداعية سبب لقبول دعوته عند الناس

- قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾[1].

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي المَسْجِدِ، فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقَعُوا بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (دَعُوهُ، وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ).[2]

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ البُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ ضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ.[3]

- عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ؟ قَالَ: (أَجَلْ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي القُرْآنِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾[4] وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ، وَلاَ سَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ المِلَّةَ العَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا).[5]

---

(١) سورة آل عمران (١٥٩).
(٢) صحيح البخاري (٦١٢٨).
(٣) صحيح البخاري (٥٨٠٩) واللفظ له، ومسلم (١٠٥٧).
(٤) سورة الأحزاب (٤٥).
(٥) صحيح البخاري (٢١٢٥).

المسائل:

الأولى: التوفيق لحسن الخُلق منّة من الله.

الثانية: جفاء الأسلوب وغلظة القلب سبب في نفور المدعوّين.

الثالثة: التجاوز عن الأذى والدعاء للتائبين وإشراكهم فيما يعرض للدعوة سبب في إقبال المدعوّين.

الرابعة: أهميّة العزم وعدم التردد والمضي فيما استقرت فيه المصلحة.

الخامسة: المؤمن يبذل الأسباب ومع هذا يفوض الأمر إلى الله من قبل ومن بعد.

السادسة: من الدين الغيرة على حدود الله من أن تنتهك.

السابعة: معرفة سمات المدعوّين، كالجفاء وعدم الاهتمام بالمظهر العام، وكيفية التعامل معهم.

الثامنة: التيسير هي الطريقة المثلى في التعامل مع المخالفين.

التاسعة: الدعاة يقومون بوظيفة الأنبياء في تبليغ الدعوة.

العاشرة: التعامل الأمثل مع طالبي الدنيا.

الحادية عشرة: الابتسامة في موضع الغضب لا تصدر إلا من عظيم.

الثانية عشرة: ذكر النبي ﷺ في الكتب السابقة.

الثالثة عشرة: الإشارة إلى أسماء النبي ﷺ.

الرابعة عشرة: للداعية قدوة حسنة في النبي ﷺ، كالحرص على المدعوّين، والتجاوز عن الأخطاء.

الخامسة عشرة: لين الجانب مع اللئيم من الصعوبات التي تواجه الداعية ما لم يحتسب الأجر فيه.





الداعية من أبعد الناس عن الأخبار الواهية

- قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (٨٣)﴾[1].

- وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦)﴾[2].

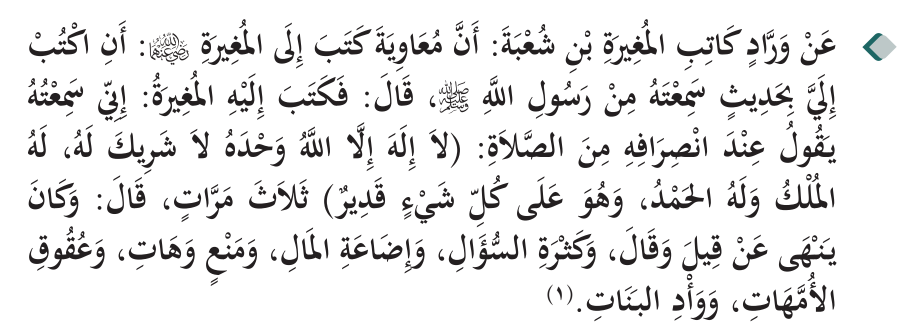
- عن عُمر رضي الله عنه قَالَ: كنَّا قَدْ تَحَدَّثْنَا أَنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ الخَيْلَ لِغَزْونا، فَنَزَلَ صَاحِبِي الأَنْصَارِيُّ يَوْمَ نَوْبَتِه، فَرَجَعَ إِلَيْنا عِشَاءً فَضَرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: أَثَمَّ هُوَ؟ فَفَزِعْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، فقَالَ: قَدْ حَدَثَ اليَوْمَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، قلْتُ: مَا هُوَ، أَجَاءَ غَسَّانُ؟ قَالَ: لاَ، بَلْ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِك وَأَهْوَلُ، طَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ نِساءَهُ، -وفي رواية: اعْتَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ أَزْوَاجَهُ-، فقُلْتُ: خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَت، قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ هَذَا يُوشِك أَنْ يَكونَ، فَجَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي، فَصَلَّيْتُ صَلاَةَ الفَجْرِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَشْرُبَةً لَهُ فَاعْتَزَلَ فِيهَا، وَدَخلْتُ عَلَى حَفْصَة، فَإِذا هِيَ تَبْكِي، فقُلْتُ: مَا يُبْكِيك أَلَمْ أَكُنْ حَذَّرْتُكِ هَذَا، أَطَلَّقَكُنَّ النَّبِيُّ ﷺ؟ قَالَتْ: لاَ أَدْرِي، هَا هُوَ ذَا مُعْتَزِلٌ فِي المَشْرُبَةِ، فَخَرَجْتُ فَجِئْتُ إِلَى المِنبَر، فَإِذَا حَوْلَهُ رَهطٌ يَبْكِي بَعْضُهُمْ، فَجَلَسْتُ مَعَهُمْ قَلِيلًا، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، فَجِئْتُ المَشْرُبَةَ الَّتِي فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ، فقُلْتُ لِغُلاَمٍ لَهُ أَسْوَدَ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ، فَدَخَلَ الغُلاَمُ فَكَلَّمَ النَّبِيَّ ﷺ ثُمَّ رَجَعَ، فقَالَ: كَلَّمْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَذَكَرْتُك لَهُ فَصَمَتَ، فَانْصَرَفْتُ حَتَّى جَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ المِنْبَرِ، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئْتُ فقُلْتُ لِلْغُلاَمِ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ، فَدَخَلَ ثُمَّ رَجَعَ، فقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُك لَهُ فَصَمَتَ، فَرَجَعْتُ فَجَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ المِنْبَرِ، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، فَجِئْتُ الغُلاَمَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ، فَدَخَلَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ فقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُك لَهُ

(١) سورة النساء (٨٣).
(٢) سورة الحجرات (٦).

فَصَمَتَ، فَلَمَّا وَلَّيْتُ مُنْصَرِفًا، قَالَ: إِذَا الغُلَامُ يَدْعُونِي، فَقَالَ: قَدْ أَذِنَ لَكَ النَّبِيُّ ﷺ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى رِمَالِ حَصِيرٍ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ، قَدْ أَثَّرَ الرِّمَالُ بِجَنْبِهِ، مُتَّكِئًا عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ فَرَفَعَ إِلَيَّ بَصَرَهُ فَقَالَ: (لَا) فَقُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ أَسْتَأْنِسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ رَأَيْتَنِي وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ إِذَا قَوْمٌ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ رَأَيْتَنِي وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ لَهَا: لَا يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ أَوْضَأَ مِنْكِ، وَأَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ -يُرِيدُ عَائِشَةَ-، فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ تَبَسُّمَةً أُخْرَى، فَجَلَسْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي فِي بَيْتِهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا يَرُدُّ البَصَرَ، غَيْرَ أَهَبَةٍ ثَلَاثَةٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ فَلْيُوَسِّعْ عَلَى أُمَّتِكَ، فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ قَدْ وُسِّعَ عَلَيْهِمْ وَأُعْطُوا الدُّنْيَا، وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ، فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَانَ مُتَّكِئًا، فَقَالَ: (أَوَفِي هَذَا أَنْتَ يَا ابْنَ الخَطَّابِ، إِنَّ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلُوا طَيِّبَاتِهِمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي، فَاعْتَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ نِسَاءَهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الحَدِيثِ حِينَ أَفْشَتْهُ حَفْصَةُ إِلَى عَائِشَةَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، وَكَانَ قَالَ: (مَا أَنَا بِدَاخِلٍ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا) مِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ عَلَيْهِنَّ حِينَ عَاتَبَهُ اللَّهُ، فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَبَدَأَ بِهَا، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ كُنْتَ قَدْ أَقْسَمْتَ أَنْ لَا تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا، وَإِنَّمَا أَصْبَحْتَ مِنْ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً أَعُدُّهَا عَدًّا، فَقَالَ: (الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً) فَكَانَ ذَلِكَ الشَّهْرُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، قَالَتْ عَائِشَةُ: ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى آيَةَ التَّخَيُّرِ، فَبَدَأَ بِي أَوَّلَ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ فَاخْتَرْتُهُ، ثُمَّ خَيَّرَ نِسَاءَهُ كُلَّهُنَّ، فَقُلْنَ مِثْلَ مَا قَالَتْ عَائِشَةُ.(١)

---

(١) صحيح البخاري (٥١٩١).



- عَنْ وَرَّادٍ كَاتِبِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ: أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَى الْمُغِيرَةِ رضي الله عنهما: أَنِ اكْتُبْ إِلَيَّ بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمُغِيرَةُ: إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ عِنْدَ انْصِرَافِهِ مِنَ الصَّلاَةِ: (لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: وَكَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ المَالِ، وَمَنْعٍ وَهَاتِ، وَعُقُوقِ الأُمَّهَاتِ، وَوَأْدِ البَنَاتِ.(١)
- وَعِنْدَ مُسْلِمٍ، قَالَ الْمُغِيرَةُ رضي الله عنه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ اللهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ).(٢)
- وَعَنْ أَبِي مَسْعُود رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (بِئْسَ مَطِيَّةَ الرَّجُلِ زَعَمُوا).(٣)

المسائل:

الأولى: من سنن الله الكونية تغيير الأحوال على الناس من خوف وأمن وفقر وغنى.

الثانية: الأمن في الأوطان واستقامة الحياة من أكثر الأمور التي تقلق الناس.

الثالثة: عدم نقل الأخبار مباشرة قبل التأكد من صحتها.

الرابعة: من الواجب على المكلَّفين الرجوع فيما ينشرونه من أخبار إلى أهل العلم والتخصُّص.

الخامسة: فضل أهل العلم على غيرهم.

السادسة: أهمية مراجعة العالم المتخصص في معرفة دقائق الأخبار التي له خبرة فيها.

---

(١) صحيح البخاري (٦٤٧٣).
(٢) صحيح مسلم (٥٩٣).
(٣) الأدب المفرد (٧٦٣)، وصحَّحه الألباني.

السابعة: حفظ الله جل وعلا لأوليائه العاملين من نزغات الشيطان.
الثامنة: التثبت والتبيُّن في نقل الأخبار منهج دعا إليه القرآن.
التاسعة: التسرع في نقل الأخبار يورث سوء الظن بالآخرين.
العاشرة: التسرع عاقبته الندم.
الحادية عشرة: التنفير من التوسع في نقل الأخبار.

فوائد

- قال الشيخ سعيد بن وهف «رحمه الله»: «والداعية إلى الله –عز وجل– إذا تثبت، وتأمل في جميع أموره اكتسب ركنا من أركان الحكمة، وينبغي ألا يقتصر في منهجه المتكامل على التأني والتثبت في الأفعال والأقوال فحسب، بل عليه أن يجري ذلك على القلب في خواطره، وتصوراته، وفي مشاعره وأحكامه ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ سورة الإسراء: ٣٦» . الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى (١/ ٧٥)









ينأى الداعية عن الجدال عمن خالف منهج السلف

- قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ١٠٧﴾[1].

- قال تعالى: ﴿وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ٧٤ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ٧٥ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ٧٦﴾[2].

- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَرْأَةِ المَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ)، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: (إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا).[3] وَعِنْدَ مُسْلِمٍ:... ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقُطِعَتْ يَدُهَا، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَحَسُنَتْ تَوْبَتُهَا بَعْدُ، وَتَزَوَّجَتْ، وَكَانَتْ تَأْتِينِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.[4]

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ العَرَبِ، قَالَ عُمَرُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ)، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ المَالِ، وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا قَالَ عُمَرُ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ أَنْ قَدْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الحَقُّ.[5]

---

(١) سورة النساء (١٠٧).
(٢) سورة هود (٧٤، ٧٦).
(٣) صحيح البخاري (٣٤٧٥).
(٤) صحيح مسلم (١٦٨٨).
(٥) صحيح البخاري (٧٢٨٤، ٧٢٨٥)، صحيح مسلم (٢٠).

المسائل:

الأولى: المخالفين لمنهج الدعوة لا يستحقون أن تضحي بدعوتك لأجلهم.

الثانية: الجدال إذا كان في غير محله، فإنه لا فائدة منه.

الثالثة: الشفاعة في غير محلها مذمومة، فليس كل شفاعة محمودة.

الرابعة: أهمية بيان ووضوح المنهج عند الداعية.

الخامسة: أخذ الحق لله ولو على نفسك وأقرب الناس إليك.

السادسة: إقامة الحدود بها يستقيم المجتمع.

السابعة: من أخلاق الصالحين الإحسان إلى التائبين وقضاء حوائجهم، والعدل في بيان ما تجدد من أحوالهم.

الثامنة: قد يخفى الحق على بعض أهل العلم والفضل؛ فالواجب تذكيرهم.

فوائد

- قال ابن تيمية: «لا يجوز الجدال عن الخائن ولا يجوز للإنسان أن يجادل عن نفسه إذا كانت خائنة: لها في السر أهواء وأفعال باطنة تخفى على الناس فلا يجوز المجادلة عنها». مجموع الفتاوى (١٤/٤٤٤،٤٤٥)







الداعية يحتج بلازم ما يقر به المخالف

- قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾(١)
- وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾(٢).

المسائل:

الأولى: التذكير بما يقرُّ به المخالف للوصول إلى الحقيقة.

الثانية: لوم المخالفين عند عدم استجابتهم مع وضوح الحق.

الثالثة: النسيان والغفلة طباع كثير من الناس.

الرابعة: أعظم ما يكون النسيان نسيان أمر الله.

الخامسة: الإيمان بعلم الله تعالى وأثره في الإيمان بالبعث.

السادسة: من مظاهر الصراع بين الحق والباطل كثرة الاعتراضات وإثارة الشبهات.

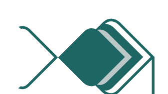
تذكر

- قال ابن القيم: «ليس في المعلومات أظهر من كون الله خالقاً، ولهذا أقرت به جميع الأمم، مؤمنهم وكافرهم، ولظهور ذلك، وكون العلم به بديهياً فطرياً، احتج الله به على من أشرك به في عبادته، فقال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[العنكبوت: ٦١] في غير موضع من كتابه، فعلم أن كونه سبحانه خالقاً من أظهر شيء عند العقول، فكيف يكون الخبر عنه بذلك مجازاً، وهو أصل كل حقيقة، فجميع الحقائق تنتهي إلى خلقه وإيجاده، فهو الذي خلق وهو الذي علم». مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ص ٣٤٦)

---

(١) سورة العنكبوت (٦١).

(٢) سورة يس (٧٨-٧٩).



الداعية من أنصح الناس للخلق

- قال تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾[1].
- وقال تعالى على لسان هود عليه السلام: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾[2].
- عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: «بَايَعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»[3].
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ) قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: (إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ)[4].

المسائل:

الأولى: أنصح الناس هو من دلَّهم على طريق الجنة.

الثانية: على قدر العلم والمعرفة تكون النصيحة وصوابها.

الثالثة: النصح لكل مسلم شعيرة من شعائر الإسلام كان يُؤخذ عليها البيعة ويوصى بها.

---

(١) سورة الأعراف (٦٢).
(٢) المرجع السابق (٦٨).
(٣) صحيح البخاري (١٤٠١)، صحيح مسلم (٥٦).
(٤) صحيح البخاري (١٢٤٠)، صحيح مسلم (٢١٦٢) واللفظ له.







احذر من القول على الله بغير علم

- قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾[1].

- وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾[2].

- وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾[3].

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رؤوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا».[4]

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: «الرَّجُلُ التَّافِهُ يَنْطِقُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ».[5]

---

(١) سورة الأعراف (٣٢-٣٣).
(٢) سورة النحل (١١٦).
(٣) سورة الإسراء (٣٦).
(٤) صحيح البخاري (١٠٠)، صحيح مسلم (٢٦٧٣).
(٥) أخرجه ابن ماجه (٤٠٣٦) واللفظ له، وأحمد (٧٩١٢).

المسائل:

الأولى: لا تتسرع في الحكم على المستجدات حتى يتبيّن الحكم الشرعي فيه.

الثانية: الأصل في جميع ما خلقه الله الحِلّ.

الثالثة: الكافر يُعذّب على كفره وعلى ما نُعِّم به في الدنيا.

الرابعة: الفواحش لا يمكن أن يُجتنى منها فائدة دينية أو دنيوية.

الخامسة: يحرم التعدي على الناس في أعراضهم وأموالهم.

السادسة: أهل الباطل لا يمكن أن يكون عندهم دليل على باطلهم.

السابعة: تحريم القول على الله بغير علم.

الثامنة: من حرّم شيئًا مما أباحه الله بمجرد رأي يشتهيه فقد افترى على الله الكذب.

التاسعة: الخسران عاقبة المفترين.

العاشرة: لا تتحرج من قول (لا أعلم).

الحادية عشرة: أعدّ للسؤال جوابًا وللجواب صوابًا.

الثانية عشرة: أثر موت العالم ومقدار الفراغ الذي يخلِّفه بعده.

الثالثة عشرة: أهميّة بقاء العلم في الناس وتعليمه لهم.

الرابعة عشرة: في كل زمان ومكان هناك من يترأس الناس من غير علم ولا دراية.

الخامسة عشرة: تحرّي الدقة والسؤال فيما يعرض من إشكالات الناس.

السادسة عشرة: عاقبة الجهل الضلال.

السابعة عشرة: كثرة الضلال في آخر الزمان.

الثامنة عشرة: وجوب وضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

التاسعة عشرة: احذر من أن تكون رويبضة وأنت لا تشعر.







الداعية يدعو بما علم وفهم من الكتاب والسنة

- قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[١].
- وقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾[٢].
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: (مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا).[٣]
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ).[٤]

المسائل:

الأولى: وجوب العلم لمن أراد أن يتصدر لدعوة الناس.

الثانية: طلب الزيادة في العلم.

الثالثة: فضل من دعا إلى الهدى.

الرابعة: عِظَم إثم من دعا إلى ضلالة.

الخامسة: البصيرة نور يقذفه الله تعالى في قلب العبد.

السادسة: البصيرة تبعد العبد عن سوء الفهم.

---

(١) سورة يوسف (١٠٨).

(٢) سورة طه (١١٤).

(٣) صحيح مسلم (٢٦٧٤).

(٤) مسند البزار (٩٤٢٣)، وصحَّحه الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٨٢).

لا تنبهر بشبهات المخالفين فربما كانت وحيًا من الشياطين

- قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾[١].

- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: انْطَلَقَ عُمَرُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي رَهْطٍ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ، حَتَّى وَجَدُوهُ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ، وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ الْحُلُمَ، فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لِابْنِ صَيَّادٍ: (تَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟)، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ، فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَرَفَضَهُ وَقَالَ: (آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ) فَقَالَ لَهُ: (مَاذَا تَرَى؟) قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (خُلِّطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ) ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا) فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: هُوَ الدُّخُّ، فَقَالَ: (اخْسَأْ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ) فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ).[٢]

المسائل:

الأولى: التسمية على الذبيحة شرط لجواز أكلها.

الثانية: المجادلة بالباطل من أزِّ الشيطان.

الثالثة: مَنْ لم يفرِّق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان كان كمَنْ لم يفرِّق بين مسيلمة الكذاب ومحمد ﷺ.

الرابعة: يجب الحذر من أهل الباطل.

---

(١) سورة الأنعام (١٢١).
(٢) صحيح البخاري (١٣٥٤).





الخامسة: أهمّيّة اصطحاب من يعين على الدعوة.

السادسة: «اخسأ فلن تعدو قدرك» كلمة تقال لكل من انبرى لإضلال الناس.

السابعة: الندب إلى كشف عوار أهل الباطل لئلا يفتتن الناس به.

فوائد

- أخرج الطبري بسنده إلى ابن زميل قال: «كنت قاعدًا عند ابن عباس، فجاءه رجل من أصحابه، فقال: يا ابن عباس، زعم أبو إسحاق أنَّه أُوحي إليه هذه الليلة؛ يعني: المختار بن أبي عبيد، فقال ابن عباس: «صدق»، فنفرتُ فقلتُ: يقول ابن عباس: «صدق»؟! فقال ابن عباس: «هما وحيان: وحي الله، ووحي الشيطان؛ فوحي الله إلى محمد، ووحي الشياطين إلى أوليائهم، ثم قرأ: ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ ﴾». جامع البيان (٨/ ٢٠).

- قال ابن تيمية: «من لم يفرق بين الأحوال الشيطانية والأحوال الرحمانية: كان بمنزلة من سوى بين محمد رسول الله وبين مسيلمة الكذاب، فإن مسيلمة كان له شيطان ينزل عليه ويوحي إليه. ومن علامات هؤلاء أن الأحوال إذا تنزلت عليهم وقت سماع المكاء والتصدية أزبدوا وأرعدوا -كالمصروع- وتكلموا بكلام لا يفقه معناه، فإن الشياطين تتكلم على ألسنتهم، كما تتكلم على لسان المصروع». والأصل في هذا الباب: «أن يعلم الرجل أن أولياء الله هم الذين نعتهم الله في كتابه. حيث قال: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾[يونس: ٦٢] ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾[يونس: ٦٣]، فكل من كان مؤمنا تقيا كان لله وليا». الفتاوى الكبرى لابن تيمية (١/ ٢٠٥)

الداعية يقتدي بأحوال الأنبياء والمرسلين

- قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠﴾[1].
- وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٣﴾[2].
- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المَدِينَةَ فَرَأَى اليَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: (مَا هَذَا؟)، قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ، هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى، قَالَ: (فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ)، فَصَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ.[3]
- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَمَرَرْنَا بِوَادٍ، فَقَالَ: (أَيُّ وَادٍ هَذَا؟) فَقَالُوا: وَادِي الْأَزْرَقِ، فَقَالَ: (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى ﷺ -فَذَكَرَ مِنْ لَوْنِهِ وَشَعَرِهِ شَيْئًا- وَاضِعًا إِصْبَعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ، لَهُ جُؤَارٌ إِلَى اللهِ بِالتَّلْبِيَةِ، مَارًّا بِهَذَا الْوَادِي) قَالَ: ثُمَّ سِرْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى ثَنِيَّةٍ، فَقَالَ: (أَيُّ ثَنِيَّةٍ هَذِهِ؟) قَالُوا: هَرْشَى -أَوْ لِفْتٌ- فَقَالَ: (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُونُسَ عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ، عَلَيْهِ جُبَّةُ صُوفٍ، خِطَامُ نَاقَتِهِ لِيفٌ خُلْبَةٌ، مَارًّا بِهَذَا الْوَادِي مُلَبِّيًا).[4]

المسائل:

الأولى: خلّد الله ذكر الأنبياء في القرآن لتقتدي بهم الأمم من بعدهم.

الثانية: مهما اجتهد الإنسان في دعوته فإن الهداية أولًا وآخرًا توفيق من الله.

الثالثة: الواجب اتباع سنّة الأنبياء.

---

(١) سورة الأنعام (٩٠).
(٢) سورة النحل (١٢٣).
(٣) صحيح البخاري (٢٠٠٤).
(٤) صحيح مسلم (١٦٦).





الرابعة: أمّة محمد ﷺ أحقُّ بالأنبياء ممَّن انتسب إليهم ظلمًا وزورًا.

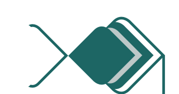
الخامسة: الحج شعيرة الأنبياء من قبلنا.

السادسة: الناس يزهدون في من يسألهم عمّا عندهم.

فوائد

- قال ابن القيم: «أوصى الله نبيه محمداً ﷺ أن يتبع ملة إبراهيم، وكان يعلم أصحابه، إذا أصبحوا أن يقولوا: « أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، ودين نبينا محمد ﷺ، وملة أبينا إبراهيم، حنيفاً مسلماً، وما كان من المشركين «، فملة إبراهيم: التوحيد، ودين محمد: ما جاء به من عند الله قولاً وعملاً واعتقاداً، وكلمة الإخلاص: هي شهادة أن لا إله إلا الله، وفطرة الإسلام: هي ما فطر الله عليه عباده من محبته وعبادته وحده لا شريك له، والاستسلام له عبودية وذلاً، وانقياداً وإنابة». مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣/٤٤٥،٤٤٦)

- قال ابن باز: «وليس هناك طريق أصلح للدعوة من طريق الرسل فهم القدوة، وهم الأئمة، وقد صبروا، صبر نوح على قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وصبر هود، وصبر صالح، وصبر شعيب، وصبر إبراهيم، وصبر لوط، وهكذا غيرهم من الرسل ثم أهلك الله أقوامهم بذنوبهم وأنجى الله الأنبياء وأتباعهم، فلك أيها الداعية أسوة في هؤلاء الأنبياء والأخيار، ولك أسوة بالنبي محمدﷺ الذي صبر في مكة وصبر في المدينة على وجود اليهود عنده والمنافقين ومن لم يسلم من الأوس والخزرج حتى هداهم الله، وحتى يسر الله إخراج اليهود، وحتى مات المنافقون بغيظهم، فأنت لك أسوة بهؤلاء الأخيار فاصبر وصابر واستعمل الرفق ودع عنك العنف، ودع كل سبب يضيق على الدعوة ويضرها ويضر أهلها». مجموع فتاوى ابن باز (٦/ ٤١٨)



من أخلاق الداعية الإعراض عن الجاهلين

- قال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾[1].
- وقال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ٦٣﴾[2].
- عَنْ ابْن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ، كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ، قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ الحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيْ يَا ابْنَ الخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ وَلاَ تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الحُرُّ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[3]، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الجَاهِلِينَ، وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ».[4]

المسائل:

الأولى: الداعية يأخذ بالمتيسّر من أخلاق الناس ولا يشدد عليهم.

الثانية: أهل الجهالة موجودون في كل زمان.

الثالثة: الإعراض عن الجاهلين أدب قرآني.

الرابعة: التواضع في كل شيء حتى في المشي.

---

(١) سورة الأعراف (١٩٩).

(٢) سورة الفرقان (٦٣).

(٣) سورة الأعراف (١٩٩).

(٤) صحيح البخاري (٤٦٤٢).



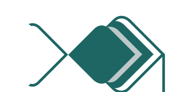




الخامسة: تقريب أهل العلم والفضل في المجالس والمشورة.
السادسة: قد يسمع الداعية ما يحزنه، فقد سمعها عمر رضي الله عنه من قبل.
السابعة: فضل الجليس العاقل الصالح.
الثامنة: المؤمن وقّاف عند كتاب الله.

تذكر

- قال ابن تيمية : «فلو أخذ الناس كلهم بهذه الآية -﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ سورة الأعراف (١٩٩)- لكفتهم وشفتهم فإن العفو ما عفى من أخلاقهم وسمحت به طبائعهم ووسعهم بذله من أموالهم وأخلاقهم، فهذا ما منهم إليه، وأما ما يكون منه إليهم فأمرهم بالمعروف، وهو ما تشهد به العقول وتعرف حسنه، وهو ما أمر الله به. وأما ما يلتقي به أذى جاهلهم فالإعراض عنه وترك الانتقام لنفسه والانتصار لها، فأي كمال للعبد وراء هذا؟ وأي معاشرة وسياسة لهذا العالم أحسن من هذه المعاشرة والسياسة؟ فلو فكر الرجل في كل شر يلحقه من العالم - أعني الشر الحقيقي الذي لا يوجب له الرفعة والزلفى من الله - وجد سببه الإخلال بهذه الثلاث أو بعضها، وإلا فمع القيام بها فكل ما يحصل له من الناس فهو خير له وإن شراً في الظاهر، فإنه يتولد من الأمر بالمعروف ولا يتولد منه إلا خيراً وان ورد في حالة شر وأذى». الرسالة التبوكية (صـ ٧٥،٧٦)



الداعية يعدُّ العدة لدعوته

- قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾[١].

- عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَتَعَلَّمَ السُّرْيَانِيَّةَ -وَفِي رِوَايَةٍ: إِنَّهُ أَمَرَنِي أَنْ أَتَعَلَّمَ كِتَابَ يَهُودَ- وَقَالَ: (إِنِّي مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابٍ) قَالَ: فَمَا مَرَّ بِيَ نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتُ، فَكَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ.[٢]

المسائل:

الأولى: الحرص على إتقان الأساليب التي تؤثر في المدعوّين.

الثانية: البحث دائمًا عن الوسائل التي تطور دعوتك وتسهل سيرها.

الثالثة: فضل الإنفاق في سبيل الدعوة إلى الله، وأنه من الجهاد.

الرابعة: جواز إخراج الزكاة في الدعوة.

الخامسة: أهميّة فهم لغات المدعوّين والمخالفين ولهجاتهم.

السادسة: حذق وذكاء زيد بن ثابت رضي الله عنه.

(١) سورة الأنفال (٦٠).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٦٤٥)، والترمذي (٢٧١٥) واللفظ له، وقال الألباني: حسن صحيح.



مواساة الدعاة بعضهم بعضًا عند الشدائد

- قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾[1].

- قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: خَرَجْنَا وَالْمُشْرِكُونَ يَطْلُبُونَ، فَأَدْلَجْنَا لَيْلَتَنَا وَيَوْمَنَا حَتَّى أَظْهَرْنَا وَقَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ، فَرَمَيْتُ بِبَصَرِي هَلْ أَرَى مِنْ ظِلٍّ نَأْوِي إِلَيْهِ، فَإِذَا نَحْنُ بِظِلِّ صَخْرَةٍ، فَفَرَشْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِ فَرْوَةً، ثُمَّ قُلْتُ: اضْطَجِعْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ أَنْظُرُ مَا حَوْلِي هَلْ أَرَى مِنْ طَلَبِ أَحَدٍ، فَإِذَا أَنَا بِرَاعِي غَنَمٍ يَسُوقُ غَنَمَهُ إِلَى الصَّخْرَةِ يُرِيدُ مِنْهَا الَّذِي أَرَدْنَا، فَسَأَلْتُهُ: لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ؟ قَالَ: لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَانْتَسَبَ حَتَّى عَرَفْتُهُ، فَقُلْتُ: هَلْ فِي غَنَمِكَ مِنْ لَبَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَهَلْ أَنْتَ حَالِبٌ لِي؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَمَرْتُهُ فَاعْتَقَلَ شَاةً مِنْ غَنَمِهِ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ فَنَفَضَ ضَرْعَهَا مِنَ الْغُبَارِ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ أَنْ يَنْفُضَ كَفَّيْهِ، قَالَ: فَحَلَبَ لِي كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ وَقَدْ رَوِيتُ، وَمَعِي إِدَاوَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَمِهَا خِرْقَةٌ فَصَبَبْتُ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرَدَ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: اشْرَبْ، فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ، قُلْتُ: الرَّحِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَارْتَحَلْنَا وَالْقَوْمُ يَطْلُبُونَا، فَلَمْ يُدْرِكْنَا أَحَدٌ غَيْرُ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ عَلَى فَرَسٍ، قُلْتُ: هَذَا طَلَبٌ قَدْ لَحِقَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَّا وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ قِيدُ رُمْحَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٌ، قُلْتُ: هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: وَبَكَيْتُ، فَقَالَ: (لِمَ تَبْكِي؟) قُلْتُ: أَمَا وَاللَّهِ مَا عَلَى نَفْسِي أَبْكِي، وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَيْكَ، فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اكْفِنَاهُ) فَسَاخَتْ فَرَسُهُ فِي الْأَرْضِ إِلَى بَطْنِهَا وَوَثَبَ عَنْهَا إِلَى الْأَرْضِ، وَنَادَى: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ هَذَا

---

(١) سورة التوبة (٤٠).

أَحْسَبُهُ –قَالَ مِنْكَ أَوْ عَمَلِكَ–، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُنَجِّيَنِي مِمَّا أَنَا فِيهُ، فَوَاللَّهِ لَأُعَمِّيَنَّ عَلَى مَنْ وَرَائِي مِنَ الطَّلَبِ، وَخُذْ سَهْمًا مِنِّي فَإِنَّكَ سَتَمُرُّ عَلَى إِبِلٍ لِي بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا فَخُذْ مِنْهَا مَا شِئْتَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهَا) فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَانْطَلَقَ فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ، وَأَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَتَلَقَّاهُ النَّاسُ عَلَى الطُّرُقِ: النِّسَاءُ وَالْخَدَمُ فِي الطُّرُقِ يَقُولُونَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، جَاءَ مُحَمَّدٌ، جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ، وَتَنَازَعَهُ الْقَوْمُ أَيُّهُمْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: (نَنْزِلُ اللَّيْلَةَ عَلَى بَنِي النَّجَّارِ أَخْوَالِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لِنُكْرِمَهُمْ بِذَلِكَ)، ثُمَّ أَصْبَحَ فَغَدَا حَيْثُ أَمَرَ، قَالَ الْبَرَاءُ: وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي عِشْرِينَ رَاكِبًا، فَقُلْنَا: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: هُوَ عَلَى أَثَرِي، ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَمَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قَرَأْتُ سُوَرًا مِنَ الْمُفَصَّلِ.(١)

المسائل:

الأولى: انتقاء أطيب الكلام عند المواساة.

الثانية: تحرّق قلب الداعية على قومه دليل صدقه.

الثالثة: تذكّر أن معيّة الله سبب في طرد الحزن عن النفس.

الرابعة: أهميّة السكينة والطمأنينة للدعاة.

الخامسة: نصرة الله لعباده وتأييده لهم فوق ما يتخيله المتخيلون.

(١) صحيح البخاري (٣٦٥٢)، صحيح مسلم (٢٠٠٩).







لا بد من ثقة الداعية بالحق الذي يحمله

- قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٣٢﴾[1].
- وقال تعالى: ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ۝٣٢﴾[2].
- وقال تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ۝٦٧ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٦٨﴾[3].
- وقال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١٣٩﴾[4].
- وقال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝٨٠ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨١﴾[5].
- عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابَ قَدِمَ المَدِينَةَ فَنَزَلَ فِي دَارِ بِنْتِ الحَارِثِ، وَكَانَ تَحْتَهُ بِنْتُ الحَارِثِ بْنِ كُرَيْزٍ، وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: خَطِيبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَضِيبٌ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَكَلَّمَهُ، فَقَالَ لَهُ مُسَيْلِمَةُ: إِنْ شِئْتَ خَلَّيْتَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الأَمْرِ، ثُمَّ جَعَلْتَهُ لَنَا بَعْدَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَوْ سَأَلْتَنِي هَذَا القَضِيبَ مَا أَعْطَيْتُكَهُ،

---

(١) سورة التوبة (٣٢).
(٢) سورة يونس (٣٢).
(٣) سورة طه (٦٧-٦٨).
(٤) سورة آل عمران (١٣٩).
(٥) سورة الأنعام (٨٠-٨١).

وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا أُرِيتُ، وَهَذَا ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ، وَسَيُجِيبُكَ عَنِّي). فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ.(١)

المسائل:

الأولى: من أراد أن يطفئ نور الله فحاله كحال من أراد أن يطفئ نور الشمس بفيه.

الثانية: لا يضر الحق كُره أهل الكفر له.

الثالثة: يقين الداعية بضلال المناهج المنحرفة يجب أن يكون قويًا.

الرابعة: لا يجوز الإعجاب بمناهج أهل الضلال.

الخامسة: مقارعة أهل الباطل بالحجة والبيان.

السادسة: الواثق بالحقِّ أكثر ثباتًا وتأثيرًا في المدعوّين، كحال إبراهيم عليه السلام.

السابعة: على الداعية ألا يخاف؛ لأن الحق ظاهر والباطل مقهور.

فوائد

- قال عبد الله بن الزبير رضي الله عنه عن أبيه: «فجعل يوصيني بدينه ويقول: يا بني إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه مولاي، قال عبد الله: فوالله ما دريت مما أراد حتى قلت: يا أبت من مولاك؟ قال: الله، قال: فوالله ما وقعت في كربة إلا قلت: يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه». قال الحافظ ابن حجر: «وفيه منزلة الزبير عند نفسه، وأنه في تلك الحالة كان في غاية الوثوق بالله والإقبال عليه والرضا بحكمه والاستعانة به». فتح الباري (٦/٢٣٥).

(١) صحيح البخاري (٤٣٧٨) واللفظ له، صحيح مسلم (٢٢٧٣).









الصدق من أهم أخلاق الداعية

- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾(١).

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنهما، وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ، قَالَ كَعْبٌ:.... وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لاَ أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيتُ، فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ المُسْلِمِينَ أَبْلاَهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلاَنِي، مَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِبًا، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيتُ.(٢)

المسائل:

الأولى: الدعوة لا تقوم على الكذب.

الثانية: فضل الصدق مع الله وأن فيه النجاة.

الثالثة: جواز التورية للحاجة.

الرابعة: تُحرم التورية إذا ترتّب عليها إبطال حقّ أو إحقاق باطل.

الخامسة: فضل كعب بن مالك رضي الله عنه.

تذكر

- قال ابن القيم في فوائد قصة كعب رضي الله عنه: «ومنها عظم مقدار الصدق، وتعليق سعادة الدنيا والآخرة والنجاة من شرهما به، فما أنجى الله من أنجاه إلا بالصدق، ولا أهلك من أهلكه إلا بالكذب، وقد أمر الله عباده المؤمنين أن يكونوا مع الصادقين. . وقد قسم سبحانه الخلق إلى قسمين: سعداء وأشقياء، فجعل السعداء هم أهل الصدق والتصديق، والأشقياء هم أهل الكذب والتكذيب».
زاد المعاد (٣/ ٥٩٠)

---

(١) سورة التوبة (١١٩).
(٢) صحيح البخاري (٤٤١٨).

الحرص على المدعوّين
من أنبل صفات الداعية

- قال تعالى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾[1].
- وقال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ٦﴾[2].
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا، فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا)[3].

المسائل:

الأولى: الداعية يعزِّ عليه ويشق عليه الشيء الذي يعنت أمته.

الثانية: الداعية حريص على هداية الخلق ووصول النفع إليهم.

الثالثة: غاية الشفقة والرحمة على المدعوّين من أعظم أخلاق الداعية.

الرابعة: من تمام حرص الرسول ﷺ على دعوة المشركين،حزنه الشديد عند عدم استجابتهم.

الخامسة: ضرب الأمثال من أساليب تقريب المعنى.

السادسة: كثير من الناس لا يدري أين تكون مصلحته.

---

(١) سورة التوبة (١٢٨).
(٢) سورة الكهف (٦).
(٣) صحيح البخاري (٦٤٨٣).







لا يحزن الداعية من قلّة المستجيبين

- قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾﴾[١].
- وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾[٢].
- عَنْ ابْن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الأُمَّةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ النَّفَرُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ العَشَرَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الخَمْسَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ وَحْدَهُ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، هَؤُلاَءِ أُمَّتِي؟ قَالَ: لاَ، وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قَالَ: هَؤُلاَءِ أُمَّتُكَ، وَهَؤُلاَءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قُدَّامَهُمْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلاَ عَذَابَ، قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: كَانُوا لاَ يَكْتَوُونَ، وَلاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) فَقَامَ إِلَيْهِ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: (اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ) ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ قَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: (سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ)[٣].

المسائل:

الأولى: قلة المستجيبين وكثرتهم ليس ميزانًا لصدق الداعية.

الثانية: قلة استجابة الأمم السابقة هي تسلية للدعاة إلى الله.

الثالثة: فرح الداعية بكثرة المستجيبين ليس من الرياء.

الرابعة: قد يأتي الأنبياء يوم القيامة وليس معهم أحد مع أنهم أهل الحجّة والبيان.

الخامسة: فضل موسى عليه السلام.

السادسة: فضل النبي ﷺ وأمّته.

---

(١) سورة هود (٤٠).

(٢) سورة العنكبوت (١٤).

(٣) صحيح البخاري (٦٥٤١)، صحيح مسلم (٢٢٠) باختلاف يسير.

الحلم
سيد أخلاق الداعية

- قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾[١].
- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِلْأَشَجِّ -أَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ-: (إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ).[٢]

المسائل:

الأولى: الحلم خلق الأنبياء.

الثانية: الحلم صفة يحبها الله.

الثالثة: حلم الدعاة على المدعوّين سبب في تأليف قلوبهم.

فوائد

- قال رجاء بن حيوة: «الحلم أرفع من العقل، لأن الله تسمى به». حلية الأولياء(٥/ ١٧٢)
- قال يحيى بن أبي كثير: «لا يعجبك حلم امرئ حتى يغضب، ولا أمانته حتى يطمع؛ فإنك لا تدري على أي شقيه يقع». حلية الأولياء(٣/ ٦٩)
- قال الفضيل بن عياض : «كان يقال: من أخلاق الأنبياء، والأصفياء الأخيار، الطاهرة قلوبهم: خلائق ثلاثة: الحلم، والأناة، وحظ من قيام الليل». حلية الأولياء(٨/ ٩٥)

(١) سورة هود (٧٥).
(٢) صحيح مسلم (١٧).







ليكن في **حسبان** الداعية أن الناس **ليسوا** على **فهم واحد** بل لا بد من **وقوع الخلاف**

- قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ
(١١٨) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١١٩)﴾[1].

- **عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ)، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: (الْجَمَاعَةُ).**[2]

المسائل:

الأولى: الاختلاف واقع لا محالة فلا تنزعج من حدوثه.

الثانية: لم يخلق الله الخلق ليختلفوا ولكن خلقهم للجماعة والرحمة.

الثالثة: التراحم من أسباب إزالة الخلاف.

الرابعة: وجوب تراحم الخلق مع بعضهم.

الخامسة: الاختلاف المذموم يؤدي إلى التفرُّق.

السادسة: التفرُّق مآله إلى النار.

---

(١) سورة هود (١١٨-١١٩).
(٢) سنن ابن ماجة (٣٢٤١).

الداعية يستثمر جميع الميادين في إبلاغ دعوته

- قال تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩﴾(١).

- عَنْ أَشْيَاخٍ مِنْ قَوْمِ عَاصِمِ بْنِ قَتَادَةَ: قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ أَنْتُمْ؟). قَالُوا: نَفَرٌ مِنَ الْخَزْرَجِ.قَالَ: (أَمِنْ مَوَالِي الْيَهُودِ؟). قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ ﷺ: (أَفَلَا تَجْلِسُونَ أُكَلِّمُكُمْ؟). قَالُوا: بَلَى، فَجَلَسُوا مَعَهُ، فَدَعَاهُم إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعَرَضَ عَلَيْهِم الإِسْلَامَ، وَتَلَا عَلَيْهِم الْقُرآنَ.... فَلَمَّا كَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُولَئِكَ النَّفَرَ، وَدَعَاهُم إِلَى اللَّهِ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبعضٍ: يَا قَوْمُ!، تَعْلَمُوا وَاللَّهِ إِنَّهُ لَلنَّبِيُّ الَّذِي تَوَعَّدَكم بِهِ يَهُودُ، فَلَا تَسْبِقَنَكُمْ إِلَيْهِ، فَأَجَابُوهُ فِيمَا دَعَاهُم إِلَيْهِ، بِأَنْ صَدَّقُوهُ وَقَبِلُوا مِنْهُ مَا عَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنَ الإِسْلَامِ. وَكَانُوا –أَيْ هؤُلَاءِ النَّفَرُ مِنَ الْخَزْرَجِ– مِنْ عُقَلَاءِ يَثْرِبَ، أَنْهَكَتْهُمْ الْحَرْبُ الأَهْلِيَّةِ الَّتِي مَضَتْ مِنْ قَرِيبٍ، وَالَّتِي لَا يَزَالُ لَهِيبُهَا مُسْتَعِرًا، فَأَمَّلُوا أَنْ تَكُونَ دَعْوَتُهُ ﷺ سَبَبًا لِوَضْعِ الْحَرْبِ، فَقَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّا قَدْ تَرَكْنَا قَوْمَنَا، وَلَا قَوْمَ بَيْنَهُم مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالشَّرِّ مَا بَيْنَهُم، فَعَسَى أَنْ يَجْمَعَهُمُ اللَّهُ بِكَ، فَسَنَقْدُمُ عَلَيْهِمْ، فَنَدْعُوهُم إِلَى أَمْرِكَ، وَنَعْرِضُ عَلَيْهِمْ الَّذِي أَجَبْنَاكَ إِلَيْهِ مِنْ هذَا الدِّينِ، فَإِنْ يَجْمَعهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَا رَجُلَ أَعَزُّ مِنْكَ. ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَاجِعِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ، وَقَدْ آمَنُوا وَصَدَّقُوا.(٢)

- عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: (هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟) قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ).(٣)

---

(١) سورة يوسف (٣٩).
(٢) فقه السيرة (١٤٦).
(٣) صحيح البخاري (١٠٣٨).





عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ ﵁: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَى غَزْوَةِ حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ كَانُوا يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (سُبْحَانَ اللَّهِ! هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: (اجْعَل لنا إِلَهًا كَمَا لَهُم آلهةٌ) وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قبلكُمْ).[1]

المسائل:

الأولى: من ميادين الدعوة، الدعوة في السجون كما فعل يوسف عليه الصلاة والسلام.

الثانية: البدء بالدعوة إلى التوحيد من أهم المهمات.

الثالثة: الأسلوب العقلي له أثر بالغ في إقناع المدعوين.

الرابعة: التعرُّف على المدعوّين من هدي النبي ﷺ.

الخامسة: معرفة طباع المدعوّين وأثره في دعوتهم.

السادسة: التلطُّف في دعوة الناس.

السابعة: دعوة الحقّ فيها جمع للكلمة.

الثامنة: من ميادين الدعوة الدعوة في الحج.

التاسعة: من ميادين الدعوة الدعوة في الجهاد.

العاشرة: التحذير من الشرك، وأن الإنسان قد يستحسنه؛ يظن أنه يقرّبه إلى الله.

(١) سنن الترمذي(٢١٨٠)، وقال الألباني: صحيح.

معرفة الداعية بسنن الله في التغيير

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾[١].
- وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٩٦﴾[٢].
- **قال عبيدة السلماني لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: ما بال الناس قد خرجوا عليك ولم يخرجوا على أبي بكر وعمر؟ فقال: كانت الرعية في وقت أبي بكر وعمر مثل علي بن أبي طالب، وكانت الرعية في وقتي مثلك.**[٣]
- **لما رأى هشام بن عبد الملك -أو عبد الملك- من الناس تذمراً جمع أعيانهم وشرفاءهم وخطب فيهم وقال لهم: أما بعد، فإنكم تريدون أن نكون لكم كأبي بكر وعمر، فكونوا لنا كالرجال في عهد أبي بكر وعمر، نكن لكم كأبي بكر وعمر.**[٤]

المسائل:

الأولى: أثر التغيُّر في النفس على الحال العام.

الثانية: الإيمان وتقوى الله من أسباب جلب الأرزاق.

الثالثة: شؤم التكذيب بالحقّ سبب لنزول العقوبات والبلايا ونزع البركات.

الرابعة: ما وقع عذاب على قوم إلا كان ذلك ببعض جزاء أعمالهم.

---

(١) سورة الرعد (١١).
(٢) سورة الأعراف (٩٦).
(٣) سراج الملوك (صـ ٩٤).
(٤) شرح مقدمة التفسير (١/١١٢).









مهمة الداعية إخراج الناس من الظلمات إلى النور

- قال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١﴾[١].
- وقال تعالى: ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ٤٠﴾[٢].
- عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، قَالَ: «الْمُؤْمِنُ بَيْنَ أَرْبَعٍ: إِنِ ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَإِنْ أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِنْ قَالَ صَدَقَ، وَإِنْ حَكَمَ عَدَلَ، فَهُوَ يَتَقَلَّبُ فِي خَمْسَةٍ مِنَ النُّورِ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ: نُورٌ عَلَى نُورٍ، كَلَامُهُ نُورٌ، وَعِلْمُهُ نُورٌ، وَمَدْخَلُهُ فِي نُورٍ، وَمَخْرَجُهُ مِنْ نُورٍ، وَمَصِيرُهُ إِلَى النُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالْكَافِرُ يَتَقَلَّبُ فِي خَمْسَةٍ مِنَ الظُّلَمِ، فَكَلَامُهُ ظُلْمَةٌ، وَعَمَلُهُ ظُلْمَةٌ، وَمَدْخَلُهُ ظُلْمَةٌ، وَمَخْرَجُهُ فِي ظُلْمَةٍ، وَمَصِيرُهُ إِلَى الظُّلُمَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٣].

المسائل:

الأولى: أثر الداعية على الناس عظيم.

الثانية: من لم يجعل الله له نورًا فلا سبيل إلى هدايته.

الثالثة: جمع الله الظلمات وأفرد النور، وهذا دليل على أن الحق واحد، وأن للباطل طرقًا متشعبة.

الرابعة: المعصية ظلمة تدعو إلى ظلم وإن تزيّنت.

الخامسة: لا يمكن أن يُستَمدُّ النور من الظلمات.

السادسة: من رجا الحق عند أهل الزيغ فهو كمن طلب النور من الظلمات.

---

(١) سورة إبراهيم (١).
(٢) سورة النور (٤٠).
(٣) المستدرك (٣٥١٠)، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

الداعية لا تأخذه في إظهار دعوة التوحيد لومة لائم

- قال تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾[(١)].
- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدَةَ رضي الله عنه، قَالَ: «مَا زَالَ النَّبِيُّ ﷺ مُسْتَخْفِيًا حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[(٢)]، فَخَرَجَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ».[(٣)]

المسائل:

الأولى: الداعية يُظهر دعوة الحق ولو لم يرتضها المخالفون.

الثانية: المعارضون للدعوة موجودون في كل زمان ومكان.

الثالثة: الداعية لا يلتفت إلى ما يوهن حماسه في الدعوة إلى الله.

الرابعة: الداعية حكيم، يعرف الأسلوب الأمثل والوقت المناسب في إيصال الحق إلى الناس.

الخامسة: فرق بين الصدع بالحق الذي تراعى فيه مآلات الأمور وبين التهوّر.

فوائد

- قال ابن باز: «الرسل والأنبياء هم رأس العلماء وهم قدوة العلماء وهم الأئمة ومن بعدهم خلفاء لهم، ورثوا علمهم ودعوا إلى ما دعوا إليه. جاء في الحديث: «العلماء ورثة الأنبياء» فجدير بأهل العلم - وإن تأخر زمانهم كزماننا هذا جدير بهم - أن يسلكوا مسلك أوائلهم الأخيار في خشية الله وتعظيم أمره ونهيه والوقوف عند حدوده، وأن يكونوا أنصارا للحق ودعاة للهدى لا يخشون في الحق لومة لائم، وبذلك ينفع علمهم، وتبرأ ذمتهم وينتفع الناس بهم». مجموع فتاوى ابن باز (٤/ ٨٢)

---

(١) سورة الحجر (٩٤).

(٢) المرجع السابق.

(٣) تفسير الطبري (١٤/٤٧).







حاجة الداعية إلى معرفة السُّنة لبيانها للناس

- قال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤﴾[1].

- عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ يَنْثَنِي شَبْعَانًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ، أَلَا وَلَا لُقَطَةٌ مِنْ مَالِ مُعَاهَدٍ إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ، فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُمْ، فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُمْ، فَلَهُمْ أَنْ يُعْقِبُوهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُمْ).[2]

المسائل:

الأولى: طاعة الرسول ﷺ من أسباب الرحمة.

الثانية: الضلال في صدّ الناس عن السنة.

الثالثة: ما دعت إليه السُّنة هو ما دعا إليه القرآن.

الرابعة: ما حرّمته السُّنة هو ما حرّمه القرآن.

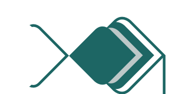
الخامسة: طاعة الرسول ﷺ من طاعة الله.

السادسة: إذا صح الحديث فلا حاجة لعرضه على كتاب الله.

---

(١) سورة النور (٥٦).
(٢) مسند أحمد (١٧١٧٤).





استحضار الداعية معية الله له في دعوته

- قال تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿٤٦﴾﴾[1].
- وقال تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[2].
- وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾[3].
- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: (يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ).[4]

المسائل:

الأولى: تذكر معيّة الله تبعث على الثقة وتطرد الخوف.

الثانية: معيّة الله تبعث في النفس الانشراح وتطرد الحزن.

الثالثة: حفظ الحدود سبب لحفظ الله العبد.

الرابعة: العبودية لله تقتضي ألّا تقف موقفًا ذليلًا إلا لله عز وجل.

---

(١) سورة طه (٤٦).
(٢) سورة التوبة (٤٠).
(٣) سورة الشعراء (٦١-٦٢).
(٤) سنن الترمذي (٢٥١٦).







الداعية لا يستعجل النتائج

- قال تعالى: ﴿فَلَا تَعۡجَلۡ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمۡ عَدّٗا ٨٤﴾[1].
- وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٤﴾[2].
- عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ رضي الله عنه، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ فَقُلْنَا: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟ أَلاَ تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ: (قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ، يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهَا، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ، مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرُ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ)[3].

المسائل:

الأولى: الداعية وظيفته البلاغ، فلا يستعجل الثمرة.

الثانية: قد يُفتن الداعية بطول الزمن في دعوة الناس، فاصبر أيها الموفق.

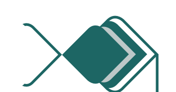
الثالثة: الداعية له أسوة في الأنبياء ومن جاء بعدهم من الصالحين.

الرابعة: الداعية يسلّي نفسه بما نزل بالصالحين من شدة وبلاء.

الخامسة: صدق ما أخبر به النبي ﷺ.

---

(١) سورة مريم (٨٤).
(٢) سورة العنكبوت (١٤).
(٣) صحيح البخاري (٦٩٤٣).



الداعية رحمة للناس وليس محاسبا لهم

- قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[1].
- وقال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡ﴾[2].
- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ)[3].
- عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قُرَّةَ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ حُذَيْفَةُ بِالْمَدَائِنِ، فَكَانَ يَذْكُرُ أَشْيَاءَ قَالَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ حُذَيْفَةُ إِلَى سَلْمَانَ، فَيَقُولُ سَلْمَانُ: يَا حُذَيْفَةُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَغْضَبُ فَيَقُولُ، وَيَرْضَى وَيَقُولُ، لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ فَقَالَ: (أَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي سَبَبْتُهُ سَبَّةً فِي غَضَبِي، أَوْ لَعَنْتُهُ لَعْنَةً، فَإِنَّمَا أَنَا مِنْ وَلَدِ آدَمَ، أَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُونَ، وَإِنَّمَا بَعَثَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، فَاجْعَلْهَا صَلَاةً عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[4].
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، قَالَ: (إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً)[5].

المسائل:

الأولى: الدعوة رحمة للناس وليست وسيلة للتسلط على المدعوين والتضييق عليهم.

الثانية: عدم الدعاء على المخالفين إلَّا لمن استشرى أذاه.

الثالثة: من علامات صدق الداعية دعاؤه للمخالفين بالهداية.

---

(١) سورة الأنبياء (١٠٧).
(٢) سورة آل عمران (١٥٩).
(٣) سنن أبي داود ت الأرنؤوط (٧/ ٢٩٨).
(٤) سنن أبي داود (٤٦٥٩).
(٥) صحيح مسلم (٢٥٩٩).







الرابعة: الرحمة بالناس سبب لرحمة الله.

الخامسة: الرحمة تُحسّن القول وترقّق القلب.

السادسة: انقسم الناس في تفسير رحمة الرسول ﷺ، بين مؤمن قبِلها وشكَرها، وكافر بدّل نعمة الله كفرًا.

تذكر

- قال ابن سعدي: «هل يليق بمؤمن بالله ورسوله، ويدعي اتباعه والاقتداء به، أن يكون كلا على المسلمين، شرس الأخلاق، شديد الشكيمة عليهم، غليظ القلب، فظ القول، فظيعه؟ و إن رأى منهم معصية، أو سوء أدب، هجرهم، ومقتهم، وأبغضهم، لا لين عنده، ولا أدب لديه، ولا توفيق، قد حصل من هذه المعاملة، من المفاسد، وتعطيل المصالح ما حصل، ومع ذلك تجده محتقرا لمن اتصف بصفات الرسول الكريم، وقد رماه بالنفاق والمداهنة، وقد كمّل نفسه ورفعها، وأعجب بعمله، فهل هذا إلا من جهله، وتزيين الشيطان وخدعه له». تفسير السعدي (ص ٥٩٩)
- قال ابن باز: «من الأخلاق التي ينبغي لك أن تكون عليها أيها الداعية، أن تكون حليماً في دعوتك، رفيقاً فيها، متحملاً صبوراً، كما فعل الرسل عليهم الصلاة والسلام، إياك والعجلة، إياك والعنف والشدة، عليك بالصبر، عليك بالحلم، عليك بالرفق في دعوتك، وقد سبق لك بعض الدليل على ذلك كقوله جل وعلا: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ سورة النحل (١٢٥)، وقوله سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡ﴾ سورة آل عمران (١٥٩)، وقوله جل وعلا في قصة موسى وهارون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ سورة طه (٤٤)، وفي الحديث الصحيح يقول النبي ﷺ: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه» صحيح مسلم (١٨٢٨). الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة (٤٥/١).

الداعية يحتاج في جداله لأهل الباطل إلى العلم والهداية والحجة والتواضع

- قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٨ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٩﴾(١).

- وقال تعالى: ﴿وَفِي مُوسَىٰٓ إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ٣٨ فَتَوَلَّىٰ بِرُكۡنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٞ ٣٩﴾(٢).

- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: لَوْ أَتَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَرَكِبَ حِمَارًا، فَانْطَلَقَ المُسْلِمُونَ يَمْشُونَ مَعَهُ وَهِيَ أَرْضٌ سَبِخَةٌ، فَلَمَّا أَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: إِلَيْكَ عَنِّي، وَاللَّهِ لَقَدْ آذَانِي نَتْنُ حِمَارِكَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ مِنْهُمْ: وَاللَّهِ لَحِمَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَطْيَبُ رِيحًا مِنْكَ، فَغَضِبَ لِعَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَشَتَمَهُ، فَغَضِبَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَصْحَابُهُ، فَكَانَ بَيْنَهُمَا ضَرْبٌ بِالجَرِيدِ وَالأَيْدِي وَالنِّعَالِ، فَبَلَغَنَا أَنَّهَا أُنْزِلَتْ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا﴾(٣).(٤)

المسائل:

الأولى: الوعيد الشديد لمن يجادل بغير علم ولا حجة.

الثانية: الحرص على العلم والحجة في مجادلة المخالفين.

الثالثة: التواضع من أسباب قبول الحق.

الرابعة: دأب أهل الباطل اللّمز وكيل التهم لأهل الحقّ.

الخامسة: غاية أهل الباطل في اتهام الدعاة الصدُّ عن سبيل الله.

---

(١) سورة الحج (٨-٩).
(٢) سورة الذاريات (٣٨-٣٩).
(٣) سورة الحجرات (٩).
(٤) صحيح البخاري (٢٦٩١) واللفظ له، صحيح مسلم (١٧٩٩).





الداعية يبيّن ضعف المنهج المعارض لأمر الله وحقارته

- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾(١).

- وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾﴾(٢).

- عَنْ رَاشِدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ قَالَ: كَانَ الصَّنَمُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ سُوَاعٌ بِالْمَعْلَاةِ مِنْ رَهْطِ تَدِينُ لَهُ هُذَيْلٌ وَبَنُو ظَفَرِ بْنِ سُلَيْمٍ، فَأَرْسَلَتْ بَنُو ظَفَرٍ رَاشِدَ بْنَ عَبْدِ رَبِّهِ بِهَدِيَّةٍ مِنْ سُلَيْمٍ إِلَى سُوَاعٍ.... قَالَ رَاشِدٌ: فَأَلْفَيْتُ سُوَاعًا مَعَ الْفَجْرِ وَثَعْلَبَانِ يَلْحَسَانِ مَا حَوْلَهُ، وَيَأْكُلَانِ مَا يُهْدَى لَهُ، ثمَّ يعوجان عَلَيْهِ ببَوْلِهِمَا، فعِنْدَ ذَلِك يقُولُ رَاشِدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ: أَرَبٌّ يبُولُ الثَّعْلَبَانِ برَأْسِه * لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ، وَذَلِكَ عِنْدَ مَخْرَجِ النَّبِيِّ ﷺ وَمُهَاجَرِهِ إِلَى الْمَدِينَة، وَتَسَامَعَ النَّاسُ بِهِ، فَخَرَجَ رَاشِدٌ حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَمَعَهُ كَلْبٌ لَهُ، وَاسْمُ رَاشِدٍ يَوْمَئِذٍ ظَالِمٌ، وَاسْمُ كَلْبِهِ رَاشِدٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ (مَا اسْمُكَ؟) قَالَ: ظَالِمٌ. قَالَ: (فَمَا اسْمُ كَلْبِكَ؟) قَالَ: رَاشِدٌ، قَالَ (اسْمُكَ رَاشِدٌ، وَاسْمُ كَلْبِكَ ظَالِمٌ!) وَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ.(٣)

- عَنْ عِكْرِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ المَدِينَةَ يُعَلِّمُ النَّاسَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الجَمُوحِ: مَا هَذَا الَّذِي جِئْتُمُوْنَا؟ قَالُوا: إِنْ شِئْتَ جِئْنَاكَ فَأَسْمَعْنَاكَ الْقُرْآنَ. قَالَ: نَعَمْ. فَقَرَأَ صَدْراً مِنْ سُوْرَةِ يُوْسُفَ فقال عمرو: إن لنا مآمرة فِي قَوْمِنَا وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي سَلِمَةَ، فَخَرَجُوا، وَدَخَلَ عَلَى مَنَافٍ، فَقَالَ: يَا مَنَافُ! تَعْلَمُ وَاللهِ مَا يُرِيْدُ القَوْمُ غَيْرَكَ فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ نَكِيْرٍ؟ قَالَ: فَقَلَّدَهُ السَّيْفَ وَخَرَجَ، فَقَامَ أَهْلُهُ فَأَخَذُوا السَّيْفَ، فَلَمَّا رَجَعَ

---

(١) سورة الحج (٧٣).

(٢) سورة مريم (٤١-٤٢).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٢/٣٦١).

قَالَ: أَيْنَ السَّيْفُ يَا مَنَافُ؟ وَيحَكَ! إِنَّ العَنْزَ لَتَمْنَعُ اسْتَهَا، وَاللهِ مَا أَرَى فِي أَبِي جِعَارٍ غَداً مِنْ خَيْرٍ. ثُمَّ قَالَ لَهُم: إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى مَالِي فَاسْتَوْصُوا بِمَنَافٍ خَيْراً، فَذَهَبَ، فَأَخَذُوهُ فَكَسَرُوهُ وَرَبَطُوْهُ مَعَ كَلْبٍ مَيتٍ وَأَلْقَوْهُ فِي بِئْرٍ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: كَيْفَ أَنْتُم؟ قَالُوا: بِخَيْرٍ يَا سَيِّدَنَا طَهَّرَ اللهُ بُيُوْتَنَا مِنَ الرِّجْسِ، قَالَ: وَاللهِ إِنِّي أَرَاكُمْ قَدْ أَسَأْتُم خِلاَفَتِي فِي مَنَافٍ. قَالُوا: هُوَ ذَاكَ انْظُرْ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ البِئْرِ. فَأَشْرَفَ فَرَآهُ، فَبَعَثَ إِلَى قَوْمِهِ فَجَاؤُوا، فَقَالَ: أَلَسْتُم عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ؟ قَالُوا: بَلَى أَنْتَ سَيِّدُنَا. قَالَ: فَأُشْهِدُكُم أَنِّي قَدْ آمَنْتُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ.(١)

المسائل:

الأولى: على قدر يقين الداعية بالحق الذي معه يظهر له ضعف ما عليه المخالفين وحقارتهم.

الثانية: ضرب الأمثال أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله.

الثالثة: إرسال الدعاة في الأمصار من وسائل الدعوة.

الرابعة: من أعظم أساليب الدعوة قراءة القرآن على المدعوّين.

الخامسة: سخف عقول المشركين في اعتقادهم بأصنامهم.

السادسة: جواز إهانة آلهة المشركين إلا إذا ترتّب عليها مفسدة أعظم.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/٢٥٢-٢٥٤).







القوة والأمانة من أهم ما يتصف به الداعية

- قال تعالى: ﴿قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ٢٦﴾[(١)].

- وقال تعالى: ﴿قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ٣٩﴾[(٢)].

- وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ٢١﴾[(٣)].

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ بِذَهَبَةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ لَمْ تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا، قَالَ: فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ، وَالْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ، وَزَيْدِ الْخَيْلِ، وَالرَّابِعُ إِمَّا عَلْقَمَةُ بْنُ عُلَاثَةَ، وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: (أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً؟) قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ، نَاشِزُ الْجَبْهَةِ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ، مُشَمَّرُ الْإِزَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اتَّقِ اللهَ، فَقَالَ: (وَيْلَكَ، أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ) قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: (لَا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي) قَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ، وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ) قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٍّ، فَقَالَ: (إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ رَطْبًا لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ) قَالَ: أَظُنُّهُ قَالَ: (لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ)[(٤)].

---

(١) سورة القصص (٢٦).
(٢) سورة النمل (٣٩).
(٣) سورة التكوير (١٩-٢١).
(٤) صحيح البخاري (٧٤٣٢)، صحيح مسلم (١٠٦٤) واللفظ له.

المسائل:

الأولى: الأخذ بمشورة المرأة العاقلة الصالحة.

الثانية: أهميّة تسلُّح الداعية بالعلم واليقين والثبات.

الثالثة: الداعية مؤتمَن على ما يبلّغه للناس.

الرابعة: وجود الأعوان للداعية يسهّل انتشار الدعوة ويقوّيها.

الخامسة: فضل جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

السادسة: عند المال وقسمته تظهر معادن الناس.

السابعة: الرد الفوري على شبهات أهل الباطل.

الثامنة: عِظَم ما بلغ النبي ﷺ من الأذى.

التاسعة: عصمة دماء المصلين.

العاشرة: وجوب الأخذ بالظاهر، وعدم التفتيش والتنقيب عما في القلوب.

فوائد

- قال ابن تيمية: «اجتماع القوة والأمانة في الناس قليل؛ ولهذا كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: اللهم أشكو إليك جلد الفاجر وعجز الثقة. فالواجب في كل ولاية الأصلح بحسبها. فإذا تعين رجلان أحدهما أعظم أمانة والآخر أعظم قوة؛ قدم أنفعهما لتلك الولاية: وأقلهما ضرراً فيها؛ فيقدم في إمارة الحروب الرجل القوي الشجاع – وإن كان فيه فجور – على الرجل الضعيف العاجز وإن كان أميناً؛ كما سئل الإمام أحمد: عن الرجلين يكونان أميرين في الغزو وأحدهما قوي فاجر والآخر صالح ضعيف مع أيهما يغزى؟ فقال: إما الفاجر القوي فقوله للمسلمين وفجوره على نفسه؛ وأما الصالح الضعيف فصلاحه لنفسه وضعفه على المسلمين فيغزى مع القوي الفاجر. وقد قال النبي ﷺ (إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) صحيح البخاري (٣٠٦٢) ، صحيح مسلم (١١١)) ورُوي : (بأقوام لا خلاق لهم) مسند أحمد (٢٠٤٥٤). مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٥٤)

الداعية لا يغفل جانب النساء في الدعوة

- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ٥٩﴾(١).

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال: قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: غَلَبنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُنَّ: (مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلاثَةً مِنْ وَلَدِهَا، إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ) فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَتَيْنِ؟ فَقَالَ: (وَاثْنَتَيْنِ).(٢)

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَضْحًى أَوْ فِطْرٍ إِلَى المُصَلَّى، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَوَعَظَ النَّاسَ، وَأَمَرَهُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَقَالَ: (أَيُّهَا النَّاسُ، تَصَدَّقُوا)، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ: (يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ) فَقُلْنَ: وَبِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ، أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ، مِنْ إِحْدَاكُنَّ، يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ) ثُمَّ انْصَرَفَ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ، جَاءَتْ زَيْنَبُ، امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ، تَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ زَيْنَبُ، فَقَالَ: (أَيُّ الزَّيَانِبِ؟) فَقِيلَ: امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: (نَعَمْ، ائْذَنُوا لَهَا) فَأُذِنَ لَهَا، قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّكَ أَمَرْتَ اليَوْمَ بِالصَّدَقَةِ، وَكَانَ عِنْدِي حُلِيٌّ لِي، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ، فَزَعَمَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ وَوَلَدَهُ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (صَدَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ، زَوْجُكِ وَوَلَدُكِ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتِ بِهِ عَلَيْهِمْ).(٣)

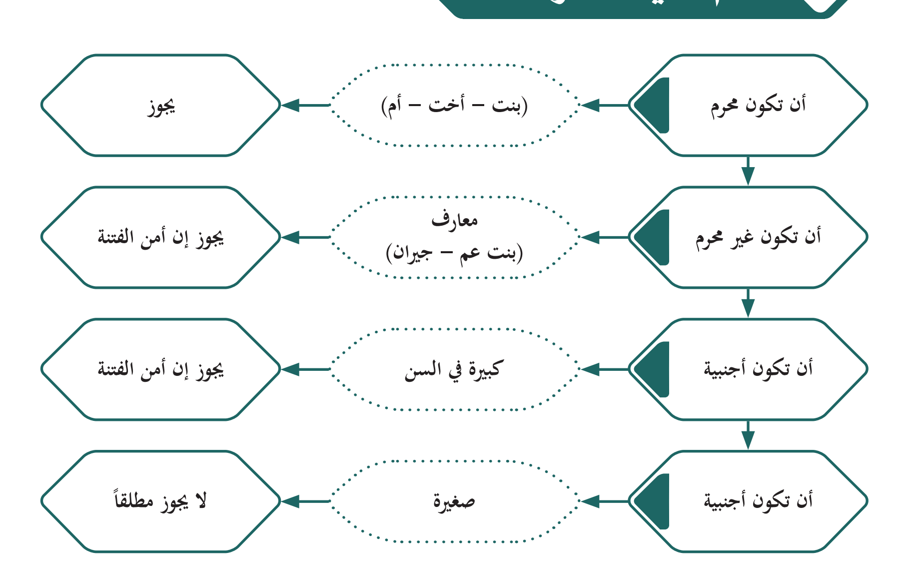
---

(١) سورة الأحزاب (٥٩).
(٢) صحيح البخاري (١٠١).
(٣) صحيح البخاري (١٤٦٢) واللفظ له، صحيح مسلم (٨٠).

المسائل:

الأولى: أهميّة وعظ النساء وتذكيرهن بالله.
الثانية: انتقاء الموضوعات المناسبة في وعظ النساء.
الثالثة: وجوب تذكير المرأة بحجابها.
الرابعة: الحجاب علامة على عفّة المرأة.
الخامسة: تبرُّج المرأة سبب للتعرُّض لها وإيذائها.
السادسة: فضل الصبر عند فقد الأولاد.
السابعة: التعرُّف على السائل يسهّل إجابته.
الثامنة: جواز زكاة المرأة على زوجها وولدها.
التاسعة: القريب الفقير أحقُّ بالصدقة من البعيد.
العاشرة: تبدُّل الملك سبب لتبدُّل الذات.

حكم نصيحة المرأة:









الداعية يبلِّغ رسالة الله ولا يلتفت إلى المخاوف

- قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ٣٩﴾[1].
- وقال تعالى: ﴿قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ٧٢﴾[2].
- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ خَطِيبًا، فَكَانَ فِيمَا قَالَ: «أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا عَلِمَهُ» قَالَ: فَبَكَى أَبُو سَعِيدٍ، وَقَالَ: قَدْ وَاللَّهِ رَأَيْنَا أَشْيَاءَ فَهِبْنَا.[3]

المسائل:

الأولى: الداعية مبلغ لدين الله.

الثانية: لخشية الله وقعٌ في قبول الدعوة.

الثالثة: الله خير حافظًا للقائمين بتبليغ رسالته.

الرابعة: الإيمان إذا تمكن في القلوب هانت كل المخاوف.

الخامسة: الناس بشر مثلك؛ فإياك أن تهابهم في قول الحق.

تذكر

- قال ابن القيم :

فاصدع بأمر الله لا تخش الورى ..... في الله واخشاه تفز بأمان

واهجر ولو كل الورى في ذاته ..... لا في هواك ونخوة الشيطان

واصبر بغير تسخط وشكاية ..... واصفح بغير عتاب من هو جان

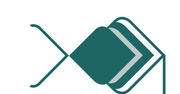
واهجرهم الهجر الجميل بلا أذى ..... إن لم يكن بد من الهجران

نونية ابن القيم (صـ ١٩)

(١) سورة الأحزاب (٣٩).

(٢) سورة طه (٧٢).

(٣) سنن ابن ماجه (٤٠٠٧)، وصحَّحه الألباني ..



الداعية ينأى بنفسه عن التكلُّف

- قال تعالى: ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ٨٦﴾[1].
- عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ مَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ مَسَاوِئُكُمْ أَخْلَاقًا، الثَّرْثَارُونَ الْمُتَفَيْهِقُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ)[2].
- عَنْ عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قَالَ نَافِعٌ: أَرَاهُ رَفَعَهُ- قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ يبغض الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ تَخَلُّلَ الْبَاقِرَةِ بِلِسَانِهَا)[3].

المسائل:

الأولى: فضل الاحتساب في الدعوة إلى الله.

الثانية: التكلف في الدعوة مذموم مطلقًا.

الثالثة: فضل حُسن الخلق يجعل صاحبه أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ.

الرابعة: سيء الخلق أخطأ في حق نفسه قبل أن يكون مخطئا في حق الآخرين.

الخامسة: الداعية أشد الناس بعدًا عن مساوئ الأخلاق.

السادسة: الدعوة ليست ثرثرة، وإنما كلمات منتقاة يضع الله فيها القبول.

السابعة: البلاغة في القول نعمة من الله، فأحسن استعمالها فيما يرضي الله.

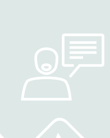
---

(١) سورة ص (٨٦).

(٢) مسند أحمد (١٧٧٣٢).

(٣) سنن أبي داود (٥٠٠٥).





الداعية حسبه أن يُخلّى بينه وبين الناس

- قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[1].

- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: مَكَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، يَتْبَعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظٍ وَمَجَنَّةَ، وَفِي الْمَوَاسِمِ بِمِنًى، يَقُولُ: (مَنْ يُؤْوِينِي؟ مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي، وَلَهُ الْجَنَّةُ؟) حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ –أَوْ مِنْ مِصْرَ– فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ، فَيَقُولُونَ: احْذَرْ غُلَامَ قُرَيْشٍ، لَا يَفْتِنُكَ، وَيَمْشِي بَيْنَ رِجَالِهِمْ، وَهُمْ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ، حَتَّى بَعَثَنَا اللَّهُ لَهُ مِنْ يَثْرِبَ، فَآوَيْنَاهُ، وَصَدَّقْنَاهُ، فَيَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنَّا فَيُؤْمِنُ بِهِ، وَيُقْرِئُهُ الْقُرْآنَ، فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ فَيُسْلِمُونَ بِإِسْلَامِهِ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ، ثُمَّ ائْتَمَرُوا جَمِيعًا، فَقُلْنَا: حَتَّى مَتَى نَتْرُكُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيَخَافُ؟ فَرَحَلَ إِلَيْهِ مِنَّا سَبْعُونَ رَجُلًا حَتَّى قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ، فَوَاعَدْنَاهُ شِعْبَ الْعَقَبَةِ، فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهُ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ حَتَّى تَوَافَيْنَا، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلَامَ نُبَايِعُكَ، قَالَ: «تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَالنَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنْ تَقُولُوا فِي اللهِ، لَا تَخَافُونَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي، فَتَمْنَعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ، وَأَزْوَاجَكُمْ، وَأَبْنَاءَكُمْ، وَلَكُمُ الْجَنَّةُ»، قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ، وَهُوَ مِنْ أَصْغَرِهِمْ، فَقَالَ: رُوَيْدًا يَا أَهْلَ يَثْرِبَ، فَإِنَّا لَمْ نَضْرِبْ أَكْبَادَ الْإِبِلِ إِلَّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَإِنَّ إِخْرَاجَهُ الْيَوْمَ مُفَارَقَةُ الْعَرَبِ كَافَّةً، وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ، وَأَنَّ تَعَضَّكُمُ السُّيُوفُ، فَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَصْبِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَأَجْرُكُمْ عَلَى اللهِ، وَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ جَبِينَةً، فَبَيِّنُوا ذَلِكَ، فَهُوَ أَعْذَرُ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ، قَالُوا: أَمِطْ عَنَّا يَا أَسْعَدُ، فَوَاللهِ لَا نَدَعُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ أَبَدًا، وَلَا نسلبها أَبَدًا، قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ، فَأَخَذَ عَلَيْنَا، وَشَرَطَ، وَيُعْطِينَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ.[2]

---

(١) سورة الشورى (٢٣).

(٢) مسند أحمد (١٤٤٥٦).

المسائل:

الأولى: الاحتساب في الدعوة إلى الله منهج الأنبياء.

الثانية: القرابة تستوجب النصرة وكف الأذى.

الثالثة: المنازل والأسواق والمواسم ميادين دعوية.

الرابعة: حرص الداعية على بذل الدعوة.

الخامسة: من حقوق المدعوّين الإتيان إليهم في أماكنهم.

السادسة: حاجة الدعوة إلى الناصر المعين لها.

السابعة: الجزاء العظيم لمن نشر الدعوة.

الثامنة: عادة أهل الباطل التحذير ممن دعا للحق وإشاعة التهم والأباطيل حوله.

التاسعة: التصغير لأهل الحق منهج المبطلين من قديم.

العاشرة: أثر قراءة القرآن على المدعوّين.

الحادية عشرة: أعظم الناس بركةً على أهله من كان سببًا في هدايتهم.

الثانية عشرة: انتشار الدعوة في الأمصار يكون في أول أمره من البيوت.

الثالثة عشرة: العمل بالأسباب التي فيها حفظ للدعوة.

الرابعة عشرة: الدعوة ليست هواية يمارسها الإنسان في نشاطه ويخالفها إذا كسل.

الخامسة عشرة: نصرة الدين مقدَّمة على النفس والأهل.

السادسة عشرة: من العقل معرفة الإنسان لإمكانياته وقدراته.



الداعية يستنير بمشورة إخوانه

- قال تعالى: ﴿وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ﴾[1].

- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، خَرَجَ إِلَى الشَّامِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغَ لَقِيَهُ أَهْلُ الْأَجْنَادِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ فَدَعَوْتُهُمْ، فَاسْتَشَارَهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، فَاخْتَلَفُوا فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ وَلَا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَا نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي الْأَنْصَارِ فَدَعَوْتُهُمْ لَهُ، فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ، فَدَعَوْتُهُمْ فَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ رَجُلَانِ، فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصْبِحٌ عَلَى ظَهْرٍ، فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ: أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ -وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُ خِلَافَهُ- نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ إِلَى قَدَرِ اللهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَتْ لَكَ إِبِلٌ فَهَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصْبَةٌ وَالْأُخْرَى جَدْبَةٌ أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ، قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ، فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ) قَالَ: فَحَمِدَ اللهَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ثُمَّ انْصَرَفَ.[2]

---

(١) سورة الشورى (٣٨).
(٢) صحيح مسلم (٢٢١٩).



المسائل:

الأولى: كثرة المستجدات التي تعرض للداعية تقتضي الحاجة لمشورة إخوانه.

الثانية: المشاورة لا تكون إلّا لأهل الخبرة والأمانة.

الثالثة: الشورى في الدعوة مظهر من مظاهر التعاون الدعوي.

الرابعة: مشاورة الداعية لإخوانه تُشعرهم بأهميتهم.

الخامسة: من حسن الرعاية والولاية تفقُّد الراعي للرعية.

السادسة: فضل المهاجرين والأنصار.

السابعة: قد يصيب المفضول مع وجود الفاضل.

الثامنة: نضج المعلومة وتمكُّنها في النفس تلهم صاحبها قوةً في الإقناع.

التاسعة: أسلوب ضرب الأمثال وأثره في الإقناع.

العاشرة: من توفيق الله لك موافقة الحق.

الحادية عشرة: العلم قد يخفى على الفاضل.

فوائد

- قال ابن سعدي: «على المدعو أن يستشير العلماء والدعاة في كل ما يشكل عليه، وعلى الدعاة أيضاً أن يستشيروا العلماء حتى تنجح أعمالهم وتصرفاتهم بإذن الله تعالى». انظر: مجموع مؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ١/ ١٤٤، ١٩٠ - ١٩١.
- قال ابن باز: «الشورى تكون فيما قد يخفى من المسائل التي تبدو للحاكم أو للجماعة أو للمركز الإسلامي ومن فيه أو لغير ذلك، هذا محل الشورى، والشورى تكون في معرفة الحق، أو في كيفية تنفيذه والدعوة إليه، أو في معرفة الباطل وفي أدلته وكيفية القضاء عليه ودفعه ومحاربته». مجموع فتاوى ابن باز (٦/ ١٧٤)







أهمية انشراح الصدر للداعية

- قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾﴾[١].
- وقال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾[٢].
- وقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾﴾[٣].
- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: كَتَبَ أَبُو بَكْرَةَ إِلَى ابْنِهِ، وَكَانَ بِسِجِسْتَانَ، بِأَنْ لَا تَقْضِيَ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَأَنْتَ غَضْبَانُ، فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (لَا يَقْضِيَنَّ حَكَمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ)[٤].

المسائل:

الأولى: بدء موسى دعاءه بانشراح الصدر دليل أهميته.

الثانية: عند انشراح صدر الداعية يُجري الله على لسانه من الحقّ والبيان ما لا يخطر له على بال.

الثالثة: انشراح الصدر جندي من جند الله يهبه لمن أحبّ من عباده.

الرابعة: حاجة الداعية للبيان مثل حاجة الملح للطعام.

الخامسة: من أقوى أسباب انشراح صدر الداعية وجود المعين له في الدعوة.

السادسة: أولى الناس بانشراح الصدر وانبساط النفس من هداه الله.

---

(١) سورة طه (٢٥-٣٥).
(٢) سورة الأنعام (١٢٥).
(٣) سورة الشرح (١).
(٤) صحيح البخاري (٧١٥٨).

السابعة: أهل الضلال صدورهم ضيّقة وإن أظهروا غير ذلك.

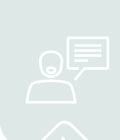
الثامنة: انشراح الصدر نعمة تستوجب الشكر لا الكفر.

التاسعة: تحريم القضاء عند كل حالة ينشغل بها الذهن.

العاشرة: الحرص على صفاء الذهن عند تبليغ الدعوة.

فوائد

- قال ابن القيم: «أعظم أسباب شرح الصدر: التوحيد، وعلى حسب كماله وقوته وزيادته يكون انشراح صدر صاحبه. قال الله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [الزمر: ٢٢]. وقال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾» [الأنعام: ١٢٥]. فالهدى والتوحيد من أعظم أسباب شرح الصدر، والشرك والضلال من أعظم أسباب ضيق الصدر وانحراجه، ومنها: النور الذي يقذفه الله في قلب العبد، وهو نور الإيمان، فإنه يشرح الصدر ويوسعه ويفرح القلب. فإذا فقد هذا النور من قلب العبد ضاق وحرج، وصار في أضيق سجن وأصعبه. زاد المعاد في هدي خير العباد» (٢/ ٢٢)
- قال ابن سعدي: «إن الصدر إذا ضاق، لم يصلح صاحبه لهداية الخلق ودعوتهم». تفسير السعدي (صـ ٥٠٤)







الداعية يدعو ربَّه بأن يفتح القلوب على يديه

- قال تعالى: ﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝٢٤ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ۝٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ۝٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ۝٢٨﴾[1].

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ بِالْجِعِرَّانَةِ، ازْدَحَمُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ فَضَرَبُوهُ وَشَجُّوهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ جَبْهَتِهِ، وَيَقُولُ: رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي إِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ جَبْهَتِهِ، يَحْكِي الرَّجُلَ، وَيَقُولُ: (رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي إِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ).[2]

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: قَدِمَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ دَوْسًا قَدْ عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا، فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: (اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ).[3]

المسائل:

الأولى: إرسال الدعاة لدعوة الناس في الأمصار.

الثانية: يزداد احتياج الناس للدعوة كلما زاد فيهم الطغيان.

الثالثة: حرص الداعية على سؤال الله الأسباب التي يكون فيها هداية الناس.

الرابعة: دعاء الداعية بالهداية تدل على نزاهة وطهارة قلبه.

الخامسة: الإعذار للمدعوّين عند رب العالمين.

السادسة: رحمة النبي ﷺ بأمّته.

السابعة: استجابة دعاء النبي ﷺ لهداية دوس من دلائل نبوّته.

---

(١) سورة طه (٢٤-٢٨).

(٢) مسند أحمد (٤٣٣٦).

(٣) صحيح البخاري (٦٣٩٧) واللفظ له، صحيح مسلم (٢٥٢٤).

الداعية يداوم على التذكير ولا يَملُّ منه

- قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾[(١)].

- وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾﴾[(٢)].

- عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: كُنَّا نَنْتَظِرُ عَبْدَ اللَّهِ، إِذْ جَاءَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، فَقُلْنَا: أَلاَ تَجْلِسُ؟ قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ أَدْخُلُ فَأُخْرِجُ إِلَيْكُمْ صَاحِبَكُمْ وَإِلَّا جِئْتُ أَنَا فَجَلَسْتُ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِهِ، فَقَامَ عَلَيْنَا فَقَالَ: أَمَا إِنِّي أُخْبَرُ بِمَكَانِكُمْ، وَلَكِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنَ الخُرُوجِ إِلَيْكُمْ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ، كَرَاهِيَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا»[(٣)].

المسائل:

الأولى: الداعية مستمر في تذكير الناس دون كلل أو ملل.

الثانية: أهل الإيمان أسعد الناس انتفاعًا بالتذكير.

الثالثة: لا يحملك عدم استجابة الناس على الفتور والكسل، فأجرك مكتوب.

الرابعة: التخوّل بالموعظة من هدي النبي ﷺ.

الخامسة: التنوُّع في طرح الموضوعات الدعوية يطرد الملل والسآمة.

---

(١) سورة الذاريات (٥٥).
(٢) سورة نوح (٥-٩).
(٣) صحيح البخاري (٦٤١١).

تفقُّد المدعوّين وتعاهدهم

- قال تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ٢٠﴾(١).

- عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا الصُّبْحَ فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: (أَشَاهِدٌ فُلَانٌ؟) قَالُوا: لَا. قَالَ: (أَشَاهِدٌ فُلَانٌ؟) قَالُوا: لَا. قَالَ: (إِنَّ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ أَثْقَلُ الصَّلَوَاتِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ، وَلَو تعلمُونَ مَا فيهمَا لأتيتموهما وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الرُّكَبِ، وَإِنَّ الصَّفَّ الْأَوَّلَ عَلَى مِثْلِ صَفِّ الْمَلَائِكَةِ وَلَوْ عَلِمْتُمْ مَا فضيلته لابتدرتموه، وَإِن صَلَاة الرجل من الرَّجُلِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ وَحْدَهُ، وَصَلَاتَهُ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ الرَّجُلِ، وَمَا كَثُرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ).(٢)

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: فَقَدَ النَّبِيُّ ﷺ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَلْتَقِطُ الخِرَقَ وَالْعِيدَانَ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: (أَيْنَ فُلَانَةُ)، قَالُوا: مَاتَتْ، قَالَ: (أَفَلَا آذَنْتُمُونِي)، قَالُوا: مَاتَتْ مِنَ اللَّيْلِ وَدُفِنَتْ فَكَرِهْنَا أَنْ نُوقِظَكَ، فَذَهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى قَبْرِهَا، فَصَلَّى عَلَيْهَا وَقَالَ: (إِذَا مَاتَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا تَدَعُوا أَنْ تُؤْذِنُونِي).(٣)

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، وَكَانَ، قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ، حِينَ عَمِيَ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه، يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ، قَالَ كَعْبٌ:.... وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ: (مَا فَعَلَ كَعْبٌ) فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ، وَنَظَرُهُ فِي عِطْفِهِ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِئْسَ مَا قُلْتَ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ...(٤)

---

(١) سورة النمل (٢٠).
(٢) سنن أبي داود (٥٥٤).
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٩٥٦)، والبيهقي في سننه الكبرى (٦٩١٨) واللفظ له.
(٤) صحيح البخاري (٤٤١٨).



المسائل:

الأولى: من تمام الأمانة الدعوية تفقُّد المدعوّين والسؤال عنهم.

الثانية: من هدي النبي ﷺ تفقُّد أصحابه.

الثالثة: استثقال الصلاة من صفات المنافقين.

الرابعة: فضل صلاتي الصبح والعشاء.

الخامسة: كلّما كثر العدد في صلاة الجماعة عظُم الأجر.

السادسة: فضل تعاهُد المسجد بالنظافة والتطييب.

السابعة: مشروعية الصلاة على الجنازة بعد دفنها.

الثامنة: من صدق الأخوة الإيمانية الذب عن عرض أخيك.

تذكر

- قال ابن باز: «الأدلة من الكتاب والسنة تدعونا إلى العناية والاهتمام بإخواننا المسلمين أفرادا وجماعات في كل بقاع الأرض، وتفقد أحوالهم، ومعرفة واقعهم، وتحسس آلامهم، ورصد احتياجاتهم، ومعرفة مطالبهم، ثم العمل على مساعدتهم، كل بحسب استطاعته، مع العناية بتقديم الأهم على المهم». مجموع فتاوى ابن باز (١٤/٣٢٤)







الداعية لا ينتظر مجيء الناس إليه

- قال تعالى: ﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٢٤﴾[1].

- عَنْ عُرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: (لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا).[2]

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: (إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ).[3]

---

(١) سورة طه (٢٤).
(٢) صحيح البخاري (٣٢٣١).
(٣) صحيح مسلم (١٩).



المسائل:

الأولى: إرسال الدعاة إلى الأمصار تكليف رباني وهدي نبوي.

الثانية: شدة ما لقيه النبي ﷺ من أذى قومه.

الثالثة: تأييد الله لنبيه ﷺ حيث أرسل له ملك الجبال.

الرابعة: رحمة النبي ﷺ بأمَّته.

الخامسة: التفاؤل بأنَّ العاقبة للمتقين عند النظر إلى عاقبة الأمور ومآلاتها.

السادسة: تعرُّف الداعية على عقائد وعادات مَن يدعوهم.

السابعة: البدء بالأهم ثم المهم في الدعوة إلى الله.

الثامنة: التوضيح في الأمور المالية تقنع المدعوّين بأن الآمر بالزكاة هو الله، وأنها تُردُّ إلى فقراء البلدان، والواجب اتقاء أخذ كرائم الأموال.

التاسعة: التحذير من دعوة المظلوم.

فوائد

- قال ابن باز: «انتشر الإسلام والدعوة إليه في القبائل والبادية والقرى المجاورة لمكة بسبب الدعوة، وبسبب ما يسمعونه من الصحابة الذين أسلموا وأجابوا النبي عليه الصلاة والسلام، وكان النبي عليه الصلاة والسلام يعرض نفسه على القبائل في موسم الحج كل عام يطلب منهم أن يجيبوه وأن يؤووه وأن ينصروه حتى يبلغ رسالة ربه عليه الصلاة والسلام فلم يقدر الله سبحانه ذلك إلا للأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم، فأجابه الأنصار واجتمعوا به عند الجمرة في المرة الأولى وكانوا ستة دعاهم إلى الإسلام فأجابوا وقبلوا الحق وصاروا رسلاً إلى قومهم». مجموع فتاوى ابن باز (٢٧/ ٥٠)
- يقول توماس أرنولد عن تحمس المسلمين لنشر الإسلام على الساحل الغربي من أفريقية: «وإذا ما اجتمع في مدينة ستة رجال منهم وأقل من ذلك أو أكثر وعزموا على أن يقيموا فيها فترة من الزمن سارعوا إلى بناء المسجد وأخذوا ينشرون الدعوة». الدعوة إلى الإسلام (ص ٣٧٦) .







الواجب على الداعية ربط ولاءه وبراءه بميزان الشرع

- قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾(١).

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاةِ، يَمْنَعُهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَأَخَذَهَا بِكَذَا وَكَذَا، فَصَدَّقَهُ، وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا، لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى لَهُ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ لَهُ).(٢)

المسائل:

الأولى: من كمال الإيمان بالله واليوم الآخر الحب في الله والبغض في الله.

الثانية: مراعاة حقّ ابن السبيل.

الثالثة: الحذر من أن تكون الدنيا هي المعيار في الرضى والسخط.

الرابعة: عِظَم الفجور في اليمين المغلّظة.

---

(١) سورة المجادلة (٢٢).

(٢) صحيح البخاري (٧٢١٢)، صحيح مسلم (١٠٨) وابن ماجه (٢٨٧٠) واللفظ له.

الداعية لا يعطي المسائل أكبر من حجمها ولا يصغّر المسائل الكبرى

- قال تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾[1].

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ اليَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ: (يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ) قُلْتُ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: (قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ).[2]

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ المَدِينَةِ، أَوْ مَكَّةَ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ) ثُمَّ قَالَ: (بَلَى، كَانَ أَحَدُهُمَا لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَكَانَ الآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ). ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ، فَكَسَرَهَا كِسْرَتَيْنِ، فَوَضَعَ عَلَى كُلِّ قَبْرٍ مِنْهُمَا كِسْرَةً، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: (لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَيْبَسَا) أَوْ: (إِلَى أَنْ يَيْبَسَا).[3]

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».[4]

المسائل:

الأولى: كل شيء له مقداره اللائق به، فأعط كل شيء حجمه المناسب.

الثانية: فطنة أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

الثالثة: كلُّ ما يغضب الله لا يمكن أن يكون طريقًا للدعوة.

---

(١) سورة الطلاق (٣).

(٢) صحيح البخاري (٦٩٢٧)، صحيح مسلم (٢١٦٥) واللفظ له.

(٣) المرجع السابق (٢١٦).

(٤) صحيح مسلم (٢٣٢٨).



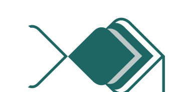


الرابعة: الداعية لا ينتقم لنفسه.

الخامسة: الغيرة عند انتهاك حرمات الله.

تذكر

- قال المدائني «ذُكر عند علي بن عَبْد الله بن عباس بلاغة رجل فقال إني لأكره أن يكون مقدار لسانه فاضلاً على مقدار علمه كما أكره أن يكون مقدار علمه فاضلا على مقدار عقله». روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (صـ ٢٢٢،٢٢٣)
- قال أبو حاتم الدارمي: وإن محبة المرء المكارم من الأخلاق وكراهته سفسافها هو نفس العقل ، فالعقل به يكون الحظ ويؤنس الغربة وينفي الفاقة ولا مال أفضل منه ولا يتم دين أحد حتى يتم عقله. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (صـ ١٦)
- ذكر ابن سعد في الطبقات أنه لما ولي عمر بن عبد العزيز بدابق خرج ذات ليلة ومعه حرسي فدخل المسجد فمر في الظلمة برجل نائم فعثر به فرفع رأسه إليه فقال: أمجنون أنت؟ قال: لا. فهم به الحرسي. فقال له عمر: مه إنما سألني أمجنون أنت فقلت لا. الطبقات الكبرى (٥/ ٣١٠)



الخلق الحسن عمدة أخلاق الداعية

- قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[1].
- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ).[2]
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ مِنَ النَّاسِ النَّارَ الْأَجْوَفَانِ)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْأَجْوَفَانِ؟ قَالَ: (الْفَرْجُ وَالْفَمُ)، قَالَ: (أَتَدْرُونَ أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ؟ تَقْوَى اللَّهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ).[3]
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، الْمُوَطَّؤُونَ أَكْنَافًا، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ الْمَشَّاؤُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، الْمُلْتَمِسُونَ لِلْبُرَآءِ الْعَيْبَ).[4]

المسائل:

الأولى: ثناء الله على نبيه بحسن الخلق.

الثانية: فضل حسن الخلق وأثره في مضاعفة الأجور.

الثالثة: إرجاع العلم إلى عالمه.

الرابعة: أكثر ما يهلك الناس الفم والفرج.

الخامسة: الناس يألفون صاحب الخلق الحسن، وهذا له أثر كبير في الدعوة إلى الله.

---

(١) سورة القلم (٤).

(٢) مسند أحمد (٩٦٩٦).

(٣) سنن الترمذي (٢٠٠٤).

(٤) المعجم الأوسط (٧٦٩٧)، لم يرو هذا الحديث عن الجريري إلا صالح المري .المعجم الأوسط (٣٥٠/٧).

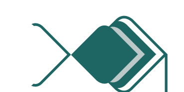




السادسة: صاحب الخلق الحسن قريب من النبي ﷺ.
السابعة: أكثر ما يُدخل الناس الجنة حسن الخلق.

فوائد

- قال ابن القيم: «جمع النبي ﷺ بين تقوى الله وحسن الخلق، لأن تقوى الله تُصلِح ما بين العبد وبين ربّه وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه. فتقوى الله توجب له محبّة الله وحسن الخلق يدعو النّاس إلى محبّته». الفوائد (صـ٧٥).
- قال الماورديّ: «إذا حسنت أخلاق الإنسان كثر مصافوه، وقل معادوه، فتسهّلت عليه الأمور الصّعاب، ولانت له القلوب الغضاب».أدب الدنيا والدين، (صـ٢٣٦).
- قال ابن عثيمين: «ينبغي على الداعية أن يكون لينًا طليق الوجه منشرح الصدر حتى يكون ذلك أدعى لقبول صاحبه الذي يدعوه إلى الله». «ويجب أن تكون دعوته إلى الله- عز وجل- لا إلى نفسه، ليحب الانتصار أو الانتقام ممن خالف السبيل، لأنه إذا دعا إلى الله وحده صار بذلك مخلصًا، ويسر الله له الأمر، وهدى على يديه من شاء من عباده، لكن إذا كان يدعو لنفسه كأنه يريد أن ينتصر لها، وكأنه يشعر بأن هذا عدو له يريد أن ينتقم منه، فإن الدعوة ستكون ناقصة وربما تنزع بركتها فنصيحتي لإخواني طلبة العلم أن يشعروا هذا الشعور، أي أنهم يدعون الخلق رحمة بالخلق، وتعظيمًا لدين الله- عز وجل- ونصرة له». مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٢٦/ ٣٢٣)



اعتناء الداعية بحسن مظهره

- قال تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾﴾[1].
- عَنِ البَرَاء بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما، قَالَ: مَا رأيت مِنْ ذِي لِمَّةٍ، فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ، أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، لَهُ شَعْرٌ يَضْرِبُ مَنْكِبَيْهِ، بَعِيدُ ما بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، لَيْسَ بِالقَصِيرِ وَلَا بِالطَّوِيلِ.[2]
- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ قَطُّ، وَمَا قال لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ صَنَعْتَهُ، وَلَا لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ: لِمَ تَرَكْتَهُ، وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، وَلَا مَسَسْتُ خَزًّا وَلَا حَرِيرًا وَلَا شَيْئًا كَانَ أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ الله ﷺ، وَلَا شَمَمْتُ مِسْكًا قَطُّ وَلَا عِطْرًا كَانَ أَطْيَبَ مِنْ عَرَقِ النَّبِيِّ ﷺ.[3]
- عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، قَالَ: وَجَدَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه حُلَّةَ إِسْتَبْرَقٍ تُبَاعُ بِالسُّوقِ، فَأَخَذَهَا، فَأَتَى بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: ابْتَعْ هَذِهِ تَجَمَّلْ بِهَا لِلْعِيدِ وَلِلْوُفُودِ.[4]

المسائل:

الأولى: عناية الداعية بنظافة ثيابه مطلب شرعي.

الثانية: عناية النبي ﷺ بحسن مظهره وطيب رائحته.

الثالثة: الحرص على التجمُّل في العيد وعند استقبال الوفود.

الرابعة: جمال المظهر يقرّب من الناس.

(١) سورة المدثر (٤).

(٢) صحيح البخاري (٥٩٠١)، صحيح مسلم (٢٣٣٧)، والترمذي (١٧٢٤) واللفظ له.

(٣) صحيح البخاري (٦٩١١)، صحيح مسلم (٢٣٠٩) بنحوه، وفي «الشمائل» (٣٤٦) واللفظ له.

(٤) صحيح البخاري (٣٠٥٤)، صحيح مسلم (٢٠٦٨).







الداعية يوصي المدعوّين بما يناسبهم

- قال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾[(١)].
- وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ١٥١﴾[(٢)].
- وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ١٥٢﴾[(٣)].
- وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾[(٤)].
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: عَلِّمْنِي شَيْئًا وَلاَ تُكْثِرْ عَلَيَّ لَعَلِّي أَعِيهِ، قَالَ: (لاَ تَغْضَبْ)، فَرَدَّدَ ذَلِكَ مِرَارًا كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ: (لاَ تَغْضَبْ).[(٥)]
- عَنْ جَرْمُوزٍ الْهُجَيْمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَوْصِنِي قَالَ: (أُوصِيكَ أَنْ لَا تَكُونَ لَعَّانًا).[(٦)]
- عن أَبِي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رجلًا قَالَ: يَا رسول الله، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُسَافِرَ فَأَوْصِنِي، قَالَ: (عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كلِّ شَرَفٍ) فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ، قَالَ: (اللَّهُمَّ اطْوِ لَهُ البُعْدَ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ).[(٧)]

المسائل:

الأولى: تنوع الوصايا التي تُبذل للمدعوّين تكون بحسب اختلاف طبائعهم واهتماماتهم.

الثانية: التعليم من أنفع أساليب الدعوة.

---

(١) سورة العصر (٣).
(٢) سورة الأنعام (١٥١).
(٣) المرجع السابق (١٥٢).
(٤) المرجع السابق (١٥٣).
(٥) صحيح البخاري (٦١١٦)، والترمذي (٢٠٢٠) واللفظ له.
(٦) مسند أحمد (٢٠٦٧٨).
(٧) سنن الترمذي (٣٤٤٥).



الثالثة: خير الكلام ما قلّ لفظه وكثر معناه.

الرابعة: لا تكثر في وصاياك حتى لا يُنسي بعضُها بعضًا.

الخامسة: إكثار المواعظ يورث السآمة.

السادسة: الدعاء للمسافر من هدي النبي ﷺ.

تذكر

- كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إذا رأى الشباب يطلبون العلم يقول: «مرحبا بينابيع الحكمة ومصابيح الظلم، خلقان الثياب، جدد القلوب، حلس البيوت ريحان كل قبيلة». جامع بيان العلم وفضله (١/ ٢٣٢)
- قال زيد بن أبي الزرقاء، قال: «خرج سفيان ونحن على بابه نتدارى في النسخ فقال: يا معشر الشباب تعجلوا بركة هذا العلم فإنكم لا تدرون لعلكم لا تبلغون ما تؤملون منه ليفيد بعضكم بعضا». حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦/ ٣٧٠)
- عن عبد الوهاب الثقفي قال: خرج علينا أيوب فقال: يا معشر الشباب احترفوا لا تحتاجون أن تأتوا أبواب هؤلاء. وذكر من يكره. الورع لأحمد رواية المروزي (صـ ٣١)









الداعية يدعو إلى جميع عُرى الإسلام وشرائعه.

- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾(1).
- عَنِ ابْنِ الْخَصَاصِيَّةِ السَّدُوسِي رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ أُبَايِعُهُ فَاشْتَرَطَ عَلَيَّ: (أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَه إِلاَّ الله، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَتُصَلِّي الْخَمْسَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتؤَدِّي الزَّكَاةَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ، وَتُجَاهِدُ فِي سَبِيلَ الله).

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَمَّا اثْنَتَانِ فَلاَ أُطِيقُهُمَا، فَوَالله مَالِي إِلاَّ عَشْرُ ذَوْدٍ هُنَّ رِسْلُ أَهْلِي وَحُمُولَتُهُمْ، وَأَمَّا الْجِهَادُ فَإِنَّهُم يَزْعُمُونَ أَنَّهُ مَنْ وَلَّى الدُّبُرَ، فقدْ بَاءَ بِغضَبٍ مِنَ الله، فَأَخَافُ إذَا حَضَرَنِي قِتَالٌ خَشَعَتْ نَفْسِي فَكَرِهْتُ الْمَوْتَ. فَقَبَضَ رَسُولُ الله ﷺ يَدَهُ وَحَرَّكَهَا وَقَالَ: (لاَ صَدَقَةَ، وَلاَ جِهَادَ؟ فَبِمَ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟) فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِن كُلِّهِنَّ.(2)

المسائل:

الأولى: لا ينبغي للداعية أن يترك جوانب من الشريعة لا يدعو إليها.

الثانية: الدعاة متفاوتون في تبليغ الشريعة، فمنهم من أخذ بها، ومنهم من ترك بعضًا ودعا إلى بعض، ومنهم من لفّق بينها وبين غيرها.

الثالثة: لا مجاملة على حساب الدعوة.

الرابعة: الجنة غالية ولا بد لها من عمل صالح.

الخامسة: أهميّة إقناع المدعو بمضمون الدعوة.

السادسة: الكرم في نشر العلم.

السابعة: معالجة مشكلات المدعوّين بالأساليب المناسبة.

الثامنة: أسلوب قلب السؤال وأثره في الإقناع.

---

(1) سورة البقرة (٢٠٨).
(2) مسند أحمد (٢١٩٥٢).

التاسعة: من موانع الاستجابة الخوف والبخل.

العاشرة: مهما عظمت مشكلة المدعوّين فإنه لا بد من وجود علاج لها في الشريعة.

فوائد

- قال ابن باز: «وعليك أن تأخذ الإسلام كله ولا تأخذ جانباً دون جانب، لا تأخذ العقيدة وتدع الأحكام والأعمال، ولا تأخذ الأعمال والأحكام وتدع العقيدة، بل خذ الإسلام كله، خذه عقيدة وعملا وعبادة، وجهاداً واجتماعاً وسياسة واقتصاداً وغير ذلك، خذه من كل الوجوه كما قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ سورة البقرة (٢٠٨)، وادخلوا في السلم يعني في الإسلام. انظر: مجموع فتاوى ابن باز (١/ ٣٤١)







إذا حصل للداعية الابتلاء فليعزِّ نفسه بمن سبقه

- قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾[1].

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يَخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَمَا لِي وَلَا لِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبِطُ بِلَالٍ)[2].

المسائل:

الأولى: الابتلاء ليس شيئاً جديدًا فقد ابتلي الأنبياء والصالحون من قبل.
الثانية: قراءة قصص الأنبياء وأخبار من سبق من الدعاة تسلية للداعية.
الثالثة: للجنة ثمن لا يستحقه إلا أهل البذل في دين الله.
الرابعة: استبطاء النصر وفساد الحال ليس عذرًا لترك الدعوة.
الخامسة: فتح الله قريب وإن طال أمد الشدائد.
السادسة: المنح الربانية تأتي بعد المحن والتمحيص.
الثامنة: الأذى والتخويف سنّة أهل الباطل منذ القدم.
التاسعة: الدعاة الصادقون أولى الناس بالإكرام والأمان.
العاشرة: قلّة الإمكانيات ليس عذرًا لترك الدعوة.

---
(١) سورة البقرة (٢١٤).
(٢) سنن الترمذي (٢٤٧٢).



حاجة الناس للدعوة وفضلها لا يعني أن يتحمّل الداعية ما لا يطيق

- قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾[1].
- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (اكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ)، وَكَانَ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَثْبَتَهُ.[2]
- عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لَا يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ)، قِيلَ: وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ؟ قَالَ: (يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يُطِيقُ).[3]

المسائل:

الأولى: ليس على الداعية أن يعرّض نفسه للبلاء ولما لا يطيق.

الثانية: إن اجهاد النفس في الدعوة من أسباب تركها والانصراف عنها.

الثالثة: الحرص على استمرار الدعوة ولو بالقدر اليسير.

الرابعة: إن الله تجاوز الخطأ والنسيان عن الأمة، فالداعية أولى الناس بالتماس الأعذار.

الخامسة: ادفع الملل الذي يصيبك بتذكر عظيم الأجر ومخالطة أصحاب الهمم والتأسي بالصالحين من قبلك.

السادسة: المؤمن ذو رفعة وعزّة، ومن سماته البعد عن الرذائل.

السابعة: العبرة بالاستمرار في العمل وليس الكثرة، وهو أحب الأعمال إليه سبحانه وتعالى.

---

(١) سورة البقرة (٢٨٦).
(٢) سنن أبي داود (١٣٦٨).
(٣) مسند أحمد (٢٣٤٤٤).



لا تنس حمد الله وشكره إذا رأيت القبول لدعوتك

- قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ٣﴾(١).

- عَنْ أَنَسٍ ﵁: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ وَذَقَنُهُ عَلَى رَحْلِهِ مُتَخَشِّعًا».(٢)

- عَنِ البراء ﵁: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، قَالَ البراء: فَكُنْتُ فِيمَنْ خَرَجَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، فَأَقَمْنَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَلَمْ يُجِيبُوهُ، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﵁، فَأَمَرَهُ أَنْ يُقْفِلَ خالدا إِلَّا رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ مَعَ خالد أَحَبَّ أَنْ يُعْقِبَ مَعَ علي ﵁، فَلْيُعْقِبْ مَعَهُ، قَالَ البراء: فَكُنْتُ فِيمَنْ عَقَّبَ مَعَ علي، فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ الْقَوْمِ خَرَجُوا إِلَيْنَا، فَصَلَّى بِنَا علي ﵁، ثُمَّ صَفَّنَا صَفًّا وَاحِدًا، ثُمَّ تَقَدَّمَ بَيْنَ أَيْدِينَا، وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَسْلَمَتْ هَمْدَانُ جَمِيعًا، فَكَتَبَ علي ﵁ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِإِسْلَامِهِمْ، فَلَمَّا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكِتَابَ خَرَّ سَاجِدًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: (السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ، السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ).(٣)

---

(١) سورة النصر (١-٣).

(٢) المستدرك (٧٨٨٨)، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي (٣٩٣٢)، أخرج البخاري صدر هذا الحديث، عن أحمد بن عثمان، عن شريح بن مسلمة، عن إبراهيم بن يوسف، فلم يسقه بتمامه، وسجود الشكر في تمام الحديث صحيح على شرطه.

المسائل:

الأولى: قبول الناس لدعوتك ليس بذكائك، وإنما هو من الله، فاحمد الله على ذلك.

الثانية: أهميَّة التبرؤ من الحول والقوة عند رؤية استجابة الناس.

الثالثة: زيادة القبول للدعوة لا تزيد الداعية إلَّا تواضعًا.

الرابعة: الكتابة أسلوب من أساليب الدعوة.

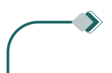
الخامسة: مشروعية سجود الشكر عند تجدد النعم.

فوائد

- عن جبير بن نفير رضي الله عنه، قال: «لما فتحت قبرص فرق بين أهلها فبكى بعضهم إلى بعض ، ورأيت أبا الدرداء رضي الله عنه جالساً وحده يبكي، فقلت: يا أبا الدرداء، ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ قال: «ويحك يا جبير ما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره، بينا هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى». حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/ ٢١٦)








الفصل الرابع

المدعو



مقدِّمة

المدعو

- **تعريف المدعو لغة:** دعوت فلانا، أي صِحْتُ به واستدعيته، ودعوت الله له وعليه.[1]
- **تعريف المدعو اصطلاحًا بالنسبة للدعوة:** هو كل مخاطب بالدعوة من الخلق.[2]

أقسام الناس عند دعوتهم:

القسم الأول: المنقادون الملتزمون الراغبون في الخير، الراهبون من الشر، فهؤلاء لما عندهم من الاستعداد لفعل المأمورات وترك المنهيات، والاشتياق إلى الاعتقاد الصحيح، فقط يكتفى ببيان الأمور الدينية لهم والتعليم المحض.

القسم الثاني: الذين عندهم غفلة وإعراض واشتغال بأمور صادَّة عن الحق، فهؤلاء مع هذا التعليم يدعون بالموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب؛ لأن النفوس لا تلتفت إلى منافعها، ولا تترك أغراضها الصادَّة لها عن الحق علما وعملا إلا مع البيان لها أن ترغب وترهب بذكر ما يترتب على الحق من المنافع وعلى الباطل من المضار، والموازنة بين الأمور النافعة والضارة.

القسم الثالث: المعارضون أو المعاندون المكابرون، المتصدون لمقاومة الحق ونصرة الباطل، فهؤلاء لا بد أن يسلك معهم طريق المجادلة بالتي هي أحسن بحسب ما يليق بالمجادِل والمجادَل وبتلك المقالة وما يقترن بها، وإذا أردت تطبيق هذه الأمور الثلاثة تماما فانظر إلى دعوات الرسل صلوات الله وسلامه عليهم التي حكاها في كتابه مع أممهم المستجيبين، والمعرضين والمعارضين، تجدها محتوية على غاية الحسن في كل أحوالها.

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٣٣٧).
(٢) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (ص ٥٧٤، ٥٧٦).






ثم انظر إلى دعوة سيدهم وإمامهم محمد ﷺ، وما سلك من الطرق المتنوعة في دعاية الخلق عموما وخصوصا على اختلاف طبقاتهم ومنازلهم وبحسب أحوالهم، وبحسب الأقوال والأحكام التي يدعو إليها، تجدْهُ قد فاق في ذلك الأولين والآخرين، والآثار أكبر دليل على قوة المؤثر.[١]

حقوق المدعو :

قد يظن بعض الناس أنه ليس هناك حقوق للمدعوّ له بينما نجد في الكتاب والسنة أن له حقوق لابد لكل داعية من مراعاتها ومنها:

أولاً: إتيان المدعو حيثما كان فقد كان صلى الله عليه وسلم لا يسمع بقادم إلى مكة من العرب له اسم وشرف إلا تصدّى له، فدعاه إلى الله، وعرض عليه ما عنده. ولم يكتف النبي ﷺ بأهل مكة ومن كان يأتيها، وإنما ذهب إلى خارجها، حيث ذهب إلى الطائف يدعو أهلها وعمد إلى نفر من ثقيف، هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم، فجلس إليهم رسول الله ﷺ فدعاهم إلى الله ...“[٢]

ثانياً: الحرص على دعوة الناس في كل زمان ومكان. كما قال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾.[٣]

ثالثاً: أن يقصد المدعو بالدعوة. وهذا له أعظم الأثر في أنفس المدعوين، وأنهم مستهدفون خاصة بالدعوة، وليست الدعوة تصلهم على سبيل الاستعراض أو بصورة ثانوية.

رابعاً: عدم الاستهانة بأي إنسان. لأنه من حق كل إنسان أن يدعي ويُهتمّ بأمره، وهكذا كان رسول الله ﷺ يدعو كل إنسان يلقاه أو يذهب إليه، ولما انشغل ﷺ عن دعوة ابن أم مكتوم عاتبه ربه جل وعلا.

---

(١) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن (٢/ ٣٥٤-٣٥٥) .
(٢) السيرة النبوية لابن هشام (١/٤١٩) .
(٣) سورة نوح (٥) .

خامساً: الحرص على المدعو رجاء هدايته كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾(١).

سادساً: اللّين والعفو والإحسان للمدعو كما قال تعالى لموسى وهارون –عليهما السلام– :﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾(٢)، وقال سبحانه : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾(٣).

سابعاً: اختيار أنسب الوسائل والأساليب الملائمة في الدعوة باختلاف أنواعها، ومثالها قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾(٤).

ثامناً: عدم التشهير بالمدعو، فالداعية إلى الله تعالى أخ للمدعوّين، يحفظ عليهم حياتهم وأسرارهم، ويصلح من شأنهم، ولا يهتك أسرارهم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ....﴾(٥).

---

(١) سورة التوبة (١٢٨) .
(٢) سورة طه (٤٣،٤٤) .
(٣) سورة آل عمران (١٥٩) .
(٤) سورة النحل (١٢٥) .
(٥) سورة الحجرات (١٠) .






واجبات المدعو:

وهنالك عدة واجبات مترتبة على المدعو ينبغي له العلم والالتزام بها، ومن هذه الواجبات:

أولاً: الاستجابة للدعوة، وعدم الإعراض عنها كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ﴾(١)، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾(٢).

ثانياً: الثبات على الحق وعدم الارتداد عن الإسلام كما قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾(٣).

ثالثاً: الصدق في الانتماء للإسلام وعدم النفاق فيه كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾(٤).

رابعاً: التفقه في الدين، والتزوّد من علوم الشريعة الإسلامية كما قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾(٥)، وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْهُدَى، وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ، قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ، وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»(٦).

(١) سورة السجدة (٢٢) .
(٢) سورة طه (١٢٤) .
(٣) سورة إبراهيم (٢٧) .
(٤) سورة الأنعام (٨٢) .
(٥) سورة طه (١١٤) .
(٦) صحيح البخاري (٧٩)، صحيح مسلم (٢٢٨٢) .

خامساً: تطبيق شريعة الإسلام وعدم الخروج منها كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

سادساً: السؤال والاستيضاح عما يشكل على المدعو كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2].

سابعاً: الحذر من الهزيمة النفسية أمام الأعداء كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[3].

---

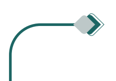
(١) سورة الجاثية (١٨).
(٢) سورة النحل (٤٣).
(٣) سورة المجادلة (١٠).

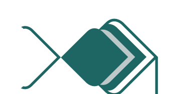

٥

٤

٣

٢

١


ضرورة الأخذ في الاعتبار تفاوت المدعوّين في الاستجابة

- قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾[١].

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً، وَإِنَّ لِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً، فَمَنْ كَانَتْ شِرَّتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ أَفْلَحَ، وَمَنْ كَانَتْ شِرَّتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ)[٢].

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (تَجِدُونَ النَّاسَ كَإِبِلٍ مِائَةٍ، لَا يَجِدُ الرَّجُلُ فِيهَا رَاحِلَةً)[٣].

المسائل:

الأولى: معرفة الداعية بتفاوت حال المدعوّين يعينه في اختيار ما يناسبهم.

الثانية: وجود أهل المعاصي في أمّة محمد ﷺ.

الثالثة: فضل المسابقة في الخيرات.

الرابعة: التوسُّع في الدعوة حال النشاط والهمَّة، والاقتصاد في حال الفتور.

الخامسة: الفتور أمر وارد، ولكن العيب كل العيب في من يركن إليه.

السادسة: الواجب بذل الجهد في الدعوة، فلا تدري أين يطرح الله البركة في دعوتك.

السابعة: الفلاح والنجاح في إصابة السُّنة.

---

(١) سورة فاطر (٣٢).
(٢) صحيح ابن حبان (١١)، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرطهما.
(٣) صحيح البخاري (٦٤٩٨)، صحيح مسلم (٢٥٤٧) واللفظ له.








التقاليد الفاسدة الموروثة عن الآباء سبب في صد الناس عن الحق

- قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ١٠٤﴾[1].

- عَن سَعِيد بْن الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (يَا عَمِّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ)، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.[2]

المسائل:

الأولى: ربانية رسالة الإسلام تقتضي تقديمها على ما سواها.

الثانية: العادات والتقاليد مهما بلغت من الحسن فإنها لا تكفي لهداية الناس.

الثالثة: الجاهل بالعلم والدين لا تنتظر منه هداية.

الرابعة: طالب الحق ينظر إلى العادات بعين الشرع.

الخامسة: العادات تتغير، ودين الله باقٍ.

السادسة: من تلبيس الشيطان تزيين الباطل لأهله بأي دعوى.

السابعة: من شُبَه المخالفين إثارة العواطف.

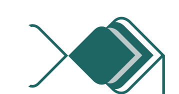
الثامنة: من اكتفى بغير ما أنزل الله فلا كفاية له ولا هداية.

التاسعة: جواز مجاراة الناس في عاداتهم إذا لم يكن فيها محذور، قال النبي ﷺ: «يا صباحاه» ولم يشق جيبًا ولم يجدع أنف ناقة.

---

(١) سورة المائدة (١٠٤).

(٢) صحيح البخاري (٤٧٧٢)، صحيح مسلم (٢٤) واللفظ له.



الهداية نعمة تستوجب الشكر

- قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[1].

- وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧﴾[2].

- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: (أَسْلِمْ)، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: (الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ).[3]

- عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُجِيبُوهُ، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَمَرَهُ أَنْ يَقْفُلَ خَالِدٌ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ إِلَّا رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ مَعَ خَالِدٍ أَحَبَّ أَنْ يعقب مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه فليعقب مَعَهُ، قَالَ الْبَرَاءُ: فَكُنْتُ مِمَّنْ عَقَّبَ مَعَهُ، فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ الْقَوْمِ خَرَجُوا إِلَيْنَا فَصَلَّى بِنَا عَلِيٌّ رضي الله عنه وَصَفَّنَا صَفًّا وَاحِدًا، ثُمَّ تَقَدَّمَ بَيْنَ أَيْدِينَا، فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَسْلَمَتْ هَمْدَانُ جَمِيعًا، فَكَتَبَ عَلِيٌّ رضي الله عنه إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِإِسْلَامِهِمْ، فَلَمَّا قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْكِتَابَ خَرَّ سَاجِدًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: (السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ).[4]

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ،

---

(١) سورة الأعراف (٤٣).
(٢) سورة الحجرات (٧).
(٣) صحيح البخاري (١٣٥٦).
(٤) السنن الكبرى للبيهقي (٣٩٣٢)، وأصله في البخاري،برقم «٤٠٩٢».









فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (اللهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ) فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ، قَالَ: فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (اللهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا -يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ- وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمِ الْمُؤْمِنِينَ) فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي.(١)

المسائل:

الأولى: ليس لأحد منَّة على الناس في هدايتهم، فالهداية من الله.

الثانية: المؤمن يفرح بهداية إخوانه.

الثالثة: قمة السعادة الرضى والأنس بالطاعة.

الرابعة: دعوة المريض ولو كان على فراش الموت من السُّنة.

الخامسة: لا تستبعد الاستجابة، فالمولى بيده الهداية.

السادسة: هداية الناس نعمة يجب أن تُنسب إلى المولى.

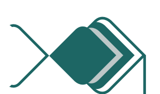
السابعة: الأقربون أولى الناس بالدعوة، ولا يعني ترك غيرهم.

الثامنة: الواجب الصبر والدعاء بالهداية عند سماع ما يكرهه الداعية.

التاسعة: أهميّة استثمار محبة الناس في تبليغ الدعوة.

---

(١) صحيح مسلم (٢٤٩١).



الكبر من أعظم موانع الاستجابة

- قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾﴾[1].

- وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾[2].

- عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: كَانَتْ عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَاكِنَةً مَعَ أَخِيهَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَرَأَتْ رُؤْيَا قُبَيْلَ بَدْرٍ فَفَزِعَت فَأَرْسَلَتْ إِلَى أَخِيهَا عَبَّاسٍ مِنْ لَيْلَتِهَا حِينَ فَزِعَتْ وَاسْتَيْقَظَتْ مِنْ نَوْمِهَا فَقَالَتْ: قَدْ رَأَيْتُ رُؤْيَا وَقَدْ خَشِيتُ مِنْهَا عَلَى قَوْمِكَ الْهَلَكَةَ.

قَالَ: وَمَا رَأَيْتِ؟ قَالَتْ: لَنْ أُحَدِّثَكَ حَتَّى تُعَاهِدَنِي أَنْ لَا تَذْكُرَهَا، فَإِنَّهُمْ إِنْ يَسْمَعُوهَا آذَوْنَا فَأَسْمَعُونَا مَا لَا نُحِبُّ، فَعَاهَدَهَا عَبَّاسٌ، فَقَالَتْ: رَأَيْتُ رَاكِبًا أَقْبَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ يَصِيحُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا آلَ غُدْرٍ، وَيَا آلَ فُجْرٍ، اخْرُجُوا مِنْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَصَرَخَ فِي الْمَسْجِدِ ثَلَاثَ صَرَخَاتٍ، وَمَالَ عَلَيْهِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ، وَفَزِعَ النَّاسُ لَهُ أَشَدَّ الْفَزَعِ، ثُمَّ أَرَاهُ مَثُلَ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَصَرَخَ ثَلَاثَ صَرَخَاتٍ: يَا آلَ غُدْرٍ، وَيَا آلَ فُجْرٍ، اخْرُجُوا فِي لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ، حَتَّى أَسْمَعَ بَيْنَ الْأَخْشَبَيْنِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، ثُمَّ عَمَدَ لِصَخْرَةٍ عَظِيمَةٍ فَنَزَعَهَا مِنْ أَصْلِهَا ثُمَّ أَرْسَلَهَا عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ، فَأَقْبَلَتِ الصَّخْرَةُ لَهَا دَوِيٌّ حَتَّى إِذَا كَانَتْ عَلَى أَصْلِ الْجَبَلِ ارْفَضَّتْ فَلَا أَعْلَمُ بِمَكَّةَ بَيْتًا وَلَا دَارًا إِلَّا قَدْ دَخَلَهَا فِرْقَةٌ مِنْ تِلْكَ الصَّخْرَةِ، فَلَقَدْ خَشِيتُ عَلَى قَوْمِكَ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ شَرٌّ.

---

(١) سورة الأعراف (١٤٦).

(٢) سورة ص (٧١-٧٤).



فَفَزِعَ مِنْهَا عَبَّاسٌ وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا فَلَقِيَ مِنْ لَيْلَتِهِ الْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَكَانَ خَلِيلًا لِلْعَبَّاسِ فَقَصَّ عَلَيْهِ رُؤْيَا عَاتِكَةَ، وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يَذْكُرَهَا لِأَحَدٍ، فَذَكَرَهَا الْوَلِيدُ لِأَبِيهِ، وَذَكَرَهَا عُتْبَةُ لِأَخِيهِ شَيْبَةَ، وَارْتَفَعَ حَدِيثُهَا حَتَّى بَلَغَ أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ وَاسْتَفَاضَتْ.

فَلَمَّا أَصْبَحُوا غَدَا الْعَبَّاسُ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ حَتَّى أَصْبَحَ فَوَجَدَ أَبَا جَهْلٍ، وَعُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ، وَزَمْعَةَ بْنَ الْأَسْوَدِ، وَأَبَا الْبَخْتَرِيّ فِي نَفَرٍ يَتَحَدَّثُونَ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى عَبَّاسٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ نَادَاهُ أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ: يَا أَبَا الْفَضْلِ، إِذَا قَضَيْتَ طَوَافَكَ فَائْتِنَا.

فَلَمَّا قَضَى طَوَافَهُ أَتَى فَجَلَسَ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: يَا أَبَا الْفَضْلِ، مَا رُؤْيَا رَأَتْهَا عَاتِكَةُ؟ قَالَ: مَا رَأَتْ مِنْ شَيْءٍ قَالَ: بَلَى، أَمَا رَضِيتُمْ يَا بَنِي هَاشِمٍ بِكَذِبِ الرِّجَالِ حَتَّى جِئْتُمُونَا بِكَذِبِ النِّسَاءِ، إِنَّا كُنَّا وَأَنْتُمْ كَفَرَسَيْ رِهَانٍ، فَاسْتَبَقْنَا الْمَجْدَ مُنْذُ حِينٍ، فَلَمَّا حَاذَتِ الرُّكَبُ قُلْتُمْ مِنَّا نَبِيٌّ، فَمَا بَقِيَ إِلَّا أَنْ تَقُولُوا: مِنَّا نَبِيَّةٌ، وَلَا أَعْلَمُ أَهْلَ بَيْتٍ أَكْذَبَ رَجُلًا وَلَا أَكْذَبَ امْرَأَةً مِنْكُمْ، فَآذَوْهُ يَوْمَئِذٍ أَشَدَّ الْأَذَى.

وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: زَعَمَتْ عَاتِكَةُ أَنَّ الرَّاكِبَ قَالَ: اخْرُجُوا فِي لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ، فَلَوْ قَدْ مَضَتْ هَذِهِ الثَّلَاثُ تَبَيَّنَ لِقُرَيْشٍ كَذِبُكُمْ، وَكَتَبْنَا سِجِلًّا ثُمَّ عَلَّقْنَاهُ بِالْكَعْبَةِ إِنَّكُمْ أَكْذَبُ بَيْتٍ فِي الْعَرَبِ رَجُلًا وَامْرَأَةً، أَمَا رَضِيتُمْ يَا بَنِي قُصَيٍّ أَنَّكُمْ ذَهَبْتُمْ بِالْحِجَابَةِ وَالنَّدْوَةِ وَالسِّقَايَةِ وَاللِّوَاءِ حَتَّى جِئْتُمُونَا زَعَمْتُمْ بِنَبِيٍّ مِنْكُمْ، فَآذَوْهُ يَوْمَئِذٍ أَشَدَّ الْأَذَى.

وَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: مَهْلًا يَا مُصَفِّرَ اسْتِهِ، هَلْ أَنْتَ مُنْتَهٍ، فَإِنَّ الْكَذِبَ فِيكَ وَفِي أَهْلِ بَيْتِكَ، فَقَالَ لَهُ مَنْ حَضَرَهُ: يَا أَبَا الْفَضْلِ، مَا كُنْتَ بِجَاهِلٍ وَلَا خَرِفٍ، وَنَالَ عَبَّاسٌ مِنْ عَاتِكَةَ أَذًى شَدِيدًا فِيمَا أَفْشَى مِنْ حَدِيثِهَا، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ لَيْلَةِ الثَّالِثَةِ مِنَ اللَّيَالِي الَّتِي رَأَتْ فِيهَا عَاتِكَةُ الرُّؤْيَا، جَاءَهُمْ

الرَّكْبُ الَّذِي بعَثَ أَبُو سُفْيَانَ ضَمْضَمَ بْنَ عَمْرٍو الْغِفَارِيَّ، فقَالَ: يَا آلَ غَدْرٍ، انْفِرُوا فقَدْ خَرَجَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ لِيَعْرِضُوا لِأَبِي سُفْيَانَ، فَأَحْرِزُوا عِيرَكُمْ، ففَزِعَتْ قُرَيْشٌ أَشَدَّ الْفَزَعِ، وَأَشْفَقُوا مِنْ قِبَلِ رُؤْيَا عَاتِكَةَ، وَنفَرُوا عَلَى كُلِّ صَعْبٍ وَذَلُولٍ.[١]

المسائل:

الأولى: المتكبِّر محروم من الوصول للحق وهو لا يشعر.

الثانية: المتكبِّر لا يستفيد من الآيات والعبر التي بين يديه.

الثالثة: اتهام النفس عند عدم الاتعاظ بالآيات.

الرابعة: طريق الرشد سبيل سلكه الأنبياء والصالحون فمن لم يسلكه واتبع غيره فهو من الغاوين.

الخامسة: الجزاء من جنس العمل.

السادسة: إبليس هو أول من عصى الله واستكبر ولم يفعل ما أمره الله به من السجود لآدم.

(١) المعجم الكبير للطبراني (٨٦٠).






من لم يستجب لدعوة الإسلام فهو أضل من البهائم

- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾[(١)].

- وقال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾[(٢)].

المسائل:

الأولى: أكثر الجن والإنس من أهل النار.

الثانية: السبب في كونهم من أهل النار عدم تفكيرهم فيما خلقوا له.

الثالثة: صعوبة دعوة من ختم الله على قلبه.

الرابعة: الكافر أضلّ من الدواب، لأن الدواب تفعل ما خُلقت لأجله، بخلاف الكافر فإنه إنما خُلق ليعبد الله ويوحده فكفر بالله وأشرك به.

الخامسة: من أطاع الله من البشر كان أشرف من مثله من الملائكة، ومن كفر بالله كانت الدواب أهدى منه.

---

(١) سورة الأعراف (١٧٩).
(٢) سورة الفرقان (٤٣-٤٤).

الواجب على المدعو بعد هدايته القيام بالدعوة على قدر علمه

- قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾(١).

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «بَعَثَتْ بَنُو سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ضِمَامَ بْنَ ثَعْلَبَةَ وَافِدًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ، فَأَنَاخَ بَعِيرَهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ عَقَلَهُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ فِي الْمَسْجِدِ، وَكَانَ ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ رَجُلًا جَلْدًا أَشْعَرَ ذَا غَدِيرَتَيْنِ. قَالَ: فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمُ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ) قَالَ: أَمُحَمَّدٌ؟ قَالَ: (نَعَمْ)، قَالَ: يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنِّي سَائِلُكَ، وَمُغَلِّظٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ، فَلَا تَجِدَنَّ فِي نَفْسِكَ، فَقَالَ: (لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ) قَالَ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ إِلَهَكَ وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ، آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نَعْبُدَهُ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ نَخْلَعَ هَذِهِ الْأَوْثَانَ الَّتِي كَانَ آبَاؤُنَا يَعْبُدُونَ مَعَهُ؟ قَالَ: (اللَّهُمَّ نَعَمْ) قَالَ: فَأَنْشُدُكَ اللَّهَ إِلَهَكَ وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ: آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ؟ قَالَ: (اللَّهُمَّ نَعَمْ) قَالَ: ثُمَّ جَعَلَ يَذْكُرُ فَرَائِضَ الْإِسْلَامِ فَرِيضَةً فَرِيضَةً: الزَّكَاةَ، وَالصِّيَامَ، وَالْحَجَّ، وَشَرَائِعَ الْإِسْلَامِ، كُلَّهَا يُنَاشِدُهُ عِنْدَ كُلِّ فَرِيضَةٍ كَمَا يُنَاشِدُهُ فِي الَّتِي قَبْلَهَا، حَتَّى إِذَا فَرَغَ قَالَ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَسَأُؤَدِّي هَذِهِ الْفَرَائِضَ، وَأَجْتَنِبُ مَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ ثُمَّ لَا أَزِيدُ وَلَا أَنْقُصُ، قَالَ: ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَعِيرِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنْ صَدَقَ ذُو الْعَقِيصَتَيْنِ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ) قَالَ: فَأَتَى بَعِيرَهُ فَأَطْلَقَ عِقَالَهُ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى قَوْمِهِ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَكَانَ أَوَّلُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: مَا بِئْسَتِ اللَّاتُ وَالْعُزَّى؟ قَالُوا: مَهْ يَا ضِمَامُ، اتَّقِ الْبَرَصَ، اتَّقِ الْجُذَامَ، اتَّقِ الْجُنُونَ، قَالَ: وَيْلَكُمْ إِنَّهُمَا وَاللَّهِ مَا يَضُرَّانِ، وَمَا يَنْفَعَانِ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ رَسُولًا وَأَنْزَلَ

---

(١) سورة الأحقاف (٢٩).






عَلَيْهِ كِتَابًا اسْتَنْقَذَكُمْ بِهِ مِمَّا كُنْتُمْ فِيهِ، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَقَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِهِ بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ مَا أَمْسَى ذَلِكَ الْيَوْمَ مِنْ حَاضِرَتِهِ مِنْ رَجُلٍ وَلَا امْرَأَةٍ إِلَّا مُسْلِمًا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَمَا سَمِعْنَا بِوَافِدٍ قَطُّ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ.(١)

المسائل:

الأولى: من علامات صدق الاستجابة الشعور بمسؤولية الدعوة.

الثانية: انصراف المدعوين إلى الاستماع للداعية توفيق من الله.

الثالثة: لقراءة القرآن أثر في دعوة الناس.

الرابعة: الإنصات عند سماع القرآن من أسباب الانتفاع به.

الخامسة: الصدق فيه الفلاح.

السادسة: دَأبَ أهل الباطل على تخويف الدعاة منذ القدم.

السابعة: فتح الله على من يشاء من عباده.

الثامنة: فضل ضِمَام بن ثَعْلَبَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

التاسعة: من علامات التواضع ألا يتميز عن غيره.

العاشرة: فضل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حيث لم يحملهم تواضعه ﷺ على عدم توقيره.

---

(١) مسند أحمد (٢٣٨٠) وأصله في البخاري.

من حقوق المدعوّين تفقيههم بدين الإسلام

- قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[١].

- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ خَالَهُ، أَخٌ لِأُمِّ سُلَيْمٍ، فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا، وَكَانَ رَئِيسَ المُشْرِكِينَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ خَيَّرَ بَيْنَ ثَلَاثِ خِصَالٍ، فَقَالَ: يَكُونُ لَكَ أَهْلُ السَّهْلِ وَلِي أَهْلُ المَدَرِ، أَوْ أَكُونُ خَلِيفَتَكَ، أَوْ أَغْزُوكَ بِأَهْلِ غَطَفَانَ بِأَلْفٍ وَأَلْفٍ؟ فَطُعِنَ عَامِرٌ فِي بَيْتِ أُمِّ فُلَانٍ، فَقَالَ: غُدَّةٌ كَغُدَّةِ البَكْرِ، فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ آلِ فُلَانٍ، ائْتُونِي بِفَرَسِي، فَمَاتَ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ، فَانْطَلَقَ حَرَامٌ أَخُو أُمِّ سُلَيْمٍ وَهُوَ رَجُلٌ أَعْرَجُ، وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي فُلَانٍ، قَالَ: كُونَا قَرِيبًا حَتَّى آتِيَهُمْ فَإِنْ آمَنُونِي كُنْتُمْ، وَإِنْ قَتَلُونِي أَتَيْتُمْ أَصْحَابَكُمْ، فَقَالَ: أَتُؤْمِنُونِي أُبَلِّغْ رِسَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ، وَأَوْمَئُوا إِلَى رَجُلٍ، فَأَتَاهُ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ حَتَّى أَنْفَذَهُ بِالرُّمْحِ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، فُزْتُ وَرَبِّ الكَعْبَةِ، فَلُحِقَ الرَّجُلُ، فَقُتِلُوا كُلُّهُمْ غَيْرَ الأَعْرَجِ، كَانَ فِي رَأْسِ جَبَلٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا –ثُمَّ كَانَ مِنَ المَنْسُوخِ–: إِنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِمْ ثَلَاثِينَ صَبَاحًا، عَلَى رِعْلٍ، وَذَكْوَانَ، وَبَنِي لَحْيَانَ، وَعُصَيَّةَ، الَّذِينَ عَصَوُا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ.[٢]

- عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه، وَذَكَرَ قِصَّةَ إِسْلَامِ عُمير بنُ وَهْبِ الجُمَحِيُّ رضي الله عنه، وَفِيهَا:..... فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (فَقِّهُوا أَخَاكُمْ فِي دِينِهِ، وَأَقْرِئُوهُ وَعَلِّمُوهُ الْقُرْآنَ، وَأَطْلِقُوا لَهُ أَسِيرَهُ)، قَالَ: فَفَعَلُوا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنِّي كُنْتُ جَاهِدًا فِي إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ، شَدِيدَ الأَذَى لِمَنْ كَانَ عَلَى دِينِ اللَّهِ، وَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَأْذَنَ لِي فَأَقْدَمُ مَكَّةَ فَأَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الإِسْلَامِ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَهُمْ! وَإِلَّا آذَيْتُهُمْ فِي دينهم كما كنت أوذي أَصْحَابَكَ فِي دِينِهِمْ، قَالَ: فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ، فَلَحِقَ بِمَكَّةَ.[٣]

---

(١) سورة التوبة (١٢٢).
(٢) صحيح البخاري (٤٠٩١).
(٣) المعجم الكبير للطبراني (١١٨).









عَنْ عَلِيٍّ الْأَزْدِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ﵄ عَنِ الْجِهَادِ، فَقَالَ: (أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْجِهَادِ؟ تَبْنِي مَسْجِدًا تُعَلِّمُ فِيهِ الْقُرْآنَ وَسُنَنَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْفِقْهَ فِي الدِّينِ).(١)

المسائل:

الأولى: وجود من يفقّه الناس في دينهم مطلب شرعي.

الثانية: الحرص على تعليم المدعو بعد استجابته.

الثالثة: المبلِّغ الصادق يستسهل البلاء في طريق الدعوة بل ربما عدَّه فوزًا.

الرابعة: من علامات صدق الاستجابة إصلاح المرء ما أفسده.

الخامسة: جعل الله طالب العلم عديلًا للمجاهد في سبيل الله.

تذكر

- قال عبد الله بن عمر ﵄: «لقد لبثنا برهة من دهر وأحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن تنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فنتعلم حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها وما ينبغي أن يوقف عنده منها كما يتعلم أحدكم السورة. ولقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان يقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ما يعرف حلاله ولا حرامه ولا أمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه وينثره نثر الدقل». موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية (١/ ٤٩)،

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (١١٨).

المعرضُون عن دعوة الحقِّ هم الأشقياء

- قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ١٢٤﴾[1].
- وقال تعالى: ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ٢﴾[2].
- وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[3].
- عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْعُلَمَاءِ إِذَا جَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ: إِنِّي لَمْ أَجْعَلْ عِلْمِي وَحِكْمَتِي فِيكُمْ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَغْفِرَ لَكُمْ عَلَى مَا كَانَ مِنْكُمْ، وَلَا أُبَالِي).[4]

المسائل:

الأولى: السعادة والحياة الطيبة في الاستجابة لدعوة الحق.

الثانية: الشقاء وضيق الصدر في الإعراض عن دعوة الحق.

الثالثة: لا يمكن أن يكون الشقاء فيما جاء من عند الله.

فوائد

- قال ابن القيم: «فعلامة السعادة أن تكون حسنات العبد خلف ظهره، وسيئاته نصب عينيه، وعلامة الشقاوة أن يجعل حسناته نصب عينيه، وسيئاته خلف ظهره». مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١/ ٢٩٨)

---

(١) سورة طه (١٢٤).
(٢) سورة طه (٢).
(٣) سورة النحل (٩٧).
(٤) المعجم الكبير للطبراني (١٣٨١).







المجتمع له تأثير في استجابة المدعوِّين

- قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾[1].

- وقال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾[2].

- عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً).[3]

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: (كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ)، قَالَ قَتَادَةُ: فَقَالَ الْحَسَنُ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَأَى بِصَدْرِهِ.[4]

---

(١) سورة الفرقان (٢٧-٢٨).
(٢) سورة الكهف (٢٨).
(٣) صحيح البخاري (٥٥٣٤) واللفظ له، صحيح مسلم (٢٦٢٨).
(٤) صحيح مسلم (٢٧٦٦).

المسائل:

الأولى: عِظَم حسرة مَن لم يتّبع ما جاء به الرسول ﷺ.

الثانية: النجاة والسعادة في الاستجابة لما دعت إليه الرسل.

الثالثة: شؤم جليس السوء على صاحبه.

الرابعة: ملازمة الصالحين لها أثر كبير في استقامة الإنسان.

الخامسة: طريق الجنة يخالف الهوى فلا بد من الصبر.

السادسة: الضياع والخسارة عاقبة أهل الغفلة والهوى.

السابعة: تقريب المعاني للناس بضرب الأمثال.

الثامنة: احرص على رفقة من كان سمتهم العلم والعبادة.

التاسعة: خطر الرجوع إلى البيئة السيئة.

العاشرة: رحمة الله تعالى بمن جاء مقبلًا عليه تائبًا إليه.






من علامات المجتمع المؤمن الانتفاع بالموعظة

- قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ﴾(١).

- عَنْ حَنْظَلَةَ الْأُسَيِّدِيِّ رضي الله عنه -وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ- قَالَ: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، فَنَسِينَا كَثِيرًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (وَمَا ذَاكَ؟) قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ نَكُونُ عِنْدَكَ، تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.(٢)

- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ: (لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا)، قَالَ: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنِينٌ.(٣)

---

(١) سورة البقرة (٢٣٢).
(٢) صحيح مسلم (٢٧٥٠).
(٣) صحيح البخاري (٤٦٢١).



المسائل:

الأولى: إذا رأيت الناس يجلسون لسماع المواعظ ويتأثرون بها فاعرف أن الله قد أراد بهم خيرًا.

الثانية: من توفيق الله للداعية أن يجعل الله لموعظته من التأثير والانتفاع ما ليس لغيره.

الثالثة: الإيمان باليوم الآخر له تأثير كبير في الاستجابة للدعوة.

الرابعة: أصحاب القلوب الحيَّة من أكثر الناس ملاحظة لتغيُّر نفوسهم.

الخامسة: فضل الصحابة وصدقهم مع الله.

السادسة: الرجوع إلى أهل العلم فيما يشكل على المرء.

السابعة: الاستفصال عما يستغرب منه.

الثامنة: على قدر براعة الداعية في عرض الموضوع يأتي التأثير على المدعوّين حتى كأنه يراه رأي العين.

التاسعة: التوسُّع في المباحات قساوة للقلب وضعف لليقين.

العاشرة: فضيلة المداومة على الذكر، فقد كان أبو هريرة رضي الله عنه يسبّح كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة، فلمَّا سُئل عن ذلك قال: أسبِّح بقدر ديتي.

الحادية عشرة: الترويح عن النفس يطرد الملل ويجدد النشاط.

الثانية عشرة: الداعية الفطن يجعل من عاداته عبادات باستحضار النية الصالحة.







سرعة الاستجابة دليل صلاح المجتمع

- قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾[1].

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾[2] قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ، فَقَالُوا: أَيْ رَسُولَ اللهِ، كُلِّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ، الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ، وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَا نُطِيقُهَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)، قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ، ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِي إِثْرِهَا: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾[3]، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللهُ تَعَالَى، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا﴾[4].[5]

---

(١) سورة البقرة (٢٨٥).
(٢) المرجع السابق (٢٨٤).
(٣) المرجع السابق (٢٨٥).
(٤) المرجع السابق (٢٨٦).
(٥) صحيح مسلم (١٢٥).



المسائل:

الأولى: من علامات صلاح المجتمع المبادرة في الاستجابة.
الثانية: الفرق بين الأمّة الإسلامية وبين أهل الكتاب.
الثالثة: مناقشة المدعوِّين بأسلوب حسن لإقناعهم.
الرابعة: المقارنة مع المناهج المنحرفة أسلوب نبوي.
الخامسة: فضيلة الصحابة رضي الله عنهم على من بعدهم.
السادسة: الاستجابة لله ورسوله سبب لكل توفيق وبركة.
السابعة: النسخ قد يكون من الأشد إلى الأخف.
الثامنة: الإيمان بجميع ما دعت إليه الشريعة.

فوائد

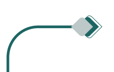
- قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «ما كان لنا خمر غير فضيخكم هذا الذي تسمونه الفضيخ، فإني لقائم أسقي أبا طلحة، وفلانا وفلانا، إذ جاء رجل فقال: وهل بلغكم الخبر؟ فقالوا: وما ذاك؟ قال: حرمت الخمر، قالوا: أهرق هذه القلال يا أنس، قال: فما سألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل». صحيح البخاري (٤٦١٧)
- عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: «لما نزلت: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩]، خرج نساء الأنصار كأن على رءوسهن الغربان من الأكسية». سنن أبي داود (٤١٠١)


٥

٤

٣

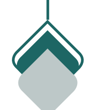
٢

١





الفصل الخامس

أساليب الدعوة ووسائلها



مقدِّمة

أساليب الدعوة ووسائلها

- **تعريف الأسلوب لغة:** هو الطريق، والوجه، والمذهب؛ يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب. وكل طريق ممتد، فهو أسلوب ، والأسلوب: الطريق تأخذ فيه. والأسلوب، بالضم: الفن؛ يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه.(١)
- **تعريف الأسلوب اصطلاحًا بالنسبة للدعوة:** العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ، وإزالة العوائق.(٢)
- **تعريف الوسيلة لغة:** ما يتقرب به إلى الغير، والجمع: الوسيلة، والوسائل.(٣)
- **تعريف الوسيلة اصطلاحًا بالنسبة للدعوة:** ما يُتوصَّل به إلى دعوة الناس وفق منهج الدعوة القويم.(٤)

الفرق بين الأسلوب والوسيلة:

هناك ترابط كبير بين الوسيلة والأسلوب، فالوسائل الدعوية -في حقيقتها- هي أوعية للأساليب الدعوية، ولذا فإن بينهما عموم وخصوص.

فالخطبة مثلًا –باعتبارها وسيلة دعوية– تحمل في طياتها أساليب دعوية عديدة كالوعظ والإرشاد والترغيب والترهيب والحكمة وغير ذلك.(٥)

---

(١) لسان العرب (١/ ٤٧٣) .
(٢) الحكمة في الدعوة إلى الله (صـ ١٨٨) .
(٣) الصحاح (٥/١٨٤١) .
(٤) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (صـ ٦٨٠) .
(٥) منهج السلف في الوعظ "رسالة جامعية" (صـ ٤١٥) .






الوسائل الدعوية:

أولًا: الوسائل ذات أهمية بالغة؛ لأن الداعية إلى الله عز وجل يتوصل بها إلى تبليغ دعوته، وهي أوعية الأساليب، تحملها وتوصلها إلى الناس، وهذا كله يدل على مكانة الوسائل، وأنه يتأكد العناية بها عناية فائقة.

ثانيًا: وسائل الدعوة تنقسم إلى قسمين:

١- الوسائل المحسوسة الملموسة، وهذا النوع هو أكثر وسائل الدعوة في الغالب، ومن هذا القسم:

أ- الجهاد في سبيل الله عز وجل بالنفس والمال، واللسان، كما بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس في أفناء الأمصار يقاتلون المشركين فأسلم الهرمزان.[(١)]

ب- الكتب والرسائل، مثل كتاب رسول الله ﷺ إلى أهل اليمن الذي كان فيه: «لَا يَمَسَّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ».[(٢)]

جـ - إرسال الدعاة، مثلما أرسل رسول الله ﷺ رسولًا يبلغ الناس أن: «لاَ يَبْقَيَنَّ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلاَدَةٌ مِنْ وَتَرٍ، أَوْ قِلاَدَةٌ إِلَّا قُطِعَتْ».[(٣)]

د- إزالة الأماكن التي يفتتن بها الناس، كقوله ﷺ لجرير بن عبد الله رضي الله عنه: «أَلاَ تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الخَلَصَةِ»، فانطلق رضي الله عنه في خمسين ومائة فارس فكسرها وحرقها.[(٤)]

هـ - التطبيق العملي في التعليم والخطابة على المنبر، أو على مكان مرتفع، كفعله ﷺ يوم النحر وهو يرمي على راحلته ويقول: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ».[(٥)]

---

(١) صحيح البخاري (٣١٥٩).
(٢) سنن الدارقطني (٤٣٩).
(٣) صحيح البخاري (٣٠٠٥).
(٤) صحيح البخاري (٣٠٢٠).
(٥) صحيح مسلم (١٢٩٧).

ز- الإهداء، كما أهدى رسول الله ﷺ لأم خالد الخميصة[1] وهي جارية صغيرة، وقد حث النبي ﷺ على الهدية فقال: «تَهَادُوا تَحَابُّوا»[2].

ح- التأليف بالمال، إذ آثر النبي ﷺ يوم حنين أشرافا من العرب في القسمة، فأعطى صفوان بن أمية مائة من الإبل، وأعطى أبا سفيان مائة، وعيينة بن حصن مائة، والأقرع بن حابس مائة ..[3].

٢- الوسائل المعنوية، مثل:

أ- اغتنام التذكير عند الحوادث الملمة، فثبت عن أبي بكر رضي الله عنه عند وفاة النبي ﷺ أنه قام في الناس وخطبهم، وذكرهم قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ...﴾[4]،[5].

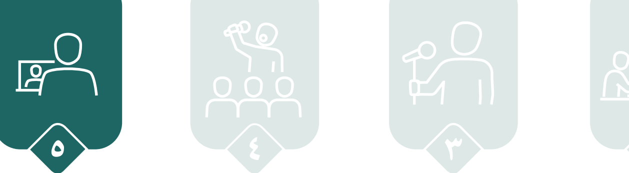
ب- مراعاة أوقات نشاط المدعو، قال النعمان رضي الله عنه: وَلَكِنِّي شَهِدْتُ القِتَالَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ «إِذَا لَمْ يُقَاتِلْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، انْتَظَرَ حَتَّى تَهُبَّ الأَرْوَاحُ، وَتَحْضُرَ الصَّلَوَاتُ».[6].

ج- التأليف بالعفو مكان الانتقام، كعفوه ﷺ عن هذا الرجل الجافي الجاهل الذي قال: «وَاللهِ، إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا عُدِلَ فِيهَا»[7].

د- استمالة قلب من له شأن في قومه، فلقد كان النبي ﷺ يتبسم في وجه جرير بن عبد الله رضي الله عنه كلما رآه[8]، وقد كان جرير رضي الله عنه كبير قومه.

هـ- الستر على أهل الصلاح والتقوى، مثلما فعل النبي ﷺ مع الأنصار رضي الله عنهم لما

(١) صحيح البخاري (٥٨٢٣) .
(٢) الأدب المفرد (٥٩٤) .
(٣) صحيح مسلم (١٠٦٠) .
(٤) سورة آل عمران (١٤٤) .
(٥) صحيح البخاري (١٢٤١) .
(٦) صحيح البخاري (٣١٦٠) .
(٧) صحيح البخاري (٣١٥٠) ، صحيح مسلم (١٠٦٢) .
(٨) صحيح البخاري (٣٠٣٥) ، صحيح مسلم (٢٤٧٥) .

بلغه قولهم: «يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَدَعُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ ؟»، حيث دعاهم ﷺ فجمعهم ولم يدْع معهم أحدا غيرهم[١].

ز- التأليف بالجاه والنسب، كقوله ﷺ للأنصار: أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالأَمْوَالِ، وَتَرْجِعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَوَاللَّهِ مَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ رَضِينَا.[٢].

ح- إظهار القوة والنشاط أمام الأعداء، حيث أمر النبي ﷺ العباس رضي الله عنه فقال: «احْبِسْ أَبَا سُفْيَانَ عِنْدَ حَطْمِ الخَيْلِ، حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى المسْلِمِينَ»، فجعلت القبائل تمر مع النبي ﷺ على أبي سفيان كتيبة كتيبة، حتى استعظم ذلك أبو سفيان ورأى كثرتهم العظيمة[٣] مما كان سببًا في فتح مكة.

ثالثًا: العناية بجميع الوسائل المناسبة التي لا محذور فيها، ولا مخالفة شرعية، والعمل بجميع أسباب النجاة لا يقدح ذلك كله في التوكل على الله عز وجل؛ بل الأخذ بالأسباب من التوكل.

رابعًا: مراعاة القواعد والضوابط الشرعية أثناء استخدام الوسائل، ومراعاة أحوال من تستخدم معهم هذه الوسائل، فتوضع الوسيلة المناسبة للأحوال المناسبة، وذلك يكون بعد التأمل، والنظر، والتأني، وبذلك تنجح الوسائل بإذن الله عز وجل.

الأساليب الدعوية:

أولًا: الأساليب لها مكانة بالغة في الدعوة إلى الله عز وجل؛ لأنها في الحقيقة هي الطرق المؤثرة المقنعة التي يتم بها تبليغ الناس الدين الإسلامي، والحض على تطبيقه، والعمل به.

(١) صحيح البخاري (٣١٤٧).
(٢) صحيح البخاري (٣١٤٧) واللفظ له ، صحيح مسلم (١٠٥٩).
(٣) صحيح البخاري (٤٢٨٠).

ثانيًا: الأساليب كثيرة ومتنوعة، وهذا يؤكد أهميتها، ويبين للدعاة إلى الله عز وجل أنه ينبغي اختيار الأساليب التي لا محذور فيها، ولا مخالفة شرعية، فيقدم المناسب منها لكل صنف من أصناف المدعوين، ويراعي الداعية في ذلك أحوال المدعو وما يناسب: عقيدته، ومكانته، ومجتمعه، وعقله، وزمانه، وعلمه، ولغته.

ثالثًا: أهم الأساليب هي التي استخدمها النبي ﷺ في دعوته كثيرا، واعتنى بها عناية فائقة، ومن هذه الأساليب ما يأتي:

١- أسلوب الترغيب والترهيب، كقوله ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: أَنَّى هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ»[١].

وقوله ﷺ لقريش: «أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا»[٢].

٢- أسلوب التشبيه وضرب الأمثال، كقوله ﷺ: «مَثَلُ البَخِيلِ وَالمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا،... »[٣].

٣- أسلوب التأكيد بالقسم، كقول النبي ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»[٤].

٤- أسلوب السؤال والجواب، كقول النبي ﷺ لعبدالله بن قيس رضي الله عنه: «أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، قَالَ: «لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»[٥].

---

(١) سنن ابن ماجة ت الأرناؤوط (٣٦٦٠).
(٢) صحيح مسلم (٢٠٤).
(٣) صحيح البخاري (١٤٤٣).
(٤) صحيح مسلم (١٥٣).
(٥) صحيح البخاري (٤٢٠٥)، صحيح مسلم (٢٧٠٤).






٥- أسلوب التوكيد بالتكرار، كقوله ﷺ: «لَا صَامَ مَنْ صَامَ الْأَبَدَ، لَا صَامَ مَنْ صَامَ الْأَبَدَ، لَا صَامَ مَنْ صَامَ الْأَبَدَ»[(١)].

٦- أسلوب القصص، كما قص النبي ﷺ علينا قصة هذا النبي الكريم مع النملة وإحراقه لقرية النمل، وعتاب الله له على قتله لجميع النمل. فقال: «فَهَلَّا نَمْلَةً وَاحِدَةً»[(٢)].

٧- أسلوب الحوار، كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[(٣)].

٨- أسلوب الجدل، كما فعل ابن عمر رضي الله عنهما مع من كان يطعن في علي وعثمان رضي الله عنهما فجادله حتى أفحمه[(٤)].

٩- أسلوب التأليف بالدعاء، كقول النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا، وَائْتِ بِهِمْ»[(٥)].

١٠-أسلوب الاستدلال بالأدلة الشرعية ، كقول أبي بكر رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ قال: «لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ»[(٦)].

١١-أسلوب ذكر العدد إجمالا ثم تفصيلا، كقوله ﷺ لعوف بن مالك رضي الله عنه: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ ... »[(٧)].[(٨)]

---

(١) صحيح البخاري (١٩٧٧) ، صحيح مسلم (١١٥٩) واللفظ له .
(٢) صحيح البخاري (٣٣١٩) ، صحيح مسلم (٢٢٤١) .
(٣) سورة المجادلة (١) .
(٤) صحيح البخاري (٣٦٩٨) .
(٥) صحيح البخاري (٢٩٣٧) .
(٦) صحيح البخاري (٣٠٩٣) ، صحيح مسلم (١٧٥٨) .
(٧) صحيح البخاري (٣١٧٦) .
(٨) انظر: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري . د.سعيد بن وهف (١١١٨- ١١٢٥) .

اختيار أنسب الأساليب المشروعة وذلك بحسب حال المدعو

- قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾[1].
- وقال تعالى: ﴿۞وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٧٤﴾[2].
- وقال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ٤١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ٤٢ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥﴾[3].
- وقال تعالى: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾[4].
- وقال تعالى: ﴿قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ١٠٢﴾[5].

المسائل:

الأولى: اختلاف أحوال المدعوّين وأمزجتهم يقتضي أساليب مختلفة في دعوتهم.

الثانية: مراعاة الحكمة في اختيار أنسب الأقوال والأحوال في دعوة الناس.

---

(١) سورة النحل (١٢٥).
(٢) سورة الأنعام (٧٤).
(٣) سورة مريم (٤١-٤٥).
(٤) سورة طه (٤٣-٤٤).
(٥) سورة الإسراء (١٠٢).

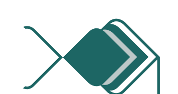
الثالثة: الموعظة في طبعها ثقيلة، فاحرص أن تكون بالأسلوب الحسن.

الرابعة: الجدال ربما حاد عن مقصده، فاحرص أن يكون جدالك بالتي هي أحسن.

الخامسة: ليس من الحكمة اللين في مقام الشدة، ولا الشدة في مقام اللين.

تذكر

- قال ابن القيم: «جعل الله سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق. فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه: يدعى بطريق الحكمة. والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر: يدعى بالموعظة الحسنة. وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب. والمعاند الجاحد: يجادل بالتي هي أحسن». التفسير القيم (صـ ٣٥٩)
- قال ابن عثيمين «رحمه الله»: «ليس من اللازم أن ينص الشرع على كل وسيلة بعينها يقول: هذه جائزة وهذه غير جائزة، لأن الوسائل لا حصر لها، ولا حد لها، فكل ما كان وسيلة لخير فهو خير». لقاء الباب المفتوح (١٥/ ٣٠)



من الحكمة عدم إثارة المدعوّين والتركيز على الأصول

- قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾[1].

- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ الجَدْرِ، أَمِنَ البَيْتِ هُوَ؟ قَالَ: (نعَمْ)، قُلْتُ: فَمَا لَهُمْ لَمْ يُدْخِلُوهُ فِي البَيْتِ؟ قَالَ: (إِنَّ قَوْمَكِ قَصَّرَتْ بِهِمُ النَّفَقَةُ)، قُلْتُ: فَمَا شَأْنُ بَابِهِ مُرْتَفِعًا، قَالَ: (فَعَلَ ذَاكِ قَوْمُكِ لِيُدْخِلُوا مَنْ شَاءُوا، وَيَمْنَعُوا مَنْ شَاءُوا، وَلَوْلاَ أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِالْجَاهِلِيَّةِ فَأَخَافُ أَنْ تُنْكِرَ قُلُوبُهُمْ، أَنْ أُدْخِلَ الجَدْرَ فِي البَيْتِ، وَأَنْ أُلْصِقَ بَابَهُ فِي الأَرْضِ)[2].

المسائل:

الأولى: سدّ الذرائع الموصلة إلى تنفير المدعوّين مطلب شرعي.

الثانية: صعوبة دعوة من زُيّن له الباطل.

الثالثة: صياغة الأسئلة بطريقة السؤال والجواب من أساليب الدعوة.

الرابعة: مراعاة حديثي الهداية والإسلام.

الخامسة: لا تستبعد نفور الناس وهيجانهم عند استفزازهم.

السادسة: رسوخ الداعية وقدمه في طريق الدعوة يورثه خبرة وبصيرة في معرفة مآلات الأمور.

السابعة: ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر، وإنما العاقل الذي يعرف خير الخَيرين وشر الشرَّيْن.

---

(١) سورة الأنعام (١٠٨).

(٢) صحيح البخاري (٧٢٤٣).



المداراة في الدعوة عند الحاجة

- قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[1].

- عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، فَقَالَ رَجُلٌ: لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ، وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: (أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟) فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: (أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟)، فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَقَالَ: (قُمْ يَا حُذَيْفَةُ، فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ)، فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ، قَالَ: (اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ).[2]

- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا رَآهُ قَالَ ﷺ: «بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابْنُ العَشِيرَةِ» فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ، مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ».[3]

---

(١) سورة الأنعام (١٠٨).
(٢) صحيح مسلم (١٧٨٨).
(٣) صحيح البخاري (٦٠٣٢)، صحيح مسلم (٢٥٩١).

المسائل:

الأولى: المداراة تباح عند الحاجة، أمَّا المداهنة فلا، لأن فيها تنازلًا عن بعض الحق.

الثانية: ليس من الحكمة مواجهة المدعو بما يكره.

الثالثة: الابتعاد عمّا يهيّج الناس مالم يكن في ذكره مصلحة راجحة.

الرابعة: الغِيبة تجوز بقصد التحذير.

الخامسة: قد يجوز سب آلهة المشركين للمصلحة، كما فعل إبراهيم عليه السلام.

فوائد

- يُذكر عن أبي الدرداء: «إنا لنكشر في وجوه أقوام، وإن قلوبنا لتلعنهم». صحيح البخاري (٨/ ٣١)
- قال معاوية رضي الله عنه: «لو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، قيل: وكيف؟ قال: لأنهم إن مدوها خليتها، وإن خلوا مددتها». رواه ابن حبان في روضة العقلاء (صـ٧٢).
- عن محمد بن الحنفية، قال: «ليس بحليم مَن لم يعاشر بالمعروف مَن لا يجد من معاشرته بداً، حتى يجعل الله له فرجاً، أو قال: مخرجاً». مدارة الناس لابن أبي الدنيا (صـ ٣٦).
- قال الحسن البصري: «كانوا يقولون: المداراة نصف العقل، وأنا أقول هي العقل كله». الآداب الشرعية لابن مفلح (٣/ ٤٦٨).
- قال محمد بن السماك: «من عرف الناس داراهم، ومَن جهلهم ماراهم، ورأس المداراة ترك المماراة». شعب الإيمان (٣٦/١١).
- قال المتنبي:

ومن نَكَدِ الدّنْيا على الحُرّ أنْ يرَى ... عَدُوّاً لَهُ ما من صَـــداقَتـِهِ بُدُّ



العدل والإنصاف
له تأثير في نفوس المدعوّين

- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَا ﴾(١).

- وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨ ﴾(٢).

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلامٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعالَى هُدَيَ زَيْدِ بْنِ سُعْنَةَ، قَالَ زَيْدُ بْنُ سُعْنَةَ: مَا مِنْ عَلامَاتِ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ إِلا وَقَدْ عَرَفْتُهَا فِي وَجْهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ، إِلا اثْنَتَيْنِ لَمْ أُخْبَرْهُمَا مِنْهُ، يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلَهُ، وَلا يَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلا حِلْمًا، فَكُنْتُ أَلْطُفُ لَهُ لأَنْ أُخَالِطَهُ فَأَعْرِفُ حِلْمَهُ مِنْ جَهْلِهِ، قَالَ زَيْدُ بْنُ سُعْنَةَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا مِنَ الْحُجُرَاتِ وَمَعَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، فَأَتَاهُ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ كَالْبَدَوِيِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ بُصْرَى قَرْيَةَ بَنِي فُلانٍ قَدْ أَسْلَمُوا وَدَخَلُوا فِي الإِسْلامِ، وَكُنْتُ حَدَّثْتُهُمْ إِنْ أَسْلَمُوا أَتَاهُمُ الرِّزْقُ، وَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ وَشِدَّةٌ وَقُحُوطٌ مِنَ الْغَيْثِ، فَأَنَا أَخْشَى يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ الإِسْلامِ طَمَعًا كَمَا دَخَلُوا فِيهِ طَمَعًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُرْسِلَ إِلَيْهِمْ بِشَيْءٍ تُعِينُهُمْ بِهِ فَعَلْتَ، فَنَظَرَ إِلَى رَجُلٍ إِلَى جَانِبِهِ أُرَاهُ عَلِيًّا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا بَقِيَ مِنْهُ شَيْءٌ، قَالَ زَيْدُ بْنُ سُعْنَةَ: فَدَنَوْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ لَكَ أَنْ تَبِيعَنِي تَمْرًا مَعْلُومًا مِنْ حَائِطِ بَنِي فُلانٍ إِلَى أَجَلِ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: (لا يَا يَهُودِيُّ، وَلَكِنِّي أَبِيعُكَ تَمْرًا مَعْلُومًا إِلَى أَجَلِ كَذَا وَكَذَا، وَلا يُسَمِّي حَائِطَ بَنِي فُلانٍ)، قُلْتُ: نَعَمْ، فَبَايَعَنِي، فَأَطْلَقْتُ هِمْيَانِي فَأَعْطَيْتُهُ ثَمَانِينَ مِثْقَالا مِنْ ذَهَبٍ فِي تَمْرٍ مَعْلُومٍ إِلَى أَجَلِ كَذَا وَكَذَا، فَأَعْطَاهَا الرَّجُلَ، فَقَالَ: (أَعْجِلْ عَلَيْهِمْ وَأَعِنْهُمْ بِهَا)، قَالَ

---

(١) سورة النساء (١٣٥).
(٢) سورة المائدة (٨).

زَيْدُ بْنُ سُعْنَةَ: فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ مَحِلِّ الأَجَلِ بِيَوْمَيْنِ أَوْ ثَلاثَةٍ أَتَيْتُهُ فَأَخَذْتُ بِمَجَامِعِ قَمِيصِهِ وَرِدَائِهِ، وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بِوَجْهٍ غَلِيظٍ، فَقُلْتُ لَهُ: أَلا تَقْضِينِي يَا مُحَمَّدُ حَقِّي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَمُطْلٌ، وَلَقَدْ كَانَ لِي بِمُخَالَطَتِكُمْ عِلْمٌ، وَنَظَرْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﵁، وَإِذَا عَيْنَاهُ تَدُورَانِ فِي وَجْهِهِ كَالْفَلَكِ الْمُسْتَدِيرِ، ثُمَّ رَمَانِي بِبَصَرِهِ، وَقَالَ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ؛ تَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَسْمَعُ، وَتَصْنَعُ بِهِ مَا أَرَى؟ فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ، لَوْلا مَا أُحَاذِرُ قُوَّتَهُ لَضَرَبْتُ بِسَيْفِي رَأْسَكَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى عُمَرَ فِي سُكُونٍ وَتُؤْدَةٍ وَتَبَسُّمٍ، ثُمَّ قَالَ: (يَا عُمَرُ، أَنَا وَهُوَ كُنَّا أَحْوَجَ إِلَى غَيْرِ هَذَا، أَنْ تَأْمُرَنِي بِحُسْنِ الأَدَاءِ، وَتَأْمُرَهُ بِحُسْنِ التِّبَاعَةِ، اذْهَبْ بِهِ يَا عُمَرُ فَأَعْطِهِ حَقَّهُ وَزِدْهُ عِشْرِينَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ مَكَانَ مَا رُعْتَهُ)، قَالَ زَيْدٌ: فَذَهَبَ بِي عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَعْطَانِي حَقِّي وَزَادَنِي عِشْرِينَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الزِّيَادَةُ يَا عُمَرُ؟ فَقَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَزِيدَكَ مَكَانَ مَا رُعْتُكَ، قُلْتُ: وَتَعْرِفُنِي يَا عُمَرُ؟ قَالَ: لَا، مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: أَنَا زَيْدُ بْنُ سُعْنَةَ، قَالَ: الْحَبْرُ؟ قُلْتُ: الْحَبْرُ، قَالَ: فَمَا دَعَاكَ أَنْ فَعَلْتَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا فَعَلْتَ، وَقُلْتَ لَهُ مَا قُلْتَ؟ قُلْتُ: يَا عُمَرُ، لَمْ يَكُنْ مِنْ عَلامَاتِ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ إِلا قَدْ عَرَفْتُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ، إِلا اثْنَتَيْنِ لَمْ أُخْبَرْهُمَا مِنْهُ، يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلَهُ، وَلا يَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلا حِلْمًا، فَقَدِ اخْتَبَرْتُهُمَا فَأُخْبِرُكَ يَا عُمَرُ أَنِّي قَدْ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا، وَأُشْهِدُكَ أَنَّ شَطْرَ مَالِي، فَإِنِّي أَكْثَرُهَا مَالا، صَدَقَةٌ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَالَ عُمَرُ: أَوْ عَلَى بَعْضِهِمْ، فَإِنَّكَ لا تَسَعُهُمْ، قُلْتُ: وَعَلَى بَعْضِهِمْ، فَرَجَعَ عُمَرُ وَزَيْدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ زَيْدٌ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَآمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَبَايَعَهُ وَشَهِدَ مَعَهُ مَشَاهِدَ كَثِيرَةً، ثُمَّ تُوُفِّيَ زَيْدٌ ﵁ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ مُقْبِلا غَيْرَ مُدْبِرٍ ﵁.(١)

(١) المستدرك (٦٥٤٧)، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه وهو من غرر الحديث ومحمد بن أبي السري العسقلاني ثقة».



عَنْ جَابِرٍ ﵁ أَنَّهُ قَالَ: أَفَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْبَرَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَقَرَّهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَمَا كَانُوا، وَجَعَلَهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، فَبَعَثَ عَبْدَ اللهِ بْنَ رَوَاحَةَ، فَخَرَصَهَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، أَنْتُمْ أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ، قَتَلْتُمْ أَنْبِيَاءَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَذَبْتُمْ عَلَى اللهِ، وَلَيْسَ يَحْمِلُنِي بُغْضِي إِيَّاكُمْ عَلَى أَنْ أَحِيفَ عَلَيْكُمْ، قَدْ خَرَصْتُ عِشْرِينَ أَلْفَ وَسْقٍ مِنْ تَمْرٍ، فَإِنْ شِئْتُمْ فَلَكُمْ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَلِي، فَقَالُوا: بِهَذَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، قَدْ أَخَذْنَا، فَاخْرُجُوا عَنَّا.(١)

المسائل:

الأولى: الإنصاف من النفس عزيز، ولكن عاقبته حميدة.

الثانية: لا تحملنك الشفقة على عدم الإنصاف فإن الله لا يضيّع عباده.

الثالثة: الحق مقدم وحاكم على كل أحد، فلا مراعاة في الشهادة على أقرب الأقربين.

الرابعة: بغض المخالفين ليس مبررًا لعدم الإنصاف والعدل معهم.

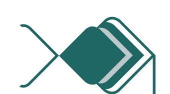
الخامسة: من الدين الغيرة على الرسول ﷺ في حياته، وعلى سنته بعد مماته.

السادسة: التأليف بالعطاء له تأثير على النفوس.

السابعة: يحذر الداعية من الانسياق وراء الزلات؛ فقد يكون ذلك اختبارًا له.

الثامنة: أهميّة الخُلق الحسن للداعية وأثره في قبول دعوته.

(١) مسند أحمد (١٤٩٥٣)، قال الأرنؤوط: والحديث إسناده قوي على شرط مسلم، محمد بن سابق صدوق لا بأس به، وأبو الزبير قد صرح بسماعه من جابر فيما سلف برقم (١٤١٦١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٣/ ٢١٠).



أهمّيّة الترغيب والترهيب في الدعوة

- قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٦٥﴾(١).
- وقال تعالى: ﴿۞ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٤٩﴾(٢)، ثم قال تعالى: ﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ٥٠﴾(٣).
- وقال تعالى: ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ٣١﴾(٤)، ثم قال تعالى: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ٤٦﴾(٥).

المسائل:

الأولى: الدعوة عبادة لا يمكن أن تؤتي ثمارها إلا بعرض الأمرين، الترغيب فيما أعدّه الله للمحسنين، والترهيب عما أعده الله للعصاة والمذنبين.

الثانية: الترغيب والترهيب أسلوب دعا إليه القرآن وحث عليه في أكثر من موضع.

الثالثة: الناس ليسوا على مستوى واحد في إيمانهم ويقينهم؛ فلا بد من التنويع في أساليب عرض الدعوة.

الرابعة: الجن مكلّفون، منهم المسلم ومنهم الكافر.

---

(١) سورة النساء (١٦٥).
(٢) سورة الحجر (٤٩).
(٣) المرجع السابق (٥٠).
(٤) سورة الرحمن (٣١).
(٥) المرجع السابق (٤٦).



التذكير بالنِّعم أسلوب قرآني

- قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ﴾[1].

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ، قَسَمَ فِي النَّاسِ فِي المُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ، وَلَمْ يُعْطِ الأَنْصَارَ شَيْئًا، فَكَأَنَّهُمْ وَجَدُوا إِذْ لَمْ يُصِبْهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ، فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ بِي، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ اللَّهُ بِي، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ بِي» كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، قَالَ: (مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُجِيبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ). قَالَ: كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، قَالَ: «لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ: جِئْتَنَا كَذَا وَكَذَا، أَتَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رِحَالِكُمْ، لَوْلاَ الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا، الأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ».[2]

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ - أَوْ لَيْلَةٍ - فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالَ: (مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟) قَالَا: الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: (وَأَنَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا، قُومُوا)، فَقَامُوا مَعَهُ، فَأَتَى رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ، قَالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَيْنَ فُلَانٌ؟) قَالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا مِنَ الْمَاءِ، إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَصَاحِبَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي، قَالَ: فَانْطَلَقَ، فَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ، فَقَالَ: كُلُوا مِنْ هَذِهِ، وَأَخَذَ الْمُدْيَةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

---

(١) سورة البقرة (٢٣١).
(٢) صحيح البخاري (٤٣٣٠).



(إِيَّاكَ وَالْحَلُوبَ)، فَذَبَحَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعِذْقِ وَشَرِبُوا، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الْجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ).[١]

المسائل:

الأولى: تذكير الناس بما هم عليه من النعم له تأثير في نفوسهم.

الثانية: الاستجابة للدعوة من أعظم ما تُحفظ به النِّعم.

الثالثة: الاستكبار على الدعوة سبب زوال النّعم.

الرابعة: ليس لأحد منّة على الله، بل الفضل والمنة لله.

الخامسة: من أعظم المنن علينا كتاب الله وسنَّة نبينا ﷺ.

السادسة: الهدف من نزول القرآن الاتعاظ والعمل بما جاء فيه.

السابعة: الداعية يعالج إشكالات المدعوّين ويناقشها بما يصلح لعلاجها.

الثامنة: الإنصاف من النفس من أسمى صفات الداعية.

التاسعة: التنزّل في الحوار مع المدعوّين عند الحاجة.

العاشرة: الحرص على لمّ شمل المدعوّين وعدم تفرقهم.

الحادية عشرة: تكثر المشاكل عند قسمة الأموال.

الثانية عشرة: نزاهة الداعية تحميه في دعوته ودينه وعرضه.

الثالثة عشرة: أهمية الشفافية للداعية.

الرابعة عشرة: الحرص على التأكُّد من الكلام المنقول سنّةٌ من سنن النبي ﷺ.

الخامسة عشرة: معرفة طباع المدعوِّين وكيفية الولوج إلى قلوبهم.

---

(١) صحيح مسلم (٢٠٣٨).



أسلوب المباهلة نافع لكل معاند يدَّعي أنَّه على الحقِّ

قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ٦١﴾[1].

عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ العَاقِبُ وَالسَّيِّدُ، صَاحِبَا نَجْرَانَ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُرِيدَانِ أَنْ يُلاَعِنَاهُ، قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لاَ تَفْعَلْ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلاَعَنَّا لاَ نُفْلِحُ نَحْنُ، وَلاَ عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا، قَالاَ: إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا، وَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا أَمِينًا، وَلاَ تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِينًا. فَقَالَ (لَأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ)، فَاسْتَشْرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: (قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ) فَلَمَّا قَامَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ).[2]

المسائل:

الأولى: المعاند والمكابر هو الذي يستمر في الجدال بعد بلوغ الحجة.

الثانية: المباهلة لا تكون في بداية طريق الدعوة.

الثالثة: أعظم الكذب الكذب على الشريعة.

الرابعة: ضرورة معرفة الداعية صفات مَنْ حوله من المدعوِّين.

الخامسة: فضل الأمانة، وأعظمها أمانة الدين.

السادسة: وضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

السابعة: الثناء على أهل الفضل.

الثامنة: فضل أبي عبيدة رضي الله عنه؛ فهو أمين هذه الأمة.

التاسعة: الشك والارتياب دأْب أهل الباطل في الماضي والحاضر.

العاشرة: الغرض من المباهلة إحقاق الحقّ ونصرة أهله.

(١) سورة آل عمران (٦١).
(٢) صحيح البخاري (٤٣٨٠) واللفظ له، وصحيح مسلم (٢٤٢٠).

الغلظة في القول قد يحتاجها الداعية مع المعاند

- قال تعالى: ﴿وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾(١).

- وقال تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾﴾(٢).

- عَنْ النُّعْمَان بْن بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ يَقُولُ: (أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ، أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ، أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ) حَتَّى لَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ بِالسُّوقِ، لَسَمِعَهُ مِنْ مَقَامِي هَذَا، قَالَ: حَتَّى وَقَعَتْ خَمِيصَةٌ كَانَتْ عَلَى عَاتِقِهِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ.(٣)

- عَنْ قَتَادَةَ رضي الله عنه قَوْلُهُ: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾﴾(٤) وَعِيدٌ عَلَى أَثَرِ وَعِيدٍ، كَمَا تَسْمَعُونَ، وَزَعَمُوا أَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ أَبَا جَهْلٍ أَخَذَ نَبِيّ اللَّهِ بِمَجَامِعِ ثِيَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: (أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى). فَقَالَ عَدُوُّ اللَّهِ أَبُو جَهْلٍ: أَتُوعِدُنِي يَا مُحَمَّدُ؟ وَاللَّهِ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْتَ وَلَا رَبُّكَ شَيْئًا، وَإِنِّي لَأَعَزُّ مَنْ مَشَى بَيْنَ جَبَلَيْهَا.(٥)

- عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ قَالَ: سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ قُلْتُ: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾﴾؟ قَالَ: قَالَهُ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي جَهْلٍ، ثُمَّ نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ.(٦)

---

(١) سورة النساء (٦٣).
(٢) سورة الإسراء (١٠٢).
(٣) مسند أحمد (١٨٣٩٨)، قال الأرنؤوط: إسناده حسن من أجل سماك بن حرب، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين. وأخرجه الحاكم ١/٢٨٧ من طريق الإمام أحمد، بهذا الإسناد، وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، مسند أحمد ط الرسالة (٣٠/ ٣٤٩).
(٤) سورة القيامة (٣٤-٣٥).
(٥) تفسير ابن كثير ط العلمية (٨/ ٢٩٠).
(٦) السنن الكبرى للنسائي (١١٥٧٤).






المسائل:

الأولى: الوعظ أسلوب شرعي للمُعاند وغيره.

الثانية: الحرص على اختيار الكلمات التي لها وقع في قلوب المدعوِّين.

الثالثة: اختيار أبلغ الكلمات وأقوى العبارات في رد شبهة المخالفين المعاندين.

الرابعة: التكذيب قد يكون بعد معرفة الحقِّ، وهو دليل على عدم الانقياد.

الخامسة: الأصل في الدعوة أسلوب الرفق في بيان الحق والدعوة، ولكن قد يلجأ الداعية إلى أسلوب الترهيب مع من يستحقه.

السادسة: لكل حالة أسلوبها المناسب، وهذا من الحكمة.

السابعة: فيه صراحة الداعية بجزاء المخالفين وعدم المداهنة.

تذكر

- قال المغيرة بن زرارة الأسدي ليزدجرد قبل معركة القادسية: «فاختر إن شئت الجزية عن يد وأنت صاغر، وإن شئت فالسيف، أو تسلم فتنجي نفسك، فقال: أتستقبلني بمثل هذا! فقال: ما استقبلت إلا من كلمني، ولو كلمني غيرك لم أستقبلك به». تاريخ الطبري (٣/ ٥٠٠)
- قال الإمام أحمد: «الناس يحتاجون إلى مداراةٍ ورفق في الأمر بالمعروف بلا غلظة إلا رجلاً مبايناً معلناً بالفسق والردى». الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال (صـ٤٧).
- قال المتنبي:

ووضعُ الندى في موضع السيف بالعلى ... مضرٌّ كوضع السيف في موضع الندى

الأمثال السائرة (صـ ٤٨)

فضح أهل الباطل بالتعريض بهم والتشهير باسم من استشرى شره

- قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾[(١)].

- وقال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾[(٢)].

- وقال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴿٥﴾﴾[(٣)].

- وقال تعالى: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾﴾[(٤)].

- عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا حَسَّانُ اهْجُ الْمُشْرِكِينَ، فَإِنَّ جِبْرِيلَ مَعَكَ، أَوْ إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ مَعَكَ»[(٥)].

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِأَكْثَمَ بْنِ الْجَوْنِ الْخُزَاعِيِّ: (يَا أَكْثَمُ، رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحَيِّ بْنِ قَمَعَةَ بْنِ خِنْدِفَ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ فَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَشْبَهَ بِرَجُلٍ مِنْكَ بِهِ وَلَا بِكَ مِنْهُ) فَقَالَ أَكْثَمُ: عَسَى أَنْ يَضُرَّنِي شَبَهُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (لَا؛ إِنَّكَ مُؤْمِنٌ وَهُوَ كَافِرٌ، إِنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ غَيَّرَ دِينَ إِسْمَاعِيلَ؛ فَنَصَبَ الْأَوْثَانَ، وَبَحَّرَ الْبَحِيرَةَ، وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ، وَوَصَّلَ الْوَصِيلَةَ، وَحَمَى الْحَامِيَ)[(٦)].

---

(١) سورة مريم (٧٧-٨٠).
(٢) سورة القلم (١٠-١٣).
(٣) سورة المسد (١-٥).
(٤) سورة غافر (٣٧).
(٥) السلسلة الصحيحة (٨٠١).
(٦) صحيح البخاري (٤٦٢٣)، مسند أحمد (١٦٧٧).



قَالَ عُرْوَةُ ﷺ: قَالَتْ عَائِشَةُ ﵂: إِنَّ بَرِيرَةَ دَخَلَتْ عَلَيْهَا تَسْتَعِينُهَا فِي كِتَابَتِهَا، وَعَلَيْهَا خَمْسَةُ أَوَاقٍ نُجِّمَتْ عَلَيْهَا فِي خَمْسِ سِنِينَ، فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ وَنَفِسَتْ فِيهَا: أَرَأَيْتِ إِنْ عَدَدْتُ لَهُمْ عَدَّةً وَاحِدَةً أَيَبِيعُكِ أَهْلُكِ، فَأُعْتِقَكِ، فَيَكُونَ وَلاَؤُكِ لِي، فَذَهَبَتْ بَرِيرَةُ إِلَى أَهْلِهَا، فَعَرَضَتْ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: لاَ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَنَا الوَلاَءُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اشْتَرِيهَا، فَأَعْتِقِيهَا، فَإِنَّمَا الْوَلاَءُ لِمَنْ أَعْتَقَ)، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: (مَا بَالُ رِجَالٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، مَنِ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ، شَرْطُ اللَّهِ أَحَقُّ وَأَوْثَقُ).[(١)]

المسائل:

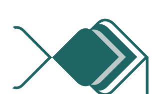
الأولى: قد يحتاج الداعية إلى فضح أهل الباطل والتشهير بهم.

الثانية: الأصل في المسلم ستر معايب إخوانه، ولكن قد يحتاج إلى فضح المخالفين بأسمائهم عند الحاجة.

الثالثة: أفضل الشعر ما كان في الذبِّ عن حياض الدين.

الرابعة: الشبَه في ظاهر الخلقة لا يقتضي الشبه في الباطن.

(١) صحيح البخاري (٢٥٦٠)، صحيح مسلم (١٥٠٤) باختلاف يسير.



جدال المخالفين من الأساليب الدعوية

- قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٢٥)﴾[١].

- وقال تعالى: ﴿۞ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٥٤) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (٥٥) قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (٥٦) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (٥٧) فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨) قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٩) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١) قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ (٦٣) فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ (٦٥) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٧) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩)﴾[٢].

- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ ﵄: اجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: انْظُرُوا أَعْلَمَكُمْ بِالسِّحْرِ، وَالْكِهَانَةِ، وَالشِّعْرِ، فَلْيَأْتِ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي قَدْ فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَشَتَّتَ أَمْرَنَا وَعَابَ دِينَنَا، فَلْيُكَلِّمْهُ وَلْيَنْظُرْ مَا يَرُدُّ

(١) سورة الأنعام (٢٥).
(٢) سورة الأنبياء (٥١-٦٩).



عَلَيْهِ، قَالُوا: مَا نَعْلَمُ أَحَدًا غَيْرَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالُوا: أَنْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ. فَأَتَاهُ عُتْبَةُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدُ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَإِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ هَؤُلَاءِ خَيْرٌ مِنْكَ فَقَدْ عَبَدُوا الْآلِهَةَ الَّتِي عِبْتَ، وَإِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ خَيْرٌ مِنْهُمْ، فَتَكَلَّمْ حَتَّى نَسْمَعَ قَوْلَكَ، أَمَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا سَخْطَةً أَشْأَمَ عَلَى قَوْمِكَ مِنْكَ، فَرَّقْتَ جَمَاعَتَنَا، وَشَتَّتَّ أَمْرَنَا، وَعِبْتَ دِينَنَا، وَفَضَحْتَنَا فِي الْعَرَبِ حَتَّى طَارَ فِيهِمْ: أَنَّ فِي قُرَيْشٍ سَاحِرًا، وَأَنَّ فِي قُرَيْشٍ كَاهِنًا وَاللَّهِ، مَا نَنْتَظِرُ إِلَّا مِثْلَ صَيْحَةِ الْحُبْلَى، بِأَنْ يَقُومَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ بِالسُّيُوفِ، حَتَّى نَتَفَانَى، أَيُّهَا الرَّجُلُ، إِنْ كَانَ إِنَّمَا بِكَ الْحَاجَةُ، جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَغْنَى قُرَيْشٍ رَجُلًا، وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا بِكَ الْبَاءَةُ، فَاخْتَرْ أَيَّ نِسَاءِ قُرَيْشٍ فَنُزَوِّجَكَ عَشْرًا. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَفَرَغْتَ؟). قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾[١] حَتَّى بَلَغَ: ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ﴾[٢]، فَقَالَ عُتْبَةُ: حَسْبُكَ حَسْبُكَ، مَا عِنْدَكَ غَيْرُ هَذَا؟ قَالَ: «لَا». فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ، فَقَالُوا: مَا وَرَاءَكَ؟ فَقَالَ: مَا تَرَكْتُ شَيْئًا أَرَى أَنَّكُمْ تُكَلِّمُونَهُ بِهِ إِلَّا كَلَّمْتُهُ. قَالُوا: هَلْ أَجَابَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَالَّذِي نَصَبَهَا بَنِيَّةً، مَا فَهِمْتُ شَيْئًا مِمَّا قَالَ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: ﴿أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ﴾[٣]. قَالُوا: وَيْلَكَ، يُكَلِّمُكَ رَجُلٌ بِالْعَرَبِيَّةِ فَلَا تَدْرِي مَا قَالَ؟! قَالَ: لَا وَاللَّهِ، مَا فَهِمْتُ شَيْئًا مِمَّا قَالَ غَيْرَ ذِكْرِ الصَّاعِقَةِ.[٤]

---

(١) سورة فصلت (١-٢).
(٢) المرجع السابق (١٣).
(٣) المرجع السابق (١٣).
(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٥٦٠). وصحَّحه الألباني في صحيح السيرة (صـ ١٥٩).

المسائل:

الأولى: لا زال أهل الباطل يجادلون عن باطلهم منذ القدم.
الثانية: الجدال مذموم إلَّا في مقارعة أهل الباطل.
الثالثة: أهميَّة اختيار المقدِّمة المناسبة في الجدال والمناظرة.
الرابعة: أهل الباطل يستعينون بكل قدراتهم في إبطال الدعوة وصد الناس عنها.
الخامسة: الداعية نشيط في دعوته ومبادر في طرحه.
السادسة: قوة الحقِّ تظهر وإن كان الداعي واحدًا.
السابعة: الدعاة أحق الناس بالرشد والعقل وحسن التدبير.
الثامنة: لا تستعجل في الجواب عن حجج الخصم حتى ينتهي، ثم ارمه بسهام الحق.
التاسعة: الداعية لا يلتفت إلى كل المغريات من المنصب والمال والنساء؛ لأن هدفه أعظم من ذلك وأسمى.
العاشرة: قراءة القرآن على المخالفين من أعظم وسائل الإقناع.
الحادية عشرة: أثر القرآن على القلوب عظيم وإن كانت كافرة.
الثانية عشرة: من أساليب أهل الضلال في صدهم عن السبيل إثارة العاطفة.



الجدال بالحسنى مع المخالف في الملّة فما بالك بالموافق!!

- قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾[1].
- وقال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾[2].
- عَنْ عَبْد اللهِ بْن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: لَمَّا خَرَجَتِ الْحَرُورِيَّةُ اجْتَمَعُوا فِي دَارٍ، وَهُمْ سِتَّةُ آلَافٍ، أَتَيْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أبْرِد بِالظُّهْرِ لَعَلِّي آتِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَأُكَلِّمَهُمْ، قَالَ: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ، قَالَ: قُلْتُ: كَلَّا، قَالَ: فَخَرَجْتُ آتِيهِمْ، وَلَبِسْتُ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنْ حُلَلِ الْيَمَنِ، فَأَتَيْتُهُمْ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ فِي دَارٍ، وَهُمْ قَائِلُونَ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: مَرْحَبًا بِكَ يَا أَبَا عَبَّاسٍ، فَمَا هَذِهِ الْحُلَّةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: مَا تَعِيبُونَ عَلَيَّ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الْحُلَلِ، وَنَزَلَتْ ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِ﴾[3]، قَالُوا: فَمَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ صَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، لِأُبَلِّغَكُمْ مَا يَقُولُونَ، وَتُخْبِرُونَ بِمَا تَقُولُونَ، فَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْقُرْآنُ، وَهُمْ أَعْلَمُ بِالْوَحْيِ مِنْكُمْ، وَفِيهِمْ أُنْزِلَ، وَلَيْسَ فِيكُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تُخَاصِمُوا قُرَيْشًا؛ فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ٥٨﴾[4]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَأَتَيْتُ قَوْمًا لَمْ أَرَ قَوْمًا قط أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْهُم، مُسَهَّمَةً وُجُوهُهُم مِنَ السَّهَرِ، كَأَنَّ أَيْدِيهُمْ وَرُكَبَهُمْ ثِفَنٌ، عَلَيْهِمْ قُمُصٌ مُرَحَّضَةٌ، قَالَ بَعْضُهُمْ: لَنُكَلِّمَنَّهُ وَلَنَنْظُرَنَّ مَا يَقُولُ، قُلْتُ: أَخْبِرُونِي مَاذَا نَقَمْتُمْ عَلَى ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَصِهْرِهِ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ؟ قَالُوا: ثَلَاثًا، قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالُوا: أَمَّا إِحْدَاهُنَّ، فَإِنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ اللهِ، قَالَ

---

(١) سورة العنكبوت (٤٦).
(٢) سورة طه (٤٤).
(٣) سورة الأعراف (٣٢).
(٤) سورة الزخرف (٥٨).

اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[1]، وَمَا لِلرِّجَالِ وَمَا لِلْحُكْمِ؟ فَقُلْتُ: هَذِهِ وَاحِدَةٌ، قَالُوا: وَأَمَّا الْأُخْرَى، فَإِنَّهُ قَاتَلَ وَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ، فَلَئِنْ كَانَ الَّذِينَ قَاتَلَ كُفَّارًا لَقَدْ حَلَّ سَبْيُهُمْ وَغَنِيمَتُهُمْ، وَإِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مَا حَلَّ قِتَالُهُمْ، قُلْتُ: هَذِهِ ثِنْتَانِ، فَمَا الثَّالِثَةُ؟ قَالُوا: إِنَّهُ مَحَا اسْمَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَهُوَ أَمِيرُ الْكَافِرِينَ، قُلْتُ: أَعِنْدَكُمْ سِوَى هَذَا؟ قَالُوا: حَسْبُنَا هَذَا، فَقُلْتُ لَهُمْ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللهِ وَمِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ مَا يَرُدُّ بِهِ قَوْلَكُمْ أَتَرْضَوْنَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَقُلْتُ لَهُمْ: أَمَّا قَوْلُكُمْ: حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ اللهِ، فَأَنَا أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ مَا قَدْ رَدَّ حُكْمَهُ إِلَى الرِّجَالِ فِي ثَمَنِ رُبْعِ دِرْهَمٍ فِي أَرْنَبٍ وَنَحْوِهَا مِنَ الصَّيْدِ، فَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾[2]، فَنَشَدْتُكُمْ بِاللهِ أَحُكْمُ الرِّجَالِ فِي أَرْنَبٍ وَنَحْوِهَا مِنَ الصَّيْدِ أَفْضَلُ أَمْ حُكْمُهُمْ فِي دِمَائِهِمْ وَإِصْلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ، وَأَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لَوْ شَاءَ لَحَكَمَ وَلَمْ يُصَيِّرْ ذَلِكَ إِلَى الرِّجَالِ، وَفِي الْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآ﴾[3]، فَجَعَلَ اللهُ حُكْمَ الرِّجَالِ سُنَّةً مَاضِيَةً، أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: قَاتَلَ فَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ، أَتَسْبُونَ أُمَّكُمْ عَائِشَةَ، ثُمَّ تَسْتَحِلُّونَ مِنْهَا مَا يُسْتَحَلُّ مِنْ غَيْرِهَا؟ فَلَئِنْ فَعَلْتُمْ لَقَدْ كَفَرْتُمْ، وَهِيَ أُمُّكُمْ، وَلَئِنْ قُلْتُمْ: لَيْسَتْ بِأُمِّنَا لَقَدْ كَفَرْتُمْ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾[4]، فَأَنْتُمْ تَدُورُونَ بَيْنَ ضَلَالَتَيْنِ، أَيُّهُمَا صِرْتُمْ إِلَيْهَا صِرْتُمْ إِلَى ضَلَالَةٍ، فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قُلْتُ: أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: مَحَا نَفْسَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ،

---

(١) سورة الأنعام (٥٧).
(٢) سورة المائدة (٩٥).
(٣) سورة النساء (٣٥).
(٤) سورة الأحزاب (٦).



فَأَنَا آتِيكُمْ بِمَنْ تَرْضَوْنَ، أُرِيكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ كَاتَبَ الْمُشْرِكِينَ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو وَأَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: (اكْتُبْ يَا عَلِيُّ: هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ)، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: لَا وَاللهِ مَا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولَ اللهِ مَا قَاتَلْنَاكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (اللهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُكَ، اكْتُبْ يَا عَلِيُّ: هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ)، فَوَاللهِ لرسُولُ اللهِ ﷺ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ، وَمَا أَخْرَجَهُ مِنَ النُّبُوَّةِ حِينَ مَحَا نَفْسَهُ، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ: فَرَجَعَ مِنَ الْقَوْمِ أَلْفَانِ، وَقُتِلَ سَائِرُهُمْ عَلَى ضَلَالَةٍ.(١)

المسائل:

الأولى: الجدال بالتي هي أحسن مع المخالفين.

الثانية: اللين في القول سبب لفتح القلوب.

الثالثة: محاورة المخالفين وإقناعهم بشتى الوسائل.

الرابعة: لا يأس من عودة المخالفين إلى الله.

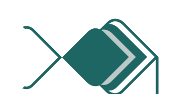
الخامسة: سرعة البديهة واستحضار الأدلة دليل على عُمق فهم الداعية، وأثرها البالغ في الإقناع.

السادسة: الإنصات إلى شُبَه المخالفين مهم إن لم يكن فيه ترويج لها.

السابعة: ليس كل أهل الباطل معاند، فمنهم منْ يعود إذا عُرض عليه الحق.

الثامنة: حرمان وخيبة من ركن إلى الشبهات.

(١) المستدرك (٢٦٥٦)، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه».



القصص من أساليب الدعوة

- قال تعالى: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾[1].
- وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾[2].
- وقال تعالى: ﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾﴾[3].
- وقال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾[4].
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: (إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، بَدَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا، فَقَالَ: أَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الإِبِلُ، - أَوْ قَالَ: البَقَرُ، هُوَ شَكَّ فِي ذَلِكَ: إِنَّ الأَبْرَصَ، وَالأَقْرَعَ، قَالَ أَحَدُهُمَا الإِبِلُ، وَقَالَ الآخَرُ: البَقَرُ -، فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا وَأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ شَعَرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: البَقَرُ، قَالَ: فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلًا، وَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا، وَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ

---

(١) سورة الأعراف (١٧٦).
(٢) سورة يوسف (١١١).
(٣) المرجع السابق (١-٣).
(٤) سورة هود (١٢٠).



إِلَيْكَ؟ قَالَ: يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ الغَنَمُ: فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا، فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ غَنَمٍ، ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ، تَقَطَّعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلاَ بَلاَغَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الحَسَنَ، وَالجِلْدَ الحَسَنَ، وَالمَالَ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الحُقُوقَ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ: مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، وَأَتَى الأَعْمَى فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلاَ بَلاَغَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصَرِي، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لاَ أَجْهَدُكَ اليَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ، فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ).[١]

المسائل:

الأولى: الاعتناء بقصص القرآن.

الثانية: إذا صَلُح الفؤاد تغيّر الحال.

الثالثة: القَصص فيه تسلية لقلوب المؤمنين الصابرين.

---

(١) صحيح البخاري (٣٤٦٤).

الرابعة: التفكر في مآلات الابتلاء وعاقبة نصر المؤمنين.

الخامسة: العبرة بحال المكذبين للمرسلين.

السادسة: تكرار قصص القرآن تبعث على ثبات القلب وطمأنينته.

السابعة: القصص أسلوب قرآني ونبوي.

فوائد

- عن عبد الله بن أبي الهذيل، عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما أن أصحابه كانوا ينتظرونه فلما خرج، قالوا: ما أبطأك عنا، أيها الأمير قال: أما إني سوف أحدثكم أن أخا لكم ممن كان قبلكم؛ وهو موسى عليه السلام قال: يا رب، حدثني بأحب الناس إليك قال: ولم؟ قال: لأحبه بحبك إياه قال: عبد في أقصى الأرض - أو في طرف الأرض - سمع به عبد آخر في أقصى الأرض - أو في طرف الأرض - لا يعرفه فإن أصابته مصيبة فكأنما أصابته، وإن شاكته شوكة فكأنما شاكته لا يحبه إلا لي، فذلك أحب خلقي إلي قال: يا رب، خلقت خلقا تدخلهم النار، وتعذبهم؟ فأوحى الله عز وجل إليه: كلهم خلقي ثم قال: ازرع زرعا فزرعه، فقال: اسقه فسقاه، ثم قال له: قم عليه فقام عليه أو ما شاء الله من ذلك فحصده، ورفعه، فقال: ما فعل زرعك، يا موسى؟ قال: فرغت منه، ورفعته؟ قال: ما تركت منه شيئا؟ قال: ما لا خير فيه أو: ما لا حاجة لي فيه قال: كذلك أنا؛ لا أعذب إلا من لا خير فيه أو: ما لا حاجة لي فيه». الزهد لأحمد بن حنبل (ص ٧٤)



العطايا من أسباب تأليف القلوب على الإسلام والثبات عليه

- قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠ ﴾[١].

- عَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ نَاسٌ مِنَ الأَنْصَارِ، حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مَا أَفَاءَ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ، فَطَفِقَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْطِي رِجَالًا المِائَةَ مِنَ الإِبِلِ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، قَالَ أَنَسٌ: فَحُدِّث رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَقَالَتِهِمْ، فَأَرْسَلَ إِلَى الأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، وَلَمْ يَدْعُ مَعَهُمْ غَيْرَهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: (مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ)، فَقَالَ فُقَهَاءُ الأَنْصَارِ: أَمَّا رُؤَسَاؤُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، وَأَمَّا نَاسٌ مِنَّا حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمْ فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (فَإِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ أَتَأَلَّفُهُمْ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالأَمْوَالِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رِحَالِكُمْ، فَوَاللَّهِ لَمَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ رَضِينَا، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: (سَتَجِدُونَ أُثرَةً شَدِيدَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوُا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ، فَإِنِّي عَلَى الحَوْضِ) قَالَ أَنَسٌ: (فَلَمْ يَصْبِرُوا).[٢]

---

(١) سورة التوبة (٦٠).

(٢) صحيح البخاري (٤٣٣١) واللفظ له، صحيح مسلم (١٠٥٩).

المسائل:

الأولى: الوصول إلى القلوب مطلب شرعي لا بدّ من الحرص عليه.
الثانية: المال سبب لكثير من مشاكل الدعوة مع أهميته للدعوة.
الثالثة: التثبت من الأمر قبل إثارته.
الرابعة: فضل الأنصار رضي الله عنهم.
الخامسة: يغلب على حديثي السن التسرُّع في الأمور التي قد تؤدي إلى مفاسد.
السادسة: فضل الفقه وأثره على صاحبه، من رزانة العقل وبُعد التفكير.
السابعة: المال مُسخّر في خدمة الدعوة إلى الله فيجوز إعطاء الكافر تأليفًا لقلبه.

تذكر

- ذُكر عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها.
- وقيل: من بذل دراهمه أحبه الناس طوعا أو كرها.
- وقيل لحكيم: هل شيء خير من الدراهم والدنانير قال معطيهما.
محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (١/ ٧٤٦)



المساجد أفضل أماكن الدعوة

- قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨﴾[(١)].
- وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٨﴾[(٢)].
- وقال تعالى: ﴿لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ١٠٨﴾[(٣)].
- وقال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١١٤﴾[(٤)].
- عَنْ أَنَس بْن مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلوسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي المَسْجِدِ، دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ، فَأَنَاخَهُ فِي المَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ، فَقُلْنَا: هَذَا الرَّجُلُ الأَبْيَضُ المُتَّكِئُ. فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: يَا ابْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: (قَدْ أَجَبْتُكَ). فَقَالَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنِّي سَائِلُكَ فَمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ فِي المَسْأَلَةِ، فَلَا تَجِدْ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ؟ فَقَالَ: (سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ) فَقَالَ: أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ، آللَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ؟ فَقَالَ: (اللَّهُمَّ نَعَمْ). قَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ، آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ؟ قَالَ: (اللَّهُمَّ نَعَمْ). قَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ، آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ؟ قَالَ: (اللَّهُمَّ نَعَمْ). قَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ، آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَائِنَا

---

(١) سورة الجن (١٨).
(٢) سورة التوبة (١٨).
(٣) المرجع السابق (١٠٨).
(٤) سورة البقرة (١١٤).

فتَقْسِمَهَا عَلَى فُقَرَائِنَا؟ فقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (اللَّهُمَّ نعَمْ). فقَالَ الرَّجُلُ: آمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ، وَأَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَائِي مِنْ قوْمِي، وَأَنَا ضِمَامُ بْنُ ثعْلَبَةَ أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ.[1]

المسائل:

الأولى: المساجد لله؛ فلا تُستغل جموع الناس في إثارة نعرات قبلية ولا حزبية.

الثانية: بُنيت المساجد لذكر الله وإقام الصلاة والدعوة إلى التوحيد وتعليم الناس.

الثالثة: العمارة الحقيقية هي بذكر الله.

الرابعة: من أعظم الظلم وأبشع الطغيان منع الناس من الصلاة أو التضييق عليهم.

الخامسة: المساجد لا تُبنى للضرار والشقاق.

السادسة: التواضع سمت أصيل للداعية.

السابعة: رحابة صدر الداعية.

(١) صحيح البخاري (٦٣) واللفظ له، صحيح مسلم (١٢).





أهمية النظر في الآفاق وتوظيف ذلك في الدعوة

- قال تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٍ لَّا يُؤۡمِنُونَ ١٠١﴾(١).
- وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ١٨ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ١٩ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ٢٠﴾(٢).
- كَانَ شُرَيْحٌ الْقَاضِي يَقُولُ: اخْرُجُوا بِنَا حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ!.(٣)

المسائل:

الأولى: حث الداعية على النظر في الآيات الكونية الدالة على قدرة الله أسلوب نافع لدعوة الناس.

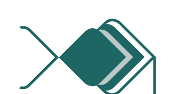
الثانية: أهل الإيمان أكثر الناس انتفاعًا بالآيات الكونية.

الثالثة: الإبل خلق عجيب، وتركيبها غريب؛ فإنها في غاية القوة والشدة وهي مع ذلك تلين للقائد الضعيف.

الرابعة: الاستفادة من الخروج إلى البراري في التفكُّر في آيات الله الكونية.

---

(١) سورة يونس (١٠١).
(٢) سورة الغاشية (١٧-٢٠).
(٣) تفسير ابن كثير (٨/٣٧٨).



من أبرز الوسائل عند محاجّة الملحدين الاستدلال بدليل الإتقان

- قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ۝٨٨﴾(1).
- وقال تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾(2).
- وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٣﴾(3).
- وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣﴾(4).
- وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧﴾(5).

المسائل:

الأولى: كمال وجمال وإتقان ما خلقه الله سبحانه.

الثانية: التفكُّر في مخلوقات الله يزيد الإيمان ويقوّي اليقين.

الثالثة: لا يمكن أن يقف الإنسان على خلل ونقص في خلق الله المحكم.

---

(١) سورة النمل (٨٨).
(٢) سورة يس (٣٧).
(٣) سورة الرعد (٣).
(٤) سورة الملك (٣).
(٥) سورة السجدة (٧).





من تمام بيان رسالة الإسلام
تعلُّم لغات المدعوّين

- قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾(١).

- وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾﴾(٢).

- **عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَتَعَلَّمَ السُّرْيَانِيَّةَ، -وَفِي رِوَايَةٍ: إِنَّهُ أَمَرَنِي أَنْ أَتَعَلَّمَ كِتَابَ يَهُودَ- وَقَالَ: (إِنِّي مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابٍ). قَالَ: فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتُ؛ فَكَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ.**(٣)

المسائل:

الأولى: اختلاف اللغات آية من آيات الله.

الثانية: الحرص على تعلُّم لغة ولهجة من تخاطبهم.

الثالثة: تعاهُد الأماكن المنسية في الدعوة إلى الله.

الرابعة: اليهود قوم لا يُؤمَن جانبهم.

الخامسة: فضل الصحابي زيد بن ثابت رضي الله عنه.

(١) سورة الروم (٢٢).
(٢) سورة الكهف (٩٣).
(٣) سنن الترمذي (٢٧١٥).

الاستدلال بالأدلة العلمية لمجادلة الملحدين

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٥﴾[1].

عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ -وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ-: (إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا).[2]

المسائل:

الأولى: الاستفادة من الأدلة العلمية وما وصل إليه العلم في دعوة المخالفين.

الثانية: تنوع قناعات الناس تستوجب تنوع إيراد الأدلة عليهم.

الثالثة: العبرة بالخواتيم.

الرابعة: الدعاء بالثبات على هذا الدين.

الخامسة: بيان كيفية أطوار خلق الإنسان وتنقُّله من مرحلة إلى أخرى.

(١) سورة الحج (٥).
(٢) صحيح مسلم (٢٦٤٣).





من أبرز وسائل محاجَّة الملحدين الاستدلال بدليل السببية

- **قال تعالى:** ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ۝٣٥ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ۝٣٦﴾[١].

- **يُحكى عن أبي حنيفة: أن قوما من أهل الكلام أرادوا البحث معه في تقرير توحيد الربوبية. فقال لهم: أخبروني قبل أن نتكلم في هذه المسألة عن سفينة في دجلة، تذهب، فتمتلئ من الطعام والمتاع وغيره بنفسها، وتعود بنفسها، فترسو بنفسها، وتفرغ وترجع، كل ذلك من غير أن يدبرها أحد؟! فقالوا: هذا محال لا يمكن أبدا!. فقال لهم: إذا كان هذا محالًا في سفينة، فكيف في هذا العالم كله علوه وسفله؟!!.**[٢]

المسائل:

الأولى: حاجة الداعية إلى معرفة دليل السببية، وكيفية الاستفادة منه في الدعوة إلى الله.

الثانية: العقل إذا لم يكن معه يقين بالله فلا تسأل عنه.

الثالثة: حذق أبي حنيفة رحمه الله وذكاؤه.

الرابعة: الحيرة والشتات عند أهل الإلحاد.

---

(١) سورة الطور (٣٥-٣٦).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (ص ٨٤- ٨٥).

الاستدلال بالمتقابلات لإفحام المشركين والمخالفين

- قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾﴾[(١)].
- وقال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾[(٢)].
- وقال تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾[(٣)].
- وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[(٤)].
- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: قَالَ اللهُ تَعَالَى: (إِنِّي وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ فِي نَبَأٍ عَظِيمٍ: أَخْلُقُ وَيُعْبَدُ غَيْرِي، وَأَرْزُقُ وَيُشْكَرُ سِوَايَ، خَيْرِي إِلَى الْعِبَادِ نَازِلٌ، وَشَرُّهُمْ إِلَيَّ صَاعِدٌ، أَتَحَبَّبُ إِلَيْهِمْ بِنِعَمِي وَأَنَا الْغَنِيُّ عَنْهُمْ، وَيَتَبَغَّضُونَ إِلَيَّ بِالْمَعَاصِي وَهُمْ أَفْقَرُ شَيْءٍ إِلَيَّ.

مَنْ أَقْبَلَ إِلَيَّ تَلَقَّيْتُهُ مِنْ بَعِيدٍ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِّي نَادَيْتُهُ مِنْ قَرِيبٍ، وَمَنْ تَرَكَ لِأَجْلِي أَعْطَيْتُهُ فَوْقَ الْمَزِيدِ، وَمَنْ أَرَادَ رِضَايَ أَرَدْتُ مَا يُرِيدُ، وَمَنْ تَصَرَّفَ بِحَوْلِي وَقُوَّتِي أَلَنْتُ لَهُ الْحَدِيدَ.

أَهْلُ ذِكْرِي أَهْلُ مُجَالَسَتِي، وَأَهْلُ شُكْرِي أَهْلُ زِيَادَتِي، وَأَهْلُ طَاعَتِي أَهْلُ كَرَامَتِي، وَأَهْلُ مَعْصِيَتِي لَا أُقَنِّطُهُمْ مِنْ رَحْمَتِي، إِنْ تَابُوا إِلَيَّ فَأَنَا حَبِيبُهُمْ، فَإِنِّي أُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَأُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ، وَإِنْ لَمْ يَتُوبُوا إِلَيَّ فَأَنَا طَبِيبُهُمْ، أَبْتَلِيهِمْ بِالْمَصَائِبِ، لِأُطَهِّرَهُمْ مِنَ الْمَعَايِبِ...)[(٥)].

---

(١) سورة النحل (١٧).
(٢) سورة الأنبياء (٢٢).
(٣) سورة القلم (٣٥-٣٦).
(٤) سورة الجاثية (٢١).
(٥) السلسلة الضعيفة (٢٣٧١).







المسائل:

الأولى: أن العقول قد تتبلد، فيصيبها من الجهل ما لا يزيله إلا المقارنة التي يستوعبها عقل المخالف.

الثانية: من حكمة الله تعالى ألا يجعل المسلمين القانتين لربهم والمنقادين لأمره كالمجرمين الذين أوضعوا في معاصيه وكفروا بآياته وحاربوا أولياءه.

الثالثة: الخالق والرازق والمنْعِم هو المستحق للعبادة.

الرابعة: الرد على صناديد الكفار الذين يرون أن ما حصل لهم في الدنيا من وفرة النعم ورغد العيش سيكون لهم في الآخرة.

فوائد

- عن الشافعي: أنه سئل عن وجود الصانع، فقال: «هذا ورق التوت طعمه واحد تأكله الدود فيخرج منه الإبريسم، وتأكله النحل فيخرج منه العسل، وتأكله الشاة والبعير والأنعام فتلقيه بعراً وروثاً، وتأكله الظباء فيخرج منها المسك وهو شيء واحد». وعن الإمام أحمد بن حنبل أنه سئل عن ذلك فقال: «هاهنا حصن حصين أملس، ليس له باب ولا منفذ، ظاهره كالفضة البيضاء، وباطنه كالذهب الإبريز، فبينا هو كذلك إذ انصدع جداره فخرج منه حيوان سميع بصير ذو شكل حسن وصوت مليح، يعني بذلك البيضة إذا خرج منها الدجاجة». وسئل أبو نواس عن ذلك فأنشد:

تأمل في نبات الأرض وانظر ..... إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات ..... بأحداق هي الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات ..... بأن الله ليس له شريك

تفسير ابن كثير (١/ ١٩٧)

الواجب على الدعاة ذكر البراهين العقلية على توحيد الله

- قال تعالى: ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٦١﴾[1].

- عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي: (يَا حُصَيْنُ كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ إِلَهًا)؟ قَالَ أَبِي: سَبْعَةً، سِتَّةً فِي الأَرْضِ وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ. قَالَ: (فَأَيُّهُمْ تَعُدُّ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ)؟ قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ. قَالَ: (يَا حُصَيْنُ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ). قَالَ: فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصَيْنٌ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِي، فَقَالَ: (قُلْ: اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي).[2]

المسائل:

الأولى: أهمّيّة تحريك العقول بذكر البراهين العقلية.

الثانية: الحرص على ذكر الأمور القريبة من الإنسان كي يسهل استيعابه لها.

الثالثة: ضلال المشركين مع قرب الحق منهم.

الرابعة: الحرص على العلم النافع.

(١) سورة النمل (٦١).
(٢) سنن الترمذي (٣٤٨٣).









تذكر

- قال ابن القيم : «فما أحراك بطول التعجب من الصناعة الالهية التي أخرجت تلك الحروف والأصوات من اللحم والدم والعروق والعظام ثم تأمل اختلاف هذه النغمات وتباين هذه الأصوات مع تشابه الحناجر والحلوق والألسنة والشفاة والأسنان، فمن الذي ميز بينها أتم تمييز مع تشابه محالها سوى الخلاق العليم». مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١/ ٢٦٩)

تم الفراغ من هذا الكتاب بحمد الله تعالى عصر يوم السبت ٤/٦/١٤٤٠هـ في مدينة الرياض حرسها الله، نسأل الله أن ينفع به وأن يجعله شفيعاً لنا يوم القيامة.

والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدعوة
في
القرآن



دليل الكتاب







الداعية



المدعو



أساليب الدعوة
ووسائلها



لقد حاولنا في هذا الكتاب أن نشير إشارة يسيرة إلى اعتناء القرآن بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، فوجدنا كمًا كبيرًا من الآيات انخبنا منها أكثر من ٢٧٠ آية وكلها تتكلم عن أهمية الدعوة وفضلها وواجبات الداعية وحقوق المدعو والأساليب التي ينبغي أن يؤدي بها الداعي دعوته وما يفعل في الحالات المشكلة التي تواجهه في دعوته من تعنت المدعو وعدم استجابته وغير ذلك وما هو المنهج الذي يتخذه الداعية من خلال ما حكاه الله عن الأنبياء والمرسلين الذين، أمرنا بالاقتداء بهم والتأسي بهم والسير على طريقتهم واقتفاء أثرهم.